كتاب

تحفة أهل الفتوحات والأذواق

في اتخاذ السبحة وجعلها في الاعناق

وبعض الآداب اللائقة بالمكرمين بصحبة أهل حضرة

الاطلاق بفضل الكريم الخلاق

للشيخ الامام القدوة الهمام مربي المريدين ومرشد السالكين

ذي النور الفارق والفتح الخارق العارف الرباني

سيدنا ومولانا فتح الله ابن الشيخ سيدي أبي

بكر البناني بلغه الله غاية الاماني

وبوأه بمنه دار التهاني

آمين

ولله در كاتب المؤلف الفقيه الامجد الصوفي المنور الاوحد أبي عبدالله سيدي محمد بن أحمد صباطة اذ يقول في مدح هذه التحفة الفريدة ذات الفوائد العجيبة والاسرار الغريبة الوحيدة

خذ فهوما كأنها الاحداق * حل فيها الشفا لذي اذواق

كان جفن قلبك الخالي منها * وهي والله حبة الحذاق

تحفة سرها سرى بفتوحا * كمسير الشموس في الآفاق

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴾

﴿ ترجمة المؤلف متعنا الله برضاته وأعاد علينا من بركاته مختصرة من الفتح الرباني لاخينا في الله سيدي محمد سباطه حفظه الله ﴾

وهو الشيخ الامام العالم العلامة الهمام نخبة الاعيان المكسو بأنوار المهابة والعرفان الجامع بين فتنة الجمال وسطوة الجلال الحائز قصب السبق في كل خلق نوراني محمدي بمنة الكريم المفضال الولي الصالح والكوكب الواضح شيخ الطريقة وامام الطالبين للحقيقة محي رسوم الطريق بعد دروسها ومظهر معالم التصوف بعد أفول شموسها مربي المريدين وعمدة السالكين قمر الدياجي المهتدى به في ظلمات المحسوسات والمعاني وشمس الضواحي الساترة لكل مضاد وممانى عمدتي وملاذي ومن على الله وعليه اعتمادي العارف الرباني والولي الصمداني شيخنا ووسيلتنا الى الله

﴿ أبو الفضل سيدنا ومولانا فتح الله ﴾

نجل شيخ الطريق ومعدن السلوك والتحقيق سيدنا أبي بكر بن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن الفقيه العلامة القاضي الامثل سيدي عبد الله ابن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن الفقيه العلامة سيدي عبد السلام بناني نفعنا الله والمسلمين ببركاته بجاه النبي العدناني صلى الله عليه وآله وسلم (ولد) حفظه الله وحماه في شهر رجب الفرد سنة احدى وثمانين ومائتين والف برباط الفتح حيث هو الآن حرسه الله وأصله من فاس (وكان) جدهم سيدي عبد السلام المذكور آخر النسب قدم منها بأمر مولوي أسماه الله لنشر العلم بالبلدة المذكورة

فبقي

فبقي أولاده بها الى الآن * (وبيتهم) بيت علم ودين وولاية وصلاح خلفا عن سلف رضي الله عنهم ببركة محبتهم له عليه الصلاة والسلام ولآل بيته رضي الله عنهم (وتوفي والده رضي الله عنه) وتركه ابن ثلاث سنين (فنشأ وتربى) في حجر ساداتنا أكابر أصحاب والده رضي الله عنهم أحسن نشأة وتربية * في طاعة رب البرية * وأحسنوا اليه والى اخوته غاية الاحسان * وفاء بعهد والدهم رضي الله عنه لماله عليهم من كمال الفضل والامتنان * وقرأ القرآن العظيم * على الاستاذ الفاضل * الولي الكامل * سيدي الهاشمي القصري أبقى الله بركته وقد سلب الارادة اليه اليوم ومدحه بأبيات مذكورة في الفتح وأثناء القراءة عليه قرأ أيضا جملة صالحة منه على الشريف الجليل مولانا علي بن مولانا أحمد النجار نفعنا الله بهما المتوفى سنة ست وتسعين ومائتين وألف رحمه الله وكان يعظم سيدنا الشيخ ويحترمه ويكرمه كالشيخ قبله (ولما كملت نجابته) رضي الله عنه وحفظ القرآن العظيم وبعض متون الامهات (اشتغل) بقراءة العلم الشريف على مشايخ كثيرين في بلده رباط الفتح وغيرها (منهم) أخوه وشقيقه الشيخ الامام * الدراكة الهمام * الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة سيدنا ومولانا زين العابدين جدد الله عليه سحائب الرحمات * وأسكنه بمنه فسيح الجنات * آمين (ولد) سنة سبع وسبعين ومائتين وألف (وتوفي) يوم الثلاثاء ثامن وعشري جمدى الثانية سنة عشر وثلاثمائة وألف ودفن بلصق قبر والده بزاويته رضي الله عنه وكان علامة وقته * وفريد نعته * قرأ عليه شيأ من النحو والتصريف والبيان والفقه والحديث وغير ذلك وفتح عليه في علم الظاهر ببركته رضي الله عنه وكان يتأدب معه غاية الادب وكان هو يعظم سيدنا الشيخ ويحترمه ويشهد له بالفضيلة (ولما رجع) سيدنا من حجه وزيارته أوائل سنة عشر طلب منه أن يجلس بجنبه

في الدرس ولا يجلس أمامه لما شاهده فيه من النورانية الخاصة فامتنع سيدنا من ذلك تأدبا معه رضى الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين (ومنهم) شيخ الجماعة الامام الاعظم * والهمام الافخم * العلامة المشارك سيدى الحاج ابراهيم بن سيدى محمد التادلى أجزل الله أجره * وخلد فى الصالحين ذكره * وكان من العلماء العاملين (قرأ) عليه فنونا عديدة كالنحو والاصول والفقه والحديث والتوحيد وغير ذلك من الفنون وكان شاذلى الطريق رضى الله عنه وكان يحب سيدنا الشيخ رضى الله عنه ويعظمه ويطلب منه الدعاء الصالح وأجازه بقراءة مائتين من سورة الاخلاص فى كل يوم وكذلك أجازه فى العموم بجميع مروياته اجازتين احداهما بواسطة أخيه المتقدم والثانية بواسطة شيخه سيدي الهاشمي الحجوى رحمه الله المتوفى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف والاجازتان مثبتتان فى طبقات سيدنا رضى الله عنه المسماة بالمجد الشامخ * فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ * المشتمل عليها الفتح الربانى * فى التعريف بالشيخ سيدى فتح الله بن الشيخ سيدى أبي بكر بنانى * فراجعه ترما يسرك ببركة النبي العدناني صلى الله عليه وآله وسلم (توفى) هذا الشيخ رضى الله عنه ليلة الجمعة الثامنة عشرة من ذى الحجة الحرام عام أحد عشر وثلاثمائة وألف (ومنهم) الشيخ الامام * الفقيه العلامة الهمام * سيدي الجيلانى بن ابراهيم حفظه الله ولا زال بقيد الحياة وهو عالم خير دين فاضل شديد الشكيمة فى دين الله * قال سيدنا رضى الله عنه * فى طبقاته وجل قراءتنا كانت على هؤلاء الاعلام الثلاثة المذكورين وبنظرتهم ونظرة الاكابر الذين قرأنا عليهم واجتمعنا بهم حصلت ما حصلت فان السر فى النظرة * وبها تنقطع التقولات الموجبة للندامة والحسرة * كما قال عالم الحضرة امامنا مالك رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يضعه الله فى قلوب

المحبوبين

المحبوبين من عبيده رضى الله عنهم وجعلنا منهم آمين وقال رضى الله عنه العلم نور لا يأنس الابقلب تقي أكرمنا الله بالتقوى * في السر والنجوى آمين انتهى *

وأما المشايخ الذين حضر دروسهم أو اجتمع بهم على سبيل التبرك في المشرق والمغرب فلا يحصون كثرة (وأجازه) الائمة الاعلام كشيخ الجماعة سيدى ابراهيم المتقدم والفقيه العلامة الشريف الحسنى سيدى محمد بن سيدي جعفر الكتاني الفاسي حفظه الله والعلامة المحدث سيدي محمد بن خليفة المدنى رحمه الله والفقيه العلامة شيخ الجماعة بالشام سيدي بكرى العطار الدمشقى رحمه الله والفقيه العلامة المحقق سيدى يوسف بن اسماعيل النبهاني والعلامة الشهير سيدى عبد المجيد بن محمود الدرغوثي المغربى الطرابلسي الشامى والعلامة الشيخ ابراهيم السندروسى حفظهم الله الي غير ذلك من الائمة الاعلام * الاجلة العظام * الذين أخذ عنهم وانتفع بهم رضى الله عنه واجازاتهم مذكورة في طبقاته وقد قال فيها حفظه الله ما نصه من منن الله على بفضله وكرمه انني ماعلمت أبدا ان أحدا من الكبراء والاعيان ساداتنا المشايخ الآتين وغيرهم بحول الملك الديان * طلبت منه اجازة بشيء مما بالهام ربانى * ووارد نورانى * وامتنع بل منهم من يجيزني بفضل الله بدون طلب لسانى فأتلقى ذلك بالقبول * متمثلا بقول بعض الفحول

ما كنت أهلا فهم رأونى * لذاك أهلا فصرت أهلا

انتهى (وأخذ عنه) جماعة من العلماء كالفقيه العلامة سيدى أحمد بنانى حفظه الله قاضى رباط الفتح سابقا والفقيه العلامة الشريف سيدي الحاج المكى البطاوري قاضى البلدة المذكورة حالا حفظه الله والشريف العلامة سيدى أحمد ابن محمد العلمى الفاسى (وأخذ عنه أيضا) جمع من تلامذته وأهل زاويته منهم أخوه وشقيقه العالم الفاضل سيدى الماحي حفظه الله والشريف الاجل العلامة

الصوفي الاكمل مولاي المأمون العلوي والفقيه الاجل سيدي الغازي سباطة والفقيه سيدي عمر ملين وابن عمه سيدي العربي بن أحمد النسب والفقيه العالم سيدي الحاج محمد عاشور والفقيه سيدي أحمد التادلي بن سيدي ابراهيم المتقدم وولد أخته الفقيه النبيه سيدي العباس دنية والفقيه الخير سيدي محمد سباطة صاحب الفتح الرباني وغيرهم من الاكابر أشراف وعلماء وصلحاء حفظهم الله جميعا بمنه وكرمه (وجامهم) له اجازة بخط يده المباركة نفعنا الله بهم نسئله سبحانه وتعالى أن يكرمنا بما به أكرمهم بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (واني لارجو) من حضرة سيدنا ومولانا الاستاذ أن يجيزني خصوصا بما أجاز به هؤلاء الاخوان لاكون من المنخرطين في سلكهم بفضل الملك الديان * وان كنت لست أهلا لذلك * ولا ممن يحوم حول تلك المسالك * والمؤمل منه زاد الله في معناه أن ينيلني ما طلبت * ويسعفني بما رجوت وأملت * فالله يحفظنا فيه ويبقى بركته بخير وعافية بجاه مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله * الى غير ذلك من المشايخ الذين أخذوا عنه وانتفعوا به رضي الله عنه (وأخذ) حفظه الله طريقة والده العلية * التي هي الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية * عن مشايخ من أصحابه أعني أصحاب والده القطب الرباني * الولي الصمداني * سيدنا أبي بكر البناني * رضي الله عنه ونفعنا به (وقد ترك) رضي الله عنه ورحمه بمدوفاته جماعة وافرة في الرباط وغيره من المشايخ الواصلين * الى حضرة رب العالمين (وكان) له قدم كبير في معرفة الله تعالى ومعرفة الطريق الموصلة اليه وان أردت بسط ترجمته وتراجم أصحابه لتعرف ما كانوا عليه من الجد والاجتهاد في طاعة الله تعالى فعليك بطابقات سيدنا الشيخ رضي الله عنه (وقد كبر) سيدنا حفظه الله في حجرهم على حالة مرضية من كمال الادب معهم والتوقير لكبيرهم وصغيرهم بحيث

كان بين أيديهم تلميذا خادما لا يعرف من بين الفقراء الا بعد التنبيه والتعريف * بفضل الكريم اللطيف * ولا يتظاهر عليهم بابهة ولا انانية حسبما هو شان غالب أولاد المشايخ مع مريدي والدهم الا من أخذ الله بيدهم وكان يرى أصغر تلاميذ والده بالعين التي يرى بها والده رضي الله عنه (يحكى) ان بعض المشايخ العارفين قال له بعض أصحابه متى أدرك مقامك ياسيدي فقال له اذا نظرت أصغر أصحابي بالعين التي تراني بها أي من كمال التعظيم والاحترام والتوقير أكرمنا الله بالحظ الاوفر من هذا المشهد العزيز (وأول من أخذ عنه منهم) صهره وتلميذ والده العارف الرباني * الولي الصمداني * الصوفي الامجد * الزاهد الارشد * ذو الاحوال الربانية * والاخلاق المحمدية * أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الخاطي الرباطي نفعنا الله به (كان اماما جليلا) دينا فاضلا جامعا بين علمي الظاهر والباطن له باع طويل فيهما أما علم الظاهر فكان متقنا للواجب عينا منه وأما علم الباطن فكان فيه بحرا لا ساحل له وكان يعجز الفحول عند المذاكرة حتى كانوا يقولون له يكفينا في مناقب شيخك سيدي أبي بكر البناني كونك تلميذا له وكان رضي الله عنه على قدم التجريد ولبس المرقعة حتى لقي الله تعالى زاهدا في الدنيا قانعا باليسير منها حسن الاخلاق التي عليها مدار طريق الصوفية رضي الله عنهم وجعلنا منهم متواضعا لا يأنف من مجالسة الدراويش ويرضى بالدون من المجلس ولا يتظاهر بابهة ولا انانية وهو اول مجيز لسيدنا الشيخ رضي الله عنه بلبس الخرقة وغيرها من وظائف الطريق وكان اذا أجازه بشيء من ذلك يقول له انما كان عندنا من سيدنا والدك على سبيل الامانة لك رضي الله عنه وكان يلازم سيدنا جدا خلوة وجلوة ليلا ونهارا ايان تربيته وسيره تسييرا عجيبا بلطافة وسياسة عجيبة وبسببه فتح على سيدنا في طريق أهل الله رضي الله عنهم وجعلنا منهم في الدنيا والآخرة

عنه وكرمه انه جواد كريم واليه ينتسب اذا سئل عن شيخه ولهذا الشيخ رسائل عجيبة مذكور بعضها فى طبقات سيدنا الشيخ رضى الله عنه (توفى) فى صفر الخير عام اثنين وثلاثمائة وألف رحمه الله رحمة واسعة (ومنهم) تلميذ والده ايضا الشيخ الامام * القدوة الهمام * الصوفى الارشد * صاحب الاحوال الربانية (سيدي عبد السلام) ابن محمد فتحا بنانى رضى الله عنه كان اماما جليلا دائم الذكر والفكر كامل الاستغراق فى شهود عظمة الله تعالى ناصحا لعباد الله محرضا كل من اجتمع به على الانتساب الى جانب الله غائبا عن شهود المزية لنفسه فارا من الدعوى مقتصرا من الدنيا على ماتدعوا اليه الضرورة معتزلا عن الخلق لايخالط أحدا الالضرورة فبقدرها (وقد أجاز) سيدنا رضى الله عنه باعطاء الطريق الشاذلية الدرقوية قديما بلفظه وعند ارادته القدوم الى حج بيت الله الحرام وزيارة حضرة نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك سنة تسع أمر رحمه الله ولده بكتابة ذلك لذهاب بصره اذذاك واجازته مثبتة فى طبقات سيدنا حفظه الله (توفى) رحمه الله بعد ظهر يوم الجمعة الثالث عشر من ذي الحجة الحرام عام سبعة عشر وثلاثمائة والف (ودفن) بزاوية شيخه سيدى ابى بكر بنانى رضى الله عنه كالشيخ قبله (ومنهم) تلميذ والده ايضا الشيخ الامام * الصوفى الهمام * سيدي الحاج على الدكالى رحمه الله ونفعنا به آمين اصله من دكالة وكان اماما جليلا مشتغلا بما يعنيه تاركا لما لايعنيه صحيح القصد فى حركاته وسكناته كامل الاستغراق فى محبة شيخه متخليا عن الدنيا على بساط التجريد منها (ولما جاءت وفاته) رضي الله عنه صار يؤكد على سادتنا الفقراء بشد اليد على طاعة الله واعتقاد سيدنا الشيخ ومحبته وتعظيمه وتوقيره لله فى الله (وتوفى) بسلا عام ثمانية عشر وثلاثمائة والف جدد الله عليه سحائب الرحمات * وأسكنه بمنه فسيح

الجنات * آمين وهؤلاء المشايخ الثلاثة أخذوا الطريقة عن شيخهم العارف الكبير * القطب الشهير * سيدنا ومولانا أبي بكر البنانى المتقدم الذكر رضى الله عنه وهو عن شيخه الشريف الحسني * مولانا عبد الواحد الدباغ الفاسى رضى الله عنه وهو عن شيخه الشريف الحسني سيدنا ومولانا العربي الدرقوى رضى الله عنه الى آخر السلسلة المنظومة فى (التوسلات العلية * برجال الطائفة الشاذلية الدرقوية) الى غير ذلك من المشايخ الذين أخذ عنهم وأجازوه وانتفع بصحبتهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم (واجتمع أيضا) بعدد كثير منهم على سبيل الترقية والتبرك وله رضى الله عنه إجازات بطرق عديدة كالناصرية والقادرية والتجانية والاحمدية الادريسية والرفاعية والباعلوية اليمنية والعيسوية وغيرها بفضل الله وعطفة مولانا رسول الله * عليه وآله سلام الله ﴿وصفته رضى الله عنه﴾ مربوع القامة معتدل الجسم أبيض اللون بياضا مشربا بحمرة أسود الشعر كث اللحية أقنى الانف أسيل الخدين أدعج العينين يمشى الهوينا ﴿وأما سيرته وأحواله وأقواله وأفعاله﴾ رضى الله عنه فقد حاز نفعنا الله به من جميل الاخلاق * وجليل الاذواق * ودقائق المعارف * ورقائق العوارف * ماعز نظيره فى غيره * وقل مثيله فى أبناء عصره * متحققا بالحقيقة فى جميع الاحوال * متوسما بالشريعة فى الاقوال والافعال * بحيث لو عرضت جميع أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة المحمدية * لوجدت لكل جليلة ودقيقة من شمائله شواهد مرضية * قد علاه نور الجمال * وهيبة الجلال * تلحظه الاعين بالتعظيم والاجلال * من رآه بديهة هابه اراثا محمديا رضى الله عنه (دائم) العكوف على حضرة الحق لامعول له الا عليه * ولا استناد منه الا اليه * لا يزيد فيه اقبال الخلق وتعظيمهم * ولا ينقص منه ادبارهم وتقصيرهم * لشدة فنائه فى حضرة الله (لا يتكلم) فى غير حاجة * واذا تكلم تكلم بكلام بين

فصل يفهمه كل من سمعه يأخذ بمجامع قلوب الاحباب * وتتقادله الالباب *
ويتكلم مع الفقراء على قدر أحوالهم ومقاماتهم ولا يحب التخليط فى المقام *
المؤدى الى المراء والجدال فى الكلام * ويكرر قول الشيخ مولاى العربي
الدرقوي رضى الله عنه من التقوي مناسبة الكلام للكلام (ولا يتكلف رضى الله
عنه) فى كلامه تحسين عبارة * ولا تنميق هذا كرة * بل يتكلم بحسب ماسمح له
الوقت والزمان * وكذا اذا كان يؤلف كتابا أو غيره انما يصير يكتب كأن ذلك
محفوظا عنده وينهى عن التكلف فى جميع الاشياء كالتكلف فى الملبوس والطعام
وغير ذلك ويقول قال صلى الله عليه وسلم أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف والتصوف
ترك التكلف (ولا يتقيد) بزى مخصوص ولا بهيئة مخصوصة يأكل ماوجد
ويلبس ماوجد ويقول الفقير قوته ماحضر ولباسه ماستر ولا يتكلف فى الملبوس
الا بقدر مايحفظ به بشريته بحسب التيسير وربما يؤثر الثياب الرفيعة فى بعض
الاحيان وغير خفى ان حال المعرفة ليس كحال الورع ولكل فى لبسه وهيئته نية
صالحة وقصد صحيح (كثير الصمت) دائم الفكر كثير الجولان والاعتبار طليق
الوجه دائم البشر حسن الخلق مع عباد الله حسن المداراة سهل الملاقاة لين
الجانب ذا سكينة ووقار * ومهابة وفخار حسن السياسة رفيقا بالضعيف معظما
للشريف رحيما بالمبتدي حليما عفيفا صبورا رؤفا (وغير خفى) ان هذه الاخلاق
الكريمة ناشئة عن سعة علم صاحبها وبسط معرفته وكمال ولايته (كثير المواساة)
والانفاق فى سبيل الله لا يدخر شيئا بحرا واسعا فى السخاء والجود يسمح فى حقه
ويعطيه لغيره كثير الصدقة لا يرد سائلا وقاصدا بفضل الله (سريع الرضى)
لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ويكفى فى مناقبه رضى الله عنه ذكره حساده وأعداءه
الذين يكرهونه ويؤذونه فى جملة المشايخ الذين اجتمع بهم وتبرك وتعظيمهم

وتوقيرهم

وتوقيرهم وغيبته عما يصدر منهم وعدم التفاته الى ذلك (كثير الصبر) على النوائب الوقتية والنوازل القهرية مع كمال الرضى يحذر من الطمع كثيرا ومن تأميل غير الله آخذا بالحظ الاوفر من الفهم عن الله فى جميع التجليات جلالا وجمالا بسطا وقبضا شدة ورخاء (ويحض رضى الله عنه) على القناعة بما يسر الله والشكر على ذلك وعلى ترك التدبير والاختيار * وسلب الارادة للفاعل المختار * والاكتفاء بالله (ومن عظيم أخلاقه) تممنا الله به تواضعه للكبير والصغير * للجليل والحقير * يبدأ من لقيه بالسلام * بطلاقة وجه وبشر وابتسام * ويختار مجالسة الفقراء * ومرافقة الضعفاء * ويحب المساكين ويكره صحبة الاغنياء * ومخالطة الفراعنة (وكان رضى الله عنه فى بدايته) على قدم كبير من الزهد والتخلى مكتفيا باليسير من الدنيا الدنية * معرضا عما يتشوف اليه أقرانه وأبناء وقته من نيل المراتب الحسية * كثير المجاهدة فى سائر القربات * تاركا للوقوف مع العوائد والشهوات * وكان يجلس على الحصير وينام على ظهر الاهاب زاهدا فى حلاوة رطوبته * وتقويا على طاعة الله وعبادته لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا يبالى بمن مدحه ولا بمن ذمه متجلببا جلباب الفاقة والافتقار * مؤثرا فى جميع أحواله الذلة والاحتقار * معتكفا فى الزاوية ملازما لها آناء الليل وأطراف النهار * بتوفيق الكريم الغفار * كامل الاحتياط فى تفخيم شعائرها وأمورها من تشطيب وتنظيف وغير ذلك * حسبما هو مشهور من الطريق الجدسالك * حتى ربح بذلك الربح الخاص * ونال ما ناله أهل الخصوصية والاختصاص * متعرضا لما ورد فى ذلك من الفضل العظيم * والثواب الجسيم * مبالغا جهده فى التحافظ والاعتناء بنفائس الاوقات * ولا يرضى بها أن تمر فارغة مشوبة بالغفلات * واذا رأى فقيرا متسامحا فى ذلك يزجره ويقويه ويقول ان ذلك من علامات الشتات *

وعدم الذوق فى جميع الحالات (ويحض رضى الله عنه) اخوانه وتلاميذه على الصدق والاخلاص فى سائر الاعمال ويقول قليل الاعمال يكفي مع الصدق مع الله تعالى وصفاء الباطن ويحض على المحافظة على الطهارة والمواظبة عليها ويقول الوضوء سلاح المؤمن ويحض علي مراعاة الاداب فى ذلك وخصوصا آداب دخول الخلاء ويحض على التحافظ علي ركعتى الوضوء والاستعداد للصلاة وايقاعها فى وقتها وينهي عن اخراجها عن وقتها ويدل علي الحضور والخشوع فيها والمحافظة على آدابها الظاهرة والباطنة شديد الاعتناء بالقيام بورد الليل الذى هو أعظم مطالب الاخيار * المقربين الاحرار (دائم) الرغبة فى التلاوة والاستغفار * وذكر الله تعالى فى السر والجهار * مواظبا على ذلك ويحض الفقراء على الاعتناء باحياء ما تيسر من الليل ابتغاء رضى الكريم الغفار * ويحرضهم على ايقاع صلاة الصبح فى وقتها موزعا نهاره على أنواع من الطاعات * معمرا أوقاته بما شرعه الله ورسوله فى الآيات البينات ﴿وله أحسن الله اليه﴾ تآليف جيدة مفيدة نافعة (منها) هذه التحفة السنية * (ومنها) مولده العجيب المسمى باسمه فتح الله * فى مولد خير خلق الله * صلي الله عليه وآله وسلم مادام ملك الله * (وقد طبع) بطبعة رفيعة من أشهر المطابع بمصر بالشكل الكامل مع غاية التصحيح والاتقان (ومنها) طبقاته الجامعة المشتمل عليها الفتح الرباني المسماة بالمجد الشامخ * فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ (ومنها) تحفة الاصفياء * فى بيان معنى القول بعصمة الانبياء (ومنها) اتحاف أهل العناية الربانية * فى اتحاد طرق أهل الله وان تعددت مظاهرها الحقانية * وبعض فضائل الشاذلية الدباغية البنانية * ذوى الهمم العالية والاحوال النورانية * وهذه التآليف قد كملت بحمد الله وستطبع ان شاء الله تعالى فى هذه الايام ويعم نفعها الخاص والعام * بفضل

الملك السلام (ومنها) خلاصة الوفا * في مقدمة فتح الشفا * وتحفة الاحباب فيمن تكلم في المهد بالامر العجاب * ويسمى أيضا طالع السعد * فيمن تكلم في المهد * وفتح الله * في بعض ما يتعلق بأسماء الله * والنصيحة الوافية الكافية * لاهل الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية البنانية * وسائر طوائف أهل الله في الملة الاسلامية * وهذه التآليف الثلاثة لازالت لم تكمل ومنها تعليق على جامع الشيخ خليل وشرحه للشيخ التاودي رضي الله عنهما وتعليق آخر على اختصار المواهب ولا زالا لم يكملا ومنها رسائله العظيمة الشان * التي يكتبها لحضرات الاخوان * بحسب وقائع الازمان * الى غير ذلك من التقاييد والتصانيف نفعنا الله واياه بها وجزاه عنا أفضل الجزاء وأكمل مرادنا ومراده انه كريم منان * ويكفينا في فضيلته رضي الله عنه * انتفاع الوجود به وباسراره ومعارفه ومجالسه العلمية * وفتوحاته الربانية * واملاآته الحديثية * فتجد مجالسه رضي الله عنه مشحونة بالمعارف والفوائد والاشارات * والغوص في بحور المعاني مع الاتيان بواضح العبارات * وذكر مشايخه وحكمهم ومعارفهم وأسرارهم رضي الله عنهم بدون كلفة ولا معاناة مشقة وكثرة مطالعة بل كثيرا ما يستغرق الوقت في مقابلة الاخوان ومجالستهم واعطائهم ما يليق بذلك من آداب الوقت وغير ذلك فاذا وصل وقت الدرس خرج اليه بدون مطالعة أصلا ويظهر منه حينئذ في مجالسه ما يبهر العقول * بفضل الله وعطفة النبي الرسول * صلى الله عليه وسلم وبركة مشايخه الفحول (وقد حضر) درسه أناس من أكابر سادات أهل فاس وغيرهم وحكموا وشهدوا بان هذا شيء عزيز في الوقت جدا والمنة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم (ومدحه) أكابر وعلماء بقصائد وأشعار * تنبيه يسر ما ذكرناه بفضل الله ومدد النبي المختار * وان أردت الوقوف على شيء من ذلك مع زيادة

البيان فعليك بالفتح الرباني فقد أتى فيه بنبذة شافية من أحواله وأقواله وأفعاله المرضية * وأخلاقه ومناقبه ومآثره السنية السنية * ممزوجة بما يناسبها من المذاكرات * ويعضدها من الاستشهادات الواضحات * فراجعه تنل ما يقربك الى الله في جميع الحالات * ببركة سيد السادات صلى الله عليه وآله وسلم في الماضي والآت * جزى الله مؤلفه خيرا * وجعله من الآمنين دنيا وأخرى ﴿وهنا انتهى﴾ ما قصدناه في هذه الترجمة على سبيل الاختصار * والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا في السر والجهار * (اللهم) بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت وفقت وأنت أقدرت وأنت على كل شيء قدير (اللهم) اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا (اللهم) متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا بحق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفرغ) من كتابته يوم الاربعاء فاتح جمادى الثانية عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف

وللفقيه الكاتب الاجل * العالم الاديب الامثل * الشريف الجليل * البركة الاصيل * أبي العباس سيدي أحمد بن محمد الزعيمي الرباطي في مدح جناب سيدنا الشيخ نفعنا الله به (وكان) قد حضر عنده في زاويته عمرها الله بدوام ذكره ختم المولد الشريف * وموسمه المنيف * الذي يعمله على عادته رضي الله عنه ليلة مولده صلى الله عليه وآله وسلم خصوصا وفي كل يوم اثنين على الدوام عموما (كما انه) كان قبل حضر عنده أيضا في الزاوية المذكورة عدة دروس له واغتنم بحضرته المباركة نفحات ربانية * وأوقات خيرية * ومواهب اختصاصية * وفوائد سنية

نفحنا

نفعنا الله واياه بها ووفقنا جميعا للعمل بمقتضاها * وجزى المادح عنا وعن الاحباب والمسلمين خيرا بهذه النصيحة العظمى اذلا يخفى ان اعظم الاسباب فى مدح جناب أهل الله رضى الله عنهم واظهار فضائلهم ومزاياهم ومناقبهم هو نصيحة الواقف عليه لينتفع بوجود الممدوح ويغتنم بركته مادام بقيد الحياة * ويوقره ويحترمه فى سائر الحالات * فى الظاهر والباطن فى الماضى والآت * فى الحياة وبعد الانتقال الى رحمة الله عالم الطويات (وقد) تقرر عند الاكابر الفحول * ان توقير أهل الله ومحبتهم واحترامهم توقير لله والرسول * ومحبة لهم واحترام لهم وما توفيقي الا بالله وبه أصول وبه أحول ﴿ونصها بمقدمتها وخاتمتها﴾ الحمد لله وحده قال كاتبه عفا الله عنه لما حضرت ختم المولد الشريف مع الفقيه العلامة * الشيخ الصالح الفهامة * حامل راية التصوف بالصفاء * ونخبة الاكابر من غير خفاء * أبي المواهب سيدى ﴿فتح الله بنانى﴾ أبقى المولى فضله نفعا للقاصى والدانى * وحصل لى حظ كبير من السرور (تحركت القريحة) صبيحة العيد لانشاء هذه الابيات فى مدح الشيخ المذكور نفع الله به ورتبتها على حروف مانصه

﴿البحر سيدي فتح الله بناني﴾

٢١ ٥ ٤ ٣ ٤ ٥

ان شئت أن تحظى بفتح الله * فاسلك سبيل الشيخ فتح الله

له في المعارف والعلوم تجارة * أرباحها نور وفتح الله

بحر تلاطم موجه بحقائق العرفان مسجورا بفتح الله

حبر العلوم ممهد المثلى التى * قد شاد والده بفتح الله

رحب الجناب وباذل البشر الذي * هو خلقه أبدا بفتح الله

سر نحو حي حماه سيرا صادقا * تظفر بكل منى بفتح الله

يدنيك سر مقاله أو حاله * من حضرة المولى بفتح الله

دلت على الخيرات أرباب الهدى * همم له تسموا بفتح الله

يكفيك أن العلم من أسلافه * ارث وكذاك فتح الله

فوض اليه ينلك كل مؤمل * ويريك أذواقا بفتح الله

تمب المحاول شأوه أومادرى * أن المواهب تلك فتح الله

حسب المريد من الارادة عطفه * فبعطفه يرقى لفتح الله

الله أهله لارشاد الورى * وحباه أسرارا بفتح الله

لو أبصرت عيناك ما يبديه للأفهام من علم بفتح الله

لرأيت نورا ساطعا متلالأ * من وجهه يبدوا بفتح الله

هى نعمة المولى يعم بها الورى * ويخصص الافراد فتح الله

بالفضل هيأه الاله لذكره * فغدا بفضل الله فتح الله

ناهيك من قرم تأثل مجده * قدما وزاد سنا بفتح الله

أبشر بمفتاح السعادة والغنى * يأتيك بالبشرى وفتح الله

نلت المنى من كل ما تختاره * ورقيت فى عز بفتح الله

يارب صل على النبي وآله * والصحب طرا أهل فتح الله

والحمد لله رب العالمين كتبه فى ثالث عشر ربيع النبوي الانور عام ثلاثة عشر وثلاثمائة والف (أحمد بن محمد الزعيمى الحسنى) غفر الله له

(تمت)

فهرست كتاب تحفة أهل الفتوحات والأذواق

صحيفة

٢ خطبة الكتاب

٣ تسميته واشتقاق لفظ السبحة

٤ دليل أصل مشروعيتها وحكمة اتخاذها

٥ لغز في مدحها ووجه الجمع بين حديث الامر بالعقد بالانامل وحديث العقد بالسبحة

٥ ذكر جماعة ممن اتخذها من السلف والخلف

٦ التحريض على تعظيم السبحة وجعلها في العنق وسر ذلك ودليله من حيث الذوق والحال

٧ الجواب عن قول بعضهم إن جعلها في العنق يورث الفقر

٨ دليل جعل السبحة في العنق من حيث القياس ورد قول صاحب المدخل ان جعلها في العنق بدعة

٩ إطلاع الحق تبارك وتعالى الشيخ سيدنا ومولانا العربي الدرقوي على نوع من الملائكة الكرام وتسابيحهم في أعناقهم منتظمة أي انتظام وبيان ان جعل السبحة في العنق صار شعار الطائفة الشاذلية الدرقوية وخصوصا في الاقطار المغربية وبعض ما لاكابر الطريق في التحريض على ذلك والغيبة عن الالتفات الى اللائم الهالك

١٣ ذكر نقول ثلاثة عن كبراء أعلام مشايخ الاسلام في مشروعية اتخاذ السبحة وجعلها في العنق وتوجيه ذلك

صحيفة

١٩ بيان أن حنجرة المنكر ضيقة وأن الصدق والتسليم والتصديق روح الطريقة وأن الانكار لا يصدر الا من قاصر العلم بين الخليقة

٢٠ جميع المعجزات من الانبياء والكرامات من الاولياء علمية كانت أو كونية تربية لاهل اليقظة من أهل الزمان وبيان ان الاستعداد لسلوك الطريق لا يتقيد بكبير ولا بصغير وذكر حكاية عجيبة في ذلك

٢٢ بيان ان سبب الانكار هو عدم الاطلاع على مراسم أهل الله وأنه لا يسوغ الانكار على الفقراء حتى يكون المنكر محصلا لعلوم المذاهب الثلاثة عشر وزيادة سبعين علما وان يكون متحققا بذلك حالا ومقالا الخ

٢٣ الجواب بما يشفي ويكفي المطهرين من الجحود عن قول الامام الشعراني في العهود ينبغي للانسان أن يتستر في أعماله ما أمكن الخ فحصله تفز بما فاز به أهل العيان والشهود

٢٨ تنبيه وإيقاظ لجميع العباد وخصوصا المنتسبين إلى حضرة أهل الوداد في التحريض على عدم الالتفات الى أهل النكر والجحود والعناد وبسط قلم المذاكرة بما للاكابر في ذلك نظماً ونثراً

٣٣ قف على قول والد سيدنا المؤلف في بغيته اعلم أيها الفقير أن الله تبارك وتعالى انما أوجدك في العالم وجعلك في وسطه ليختبرك الخ وحصله فانه مهم

٣٥ قف على قول والد سيدنا المؤلف في بغيته أيضاً إن الفقير اذا صاحب واحداً من الصوفية الخ وحصله فانه مهم

٣٦ قف على قول والد سيدنا المؤلف أيضاً في فتوحاته لا ينكر أسرار المشايخ وأحوالهم الا من حجب عن المسبب بالوقوف مع الاسباب

صحيفه

٣٩ جواب شيخ الاسلام سيدى عبد القادر الفاسى رضى الله عنه لما سئل عن الأولياء الأقدمين والعلماء السالفين هل كان فى زمنهم من يؤذيهم ويسلط عليهم أم لا

٤٠ الامر بالصبر على اذاية الجهال واعراضهم واعتراضهم وبعض الوارد فى ذلك وبسط قلم المذاكرة بما يناسب ما هنالك

٤٣ حكاية عجيبة وقعت للشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه لما دخل الاسكندرية مع علمائها

٤٤ حكاية عجيبة فى التحذير من إذاية أهل المواكب الالهية فحصلها واعمل بمقتضاها تفز بالعناية الربانية

٤٦ حكاية أخرى مثلها فحصلها تفز بما فاز به أهل النهى

٤٨ السر فى أمر المشايخ الكرام اتباعهم بحمل الملامة الدالة على انتسابهم الى حضرة الملك السلام

٥٠ بعض ماورد فى التحذير من إذاية أهل الاسلام عموما والمنتسبين خصوصاً

٥٠ أكثر من يزدرى الفقراء من يغتر بعلمه عياذاً بالله وبيان أن الكلام مع المنكر علة لاطبيب لها والسر فى ذلك

٥١ أهل التعنيت والاعتراض فى غربنا بمنزلة الخوارج فى مواطن أخر والتحذير من اتباعهم وتلبيسهم وسبب ذلك

٥٢ المتعنت المعترض على الفقراء يبتليه الله تعالى بثلاث عقوبات فى حياته أجارنا الله من جميع بلياته

٥٥ حكاية عجيبة مذكرة أهل الآراء المصيبة منفرة من الوقوع فى عرض

صحيفة

أهل الاجتماع على الله وبيان أن سادتنا الفقراء لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة

٥٣ بيان أن أعظم أسباب هلاك المعترضين على شور أهل الله ومايفعلونه فى حلقة الذكر هو الاغترار بالفتوى المزورة على السادة الحنفية المدسوسة المدرجة فى مدخل الامام ابن الحاج عليه رضى رب البرية وردها وابطالها بالنقول الصحيحة والنصوص الصريحة التي لاشك فيها ولامرية فحصله تفز بكل بغية

٥٦ طريق الفقراء الصوفية لا يتعرض لها ويعترض عليها الاجاهل ممقوت وأن الشيخ سيدى عيسى بن أحمد المواسى ألف في ذلك تأليفاً الخ

٥٨ الجواب عن قول المنكر إن الرقص لا يليق بالعاقل لانه اتخذه أصحاب السامري الخ

٥٩ مايشاهد من الاعتراض على الفقراء واطلاق اللسان فيهم بشم شيء من رائحة العلم محض جهل وعمى بصيرة ونزغة شيطانية وبسط قلم المذاكرة بما للاكابر في ذلك فحصله فانه مهم

٦١ قف على قول الامام النابلسي كثر فى زماننا هذا الجهل بأقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين حتى صار علماؤه يفترون الكلام وينسبونه الى أصحاب المذاهب ويضعون الاحاديث والاكاذيب على النبي صلى الله عليه وسلم قاصدين بذلك الاعتراض على أهل الله الذين هم مصابيح الكون باجماع من تأخر ومن تقدم ولحكم الله سجد ولأمره سلم وجوابه عن أحوال الفقراء وشورهم رضي الله عنهم وحشرنا في زمرتهم

٦٣ السكوت عن الخوض فى أحوال أهل الله أولى وتسليم حالهم اليهم أسلم

صحيفه

وبسط قلم المذاكرة بما يشهد لذلك
٦٥ هلاك المعترض على أهل الله ومؤذيهم محتماً حالا أو مآلا عياذاً بالله
٦٦ وصية وارشاد الى عدم الاصغاء الى الواقعين فى أهل حضرة الوداد والسر فى ذلك
٦٧ غيرة الحق تعالى على أوليائه وانتصاره وأخذه بثار مؤذيهم عياذاً بالله
٦٨ جواب الامام ابن حجر لما سئل عن قوم من الفقهاء ينكرون على الصوفية اجمالا أو تفصيلا هل هم معذورون أم لا فحصله فانه مهم
٧١ تنبيه الفقراء على الشباب على عهود المشايخ الكبراء وأمرهم بالاعتناء بالأوراد وتحذيرهم من ضياعها المؤدي الى الشتات والنكاد عياذاً برب العباد وبسط قلم المذاكرة بما يناسب ذلك
٧٣ حكاية عظمى فى التحذير والتنفير من نقض عهود المشايخ وذكر بعض مصائب أهل النقض والاعتراض عياذاً بالله فحصلها واعمل بمقتضاها تفز فان خير الدين النصيحة وشر الامور ما أعقب ندامة أو فضيحة
٧٥ ذكر بعض الفوائد المستفادة من الحكاية المتقدمة فحصلها فانها كلها مهمة
٧٦ جواب بعض الكبار لما سئل عن مجاهدته للشيطان وبيان أن أهل الفتح لا يتشمون ما يرد من المعاند الخالى من الربح
٧٨ بيان أن الصدق فى البداية ينتج حسن العاقبة فى النهاية ويكون سببا للنجاة من اضرار أهل الغواية وبسط قلم المذاكرة فى ذلك بما يسر أهل العناية
٨٠ تتميم فى الحض على الأدب مع الله ورسوله وورثته المشايخ الكرام وبسط قلم المذاكرة في ذلك

صحيفة

٨٣ بيان ان بالادب تطوى المسافة ويذهب عن السالك ما فى الطريق من المخافة والمكس بالمكس عياذاً بالله
٨٤ من لم يكن له أدب مع طول الصحبة يجب على شيخه أن يدفعه للمخزن حتى يتربى الخ
٠٠ حسن الأدب يثمر سني الأحوال وأن الادب لايتكامل الا بتكامل مكارم الاخلاق الخ
٨٥ وجوه الأدب مع المشايخ كثيرة لاتستقصى وذكر بعضها نظماً ونثراً فحصله فانه مهم
٨٧ إذا أكرم الله تعالى عبداً من عبيده بلاقات ولى من أوليائه فقد أعظم منته عليه اتفق اهل الله قاطبة على أن من لاأدب له لا سيرله الخ فحصله فانه مهم
٨٨ نص أكابر العارفين على أن الشيخ اذا شم رائحة المخالفة من المريد وعلم سقوط الآداب منه يجب عليه طرده لأنه صار من أكابر الاعداء
٠٠ اذا عزم المريد على الاقتداء بشيخ يلزمه أن يعتقد فيه الكمال حتى لايلتفت الى من سواه الخ
٨٩ يجب على المريد أن لايعترض على شيخه الخ
٩١ ما أخذ فقير عنزان عقله على شيخه إلا خذله الله وان المريد يجب عليه أن لايعتقد العصمة في شيخه الخ
٩٢ يجب على المريد اذا كان بين يدي شيخه ألا يلتفت لا يمينا ولا شمالا ولا يرفع صوته فوق صوته اذا كلمه ولا يناديه باسمه الخ
٩٦ يجب على المريد اذا كان بين يدى شيخه أن لايرفع صوته بالضحك الخ

صحيفه

٩٧ يجب على المريد اذا كان بين يدى شيخه أن لا يجلس متربعاً ولا يكشف رجلا الخ

٩٨ يجب على المريد اذا كان بين يدي شيخه أن لا يبسط سجادة ولا لبدة ليجلس عليها الخ

٠٠ يجب على المريد اذا كان تحت حكم شيخه غير مفطوم عن رضاع التربية أن لا يلبس عليه ماهو من زى أهل الكمال

١٠٠ لم يبلغ أحد الى حالة شريفة ودرجة منيفة الا بصحبة الاشياخ والاجتماع بهم الخ

٠٠٠ من جالس أهل الله ولم يتأدب معهم سلبه الله نور الايمان منه عياذاً بالله

١٠١ من آداب المريد مع شيخه أن لا يدخل عليه الا مطهراً ولا يطرق عليه باب خلوته الخ

١٠٢ النفور من الادب مع المشايخ لا يكون الا من النفس وعدم المعرفة بالله

٠٠٠ من آداب المريد مع شيخه أن لا يأكل معه حتى يدعوه الخ

٠٠٠ ومنها أن لا يلبس له ثوبا ولا يطأ له على سجادة الخ فحصله فانه مهم

١٠٣ ومنها أن لا يجلس بين يديه الا وهو مستوفز الخ

١٠٤ ومنها اذا قام من بين يديه لا يوليه ظهره الخ

٠٠٠ ومنها اذا دخل مكان الشيخ ولم يره جلس متأدبا كأنه بين يديه وعليه اكرام أولاده الخ

٠٠٠ أجمع الاشياخ على أن شرط المحب لشيخه أن يصم أذنيه عن سماع كلام كل أحد يحط في شيخه الخ

١٠٥ من آداب المريد مع شيخه اذا حصلت منه جناية أن يقر بين يديه بها

صحيفه

على الفور وأنهم أجمعوا على أن الشيخ لا يجوز له التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله وحقوق العباد

٠٠٠ ومنها أن لا يفعل مع الشيخ شيأ يوحش قلبه منه الخ

٠٠٠ ان قابل الشيخ المريد بالجفاء يجب عليه الصبر حتى يحصل على ماحصل عليه أهل الصفا

١٠٦ يجب على من زار شيخاً أن يدخل عليه بالحرمة مكسراً ميزان عقله والا خذل من حينه

٠٠٠ من آداب المريد أن لا يطلب من شيخه رد الجواب من رؤيا أو حادثة الخ

١٠٧ ومنها أن يلازم مطالعة تآليفه ويقدمها على غيرها من الكتب الا لضرورة الخ

٠٠٠ ومنها اذا سأله عن مسألة ولم يجبه لا يعيد السؤال عليه في ذلك الوقت ويؤلف القلوب اليه واذا أقامه في خدمة لا يتكدر الخ

١٠٨ ومنها أن يكون فطنا لما يأمره به أو ينهاه عنه ولا يغتر بمجرد محبته ونظرته الخ

٠٠٠ ومنها أن لا يتساهل بهجره اياه فان التساهل بهجران المشايخ امارة المقت والمكر والطرد

١٠٩ ومنها أن يري كل خير أصابه من الله ببركة شيخه وأصل مدده عليه السلام

١١٠ ومنها أن يصبر تحت مناقشته ولا يبدأه بالسؤال عن شئ الا لضرورة شرعية

٠٠٠ من أعظم وجوه سوء الأدب مع الشيخ عدم حضور مجلس الذكر في حضرته الخ

١١١ من آداب المريد مع شيخه أن يتجرد بكليته الي خدمته اذا سافر معه الخ
... ومنها أن لا يفشى سر شيخه ولو نشر بالمناشير ولا يتزوج امرأة طلقها شيخه أومات عنها الى آخره
١١٢ كل مريد احتج على شيخه فى جواز فعل المريد المباح لم يفلح أبداً وكذا اذا طالب شيخه بدليل على قوله عياذاً بالله
١١٣ من آداب المريد مع شيخه اذا أراد حضور مجلسه أن يلبس أحسن ثيابه ويتوب الى الله تعالى من جميع ذنوبه وبيان أن أقل ما يلزم المريد من الآداب مع شيخه أعظم ما يلزمه مع ملوك الدنيا الخ
... ومن أهمها أن لا يزور غيره من المشايخ الاحياء والمنتقلين فصله فانه مهم
١١٤ ومنها ملازمة أعتاب شيخه وجماعته وان طردوه لأنه لا يفلح على يد غيره أبداً
... يجب على المريد اذا اسقط حرمة أستاذه من قلبه عياذاً بالله أن يخبره بذلك ليداويه وان الشيخ لابد له من ثلاثة مجالس الخ
١١٥ من آداب المريد مع شيخه أن يحذر من العجلة واذا أرسله فى حاجة وكان مكاناً بعيداً لا يطلب له شيئاً يركبه إلا لضرورة الخ
... ومنها أن لا يكلف شيخه المشى ليسلم عليه اذا قدم من سفر أو يعوده من مرض أو يعزيه فى موت أحد
١١٦ ومنها أن لا يتكلم فى حقه كلمة من ورائه يستحى أن يقولها فى وجهه
... آداب المريد مع إخوانه
... منها أن يكون محباً لهم جميعاً كبيرهم وصغيرهم لله تعالى ولا ينظر لهم الى عورة الخ

١١٧ ومنها أن لا يعود نفسه التخصيص بما فتح الله به عليه الخ

... ومنها أن يكون عنده شفقة على دين إخوانه ويحب لهم ما يحب لنفسه الخ

١١٨ ومنها أن لا يغتر بحاله ولا يرى لنفسه مزية عليهم الخ

... ومنها أن لا يزاحم على رتبة الخ

١١٩ ومنها أن لا يكون مقدما لاخوانه في سوء الأدب مع الشيخ الخ

... ومنها أن يكون رأس ماله مسامحة اخوانه ولا يصدق فيهم نماما ولا يكون مقدما عليهم في التكاسل عن حضور المجالس الخيرية والنفحات الربانية الخ

١٢٠ ومنها أن لا يتقدم على إخوانه في الخروج من مجالس الذكر قبل الفراغ منه وأن يقرب عليهم طريق الوصول الى مراتب الكمال الخ

... ومنها أن يراعي مواطن غفلة إخوانه عن الذكر فيذكر الله جهرا رحمة بهم الخ

١٢١ ومنها أن يعلمهم الآداب الشرعية والعرفية ولا يرى لنفسه في ذلك مزية وان يتقدمهم في الاعمال المرضية ويتظاهر بعداوة من عاداهم ويرشدهم الى ترك البغي الخ

... ومنها أن لا يغفل عن تمهدهم في الجلال والجمال ولا يدخل عليهم ما يشوش قلوبهم الخ

١٢٢ ومنها أن لا يتساهم من الدعاء الصالح الخ

١٢٣ ومنها اكرام كل وارد عليه منهم وتقديم قضاء حوائجهم على حوائجه الخ

... ومنها المبادرة لتنظيف مستراح الزاوية من القذر في وقت لا يراه فيه أحد ولا يحدث بما رأى وقتئذ الخ

١٢٤ آداب المريد في نفسه
... منها أن يكون ورعا فى جميع حركاته وسكناته لوجه الله تعالى الخ
... ومنها صبره على ضيق حاله فى الحس وأن لايتزوج الا باذن شيخه
وأن يكون ناهض الهمة فى أفعال الخير مقللا النوم ما أمكن الخ
١٢٥ ومنها أن لايكون عنده حسد وغيره من الاخلاق القبيحة وأن لايلتفت
لمن أقبل عليه أو أعرض عنه الخ
١٢٦ ومنها أن يوبخ نفسه ويحثها على السير فى الطريق كلما وقفت ويغض
بصره عمن لايحل له النظر اليه فحصله فانه مهم
... ومنها مادام أمرد يجلس خلف الناس الا اذا كان الشيخ حاضرا الخ
١٢٧ ومنها أن يكابد خواطره وينفى الغفلة بكثرة الذكر الخ
... ومنها أن لايستبطئ الفتح عليه بل يعبد الله لله الخ
... ومنها ان لايمد يده للطعام الا عند الضرورة الخ
١٢٨ ومنها أن يأخذ بالاحوط فى دينه ما أمكن ويخفي أعماله وأحواله الخ
... من الامور التى يستحق بها المريد الطرد من حضرة الشيخ ان اشتكى
الفقراء منه سوء الخلق والكبر عليهم الخ فحصله فانه مهم
١٣٠ زجر نفيس عجيب للشيخ سيدى محمد المدعو بالصالح العمرى مشتمل
على آداب مرضية ومواعظ ربانية فحصله فانه نفيس
١٣٥ خاتمة فى بيان ألفاظ مستعملة عند القوم رضى الله عنهم كالفقير والمريد
والسالك وغير ذلك فحصلها فانها مهمة

﴿ تمت ﴾

كتاب

تحفة أهل الفتوحات والأذواق

في اتخاذ السبحة وجعلها في الاعناق

وبعض الآداب اللائقة بالمكرمين بصحبة أهل حضرة

الاطلاق بفضل الكريم الخلاق

للشيخ الامام القدوة الهمام مربي المريدين ومرشد السالكين

ذى النور الفارق والفتح الخارق العارف الرباني

سيدنا ومولانا فتح الله ابن الشيخ سيدي أبي

بكر البناني بلغه الله غاية الاماني

وبوأه جنة دار التهاني

آمين

ولله در كاتب المؤلف الفقيه الامجد الصوفي المنور الاوحد أبي عبدالله سيدي محمد بن أحمد سباطة اذ يقول في مدح هذه التحفة الفريدة ذات الفوائد العجيبة والاسرار الغريبة الوحيدة

حقق فهوما كأنها الاحداق * حل فيها الشفا لذي الأذواق

فكأن جفن قلبك الخالي منها * وهي والله حلية الحذاق

تحفة سرها سرى بفتوحا * ت مسير الشموس في الآفاق

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ قال الشيخ الامام * العالم المحقق الهمام * ذو السر الواضح ﴾
﴿ والنور اللائح * العارف الرباني * والولى الصمداني * أبو ﴾
﴿ الفضل سيدنا ومولانا فتح الله البناني * نفعنا الله ﴾
﴿ ببركاته * وأعاد علينا من نفحات توجهاته * آمين ﴾

الحمد لله الذي اتحف أهل الفتح بكمال التسليم والاعتقاد والوفا * وجعل الاقتداء بهداهم والاهتداء بهديهم والتشبه بهم أمارة النجاة والصفا * (والصلاة والسلام) الأتمان الأكملان على سيدنا وسندنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه وكل من تبعه وآمن به ماخفى سر الله أو خفا * ﴿أما بعد﴾ فيقول العبيد الضعيف الفاني * خديم أهل الله جملة وتفصيلا (فتح الله بن أبي بكر البناني) تولاه الله في الدارين * وحفظه فى نفسه وإخوانه من أسباب العطب والحين * ورزقه التسليم لأوليائه وكل من كان منهم واليهم مظهراً من

التردد والمين ﴿ طالما ﴾ جرت المذاكرة مع إخواننا فى الله وأهل محبتنا في حكم اتخاذ السبحة وجعلها فى العنق وبسطنا لهم الكلام عا للاكابر فى ذلك (وكنت قيدت) بعض ذلك في طبقاتنا المجد الشامخ . فيمن اجتمعنا بهم من أعيان المشائخ . في ترجمة العارف الكبير . والولي الشهير . سيدنا ومولانا حماد نجل شيخ شيوخنا أبى المواهب سيدنا ومولانا عبد الواحد الدباغ نفعنا الله به وتشوفت نفوسهم لتجريد ذلك في تقييد مستقل فساعدتهم على ذلك بفضل الله . وزدت عليه بعض ما يتعلق بهذا المبحث من آداب السير والسلوك الى الله . ولا حول ولا قوة الا بالله (وسميته)

﴿تحفة أهل الفتوحات والاذواق * في اتخاذ السبحة وجعلها﴾

﴿ فى الاعناق * وبعض الآداب اللائقة بالمكرمين بصحبة ﴾

﴿ أهل حضرة الإطلاق * بفضل الكريم الخلاق * ﴾

أكرمنا الله بالعمل بمقتضاه ونفعنا بسره فى الرحيل والمقام . بجاه من قال ربى الله ثم استقام . عنه وكرمه انه كريم سلام . آمين ﴿ اعلم ﴾ ان السبحة مشتقة من التسبيح وهو تفعيل من السبح الذي هو المجئ والذهاب لان لها فى اليد مجيئاً وذهابا مأخوذ من قول الله تعالى ان لك فى النهار سبحاً طويلاً حسبما نقله عن الامام الساحلي رضي الله عنه أخونا فى الله العالم الجليل . المحدث المحقق النوازلى الاصيل . أبو عبد الله سيدي محمد المرني السلوى رعاه الله وأبقى بركته فى نوافح الورد والعنبر والمسك الدارى . بشرح آخر ترجمة من صحيح الامام البخارى . ثم قال وهي إعانة للمتعبد على العبادة وكان صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده وهى سمة من سمات أهل الخير وقال قبل هذا وكان أبو هريرة رضي الله عنه صاحب صيام وقيام

يعتقب هو وخادمه وامرأته الليل أثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويسبح في اليوم ما يزيد على الألف ويقول اسبح بقدر ذنوبي (قال) الامام الساحلي رضي الله عنه أهل الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة لا يمكنهم العد بالاصابع خشية الغلط واستيلاء الشغل عليهم بالاصابع بل لا بد لهم من السبحة ﴿ قلت ﴾ وهذه حكمتها كما قاله الشريف المقدسي رضي الله عنه (روى) ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعقد السبحة بيده (وروى) الديلمي في مسند الفردوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم المذكر السبحة وفيها قيل على سبيل اللغز

ومنظومة الشمل يخلو بها الـ ... ـشبيب فتجمع في همته
اذا ذكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

ولابن عبد الظاهر • رضي الله عنه في السبحة أيضاً

وسبحة أناملي • قد شغفت بحبها
مثل مناقير غدت • ملتقطات حبها

ثم ساق صاحب النوافح ما تقدم صدره (ثم قال) وحملها في العنق بعد الفراغ من الذكر أولى من إبقائها في اليد لا سيما عند التوجه في الطرقات لان العنق محل الطهارة بخلاف اليد اه

وفي حاشية الشيخ الامام • المجهبذ الهمام • سيدي الطالب بن الحاج رضي الله عنه على شرح الشيخ ميارة على المرشد ما نصه بعد نقله أيضاً بعض ما تقدم عن الساحلي وغيره وروى الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالانامل فانهن مسؤلات ومستنطقات (فان قلت) هذا الحديث انما فيه

الأمر بالعقد بالانامل لا بالسبحة (فاعلم) ان العقد بالانامل إنما يتيسر في الاذكار القليلة من المائة فدون أما أهل الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة فلو عدوا باصابعهم لدخلهم الغلط واستولى عليهم الشغل بالاصابع قاله الساحلي ﴿ قلت ﴾ وقد تقدم ذلك أيضاً عن صاحب النوافح وسيأتي بحول الله مثله أيضاً عن صاحب المقالة المرضية (ثم قال) الامام ابن الحاج وقد صنف الجلال السيوطي فيما يتعلق بها المنحة . في استعمال السبحة . وهي رسالة لطيفة استنبط لها أصلا من السنة وذكر فيه ان جمعا من الصحابة منهم عائشة وأبو هريرة وأبو الدرداء كانت لهم السبحة وكذلك جمع من الاولياء كالجنيد والجيلاني ومعروف الكرخي وللمحدثين حديث مسلسل بمناولة السبحة رويناه عن جماعة من الشيوخ ومنتهاه الى الحسن البصري اه ﴿ وفي طبقاتنا ﴾ في ترجمة الشيخ المتقدم نفعنا الله به في الكلام على مجاهدته وخلوته التي كان يتعبد فيها بازاء جامع الاندلس بفاس حرسها الله ما نصه وقد زرت هذه الخلوة المباركة بعد وفاته رحمه الله في بعض سياحاتي لما حللت فاسا لزيارة مولانا ادريس ووالده والاخوان والاولياء الكائنين بها الاحياء والمنتقلين نفعنا الله بهم ورأيت فيها سبحته التي كان يذكر بها رضي الله عنه وتبركت بها وهي عظيمة جداً بحيث كان يعلقها في سقف الخلوة تعظيما لها وتحفظا عليها لكونها آلة يستعان بها في الجهاد الاكبر والسقف المعلقة فيه عال في الجملة وتصل الى الارض ويستعملها على تلك الحالة وقد جعل لها جرارة ليسهل دورانها فيها ﴿ وقد قال بعض الكبار ﴾ لو أمكننا التسبيح بالجبال لفعلنا أي بأن يجعل حبة السبحة مقدار الجبل أو نفس الجبل لما في ذلك من الاسرار التي يعلمها من مارس المجاهدة على يد الفحول الكبار . (كما أنهم نصوا) على أن الفقير ينبغي له اذا فرغ

من استعمال السبحة المتوسطة المناسبة فى الذكر ان يجعلها فى عنقه تعظيما لها واحتراما وتوقيراً ﴿ وفى منن القطب الشعرانى رحمه الله ﴾ ولقد وقعت رجلي مرة على السبحة فكدت أهلك من ذلك إكراما لها اه ولان ذلك أعني جعلها في العنق احفظ لها وأصون من الضياع والامتهان والتمزيق مع ما فى ذلك من هضم سطوة النفس وقمعها عن الالتفات الى التخلق بالاخلاق الظلمانية . حسبما يتحققه من كابد مجاهدتها على يد أهل الحضرة الربانية . الجامعين بين الشريعة والحقيقة بين الفناء والبقاء بين الصحو والسكر بين الحضور والغيبة بين المجاهدة والمشاهدة وأجر القياس (ودليل هذا) من حيث الذوق والحال أن جعل السبحة فى العنق من أصعب مايكون وأشده على النفس وخصوصاً ان كانت غليظة من عود منظم فى خيط صوف أو كتان ومن ذاق عرف . ومن لا فلا حرج عليه إذا سلم واعترف . والاشياء كامنة في التجريب . ومن لم يجرب فليس بمصيب . ووالله ثم والله يا إخواني لقد كنت الاقى المرارة الصعبة عند جعلها فى عنق في بدايتي من حيث الالتفات الى النفس والجنس وأود أن لو وضعت وزن قنطار مثلا من حجر على رأسي ولا أجعل سبحة تزن نصف رطل مثلا فى عنق وكنت مهما وضعتها فى عنقى بأمر مشايخى الكرام خمدت أوصاف بشريتي وهدأت نفسى عن التشوف الى التخلق بأخلاق الأقران . الحاجبة عن حضرة الملك الديان واعترانى خشوع وخضوع قهري فى ظاهري وباطني الي غير ذلك مما نحن مطالبون به من حيث القوانين الشرعية . من الأوصاف النورانية . المؤذنة بكمال العبودية لرب البرية . وهذا هو السر والسبب فى ثقل ذلك على النفس لكمال بعده عن وطن الحرية والانانية . وشدة قربه من حضرة التواضع

والتنزل والتحقق بوصف الفقر والفاقة والانطراح بين يدي الله وغير ذلك من أوصاف العبودية . التي لا يتخلف عنها ويتقهقر ويتأخر عن الأسباب الموصلة اليها الا هالك بصحبة الهالكين وتالف بصحبة التالفين وغافل بصحبة الغافلين وراض عن نفسه بصحبة الراضين عن أنفسهم وأجر القياس . والله يعصمك من الناس . اللهم اعصمنا من شر الفتن . وعافنا من جميع المحن . واصلح منا ماظهر وما بطن . بمنك آمين ﴿ ولا يقال ﴾ إن جعلها في العنق يورث الفقر حسبما ذكره بعضهم ﴿ لانا نقول ﴾ لا أصل يشهد لذلك . والتجربة والواقع يشهدان بخلاف ماهنا لك . فان عدداً من كبراء أهل النسبة قواهم الله ديدنهم أبداً جعلها في عنقهم بعد الفراغ من الاستعمال وقد بسط الحق تعالى عليهم من الارزاق الحسية والمعنوية ما لا يحد بحد ولا يخطر ببال . ولم يزدهم ذلك إلا تواضعا وتنزلا لله ولرسوله ولسائر العباد في الحال والمآل . (نعم) قد يكون جعلها في العنق يورث الفقر في حق من جعلها رياء وسمعة وشبكة لنيل الدنيا وأخذ أموال الناس بالباطل وذلك مسلم بنص الكتاب والسنة . بلاشك ولامرية . غير أن المعتقد في أهل النسبة أن الله تعالى طهرهم من هذه القاذورات بفضله . ومجالسة أهل حضرة قدسه . ونظرة مشايخهم التي هي الاكسير المعنوي . الذي يقلب أعيان كل من اليهم بتوفيق الله يأوى . بحيث لا تجد لابسها المنتسب إليهم إلا متحققا بأحوالهم السنية حالا ومقالا . أو متشبها بأخلاقهم النورانية المحمدية طامعا في التحقق بها حالا أو مآلا (وغير خفي) أن من تشبه بقوم فهو منهم وأن التشبه بأهل الخير والصلاح . يورث المحبة والكون منهم باجماع الملاح .

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم * إن التشبه بالكرام رباح

(غيره) هم القوم فاجهد في اتباع سبيلهم * وإن لم تكن شبهاً لهم فتشبه

أو يكون المراد بقولهم ما ذكر التحقق بوصف الفقر الى الله والتواضع لجميع عباد الله ، وعدم شهود المزية على أحد من خلق الله ، وأن لا يرى لا إنسياً في عنقه أذل وأحقر منه في المكونات . وذلك هو المطلوب منا في البداية والنهاية وفي الماضي والآن . حسبما تقدمت الاشارة الى ذلك بفضل الله وأشار اليه أيضاً الامام الشريشي رحمه الله تعالى في الرائية بقوله

ولا ترين في الارض دونك مؤمناً * ولا كافراً حتى تغيب في القبر
فان ختام الأمر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

والله تعالى أعلم *(وتقاس)* جعل السبحة في العنق عند الفراغ من استعمالها على جعل السيف فيه كذلك فانه اذا أباح الشارع صلوات الله وسلامه عليه تعليق آلة الجهاد الاصغر كالسيف في العنق وأباح تعليق الكتف وزن حمل أي الشكارة والقراب والجراب وغير ذلك مما يستعان به في العاديات في العنق لجعل آلة الجهاد الاكبر كالسبحة والمصحف ودلائل الخيرات ونحو ذلك فيه من باب أولى وأحرى (وما ذكره ابن الحاج) في مدخله من كونه بدعة فهو فقه غير مسلم حسبما نص عليه غير واحد من أكابر علماء الظاهر والباطن وستقف على بعض ذلك هنا بحول الله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعمل جمهور الاكابر شرقاً وغرباً على خلافه ومن المقرر أنه إذا وقع خلاف في مسألة وكان في إحدى الجهتين فقيه وصوفي وفي الأخرى فقيه فقط ترجح الأولى لما خص الله تعالى به ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم وجعلنا منهم من مزيد الكشف والاطلاع ، بفضله وكرمه وبركة تحققهم بكمال الاتباع (وقد ذكروا) ان شيخ شيوخنا القطب الكامل ، الغوث الواصل ،

سيدنا ومولانا العربي الدرقوي رضي الله عنه أطلعه الله تعالى على نوع من الملائكة الكرام . واقفين بين يدى الملك العلام . هائمين بذكره ومشاهدته على الدوام . وتسابيحهم في أعناقهم منتظمة أى انتظام . فاخذ ذلك بمجامع قلبه . ووقع فيه حال عظيم لما شاهده من أسرار وأنوار حضرة ربه . فتمنى ذلك لأصحابه وأمرهم بجعل السبحة فى العنق تشبها بهؤلاء الملائكة الكرام . واغتناما لما فى ذلك من الفوائد العظام . وقد تقدم بعضها بفضل الملك السلام . (ومما شاع وذاع) ان جعلها في العنق صار شعار هذه الطائفة الشاذلية الدرقوية المباركة وان مشايخها يأمرون مريديهم بذلك بداية ووسطا ونهاية وقال أرباب المقام الثالث شيء وصلنا به الى الله لا نتركه ولا نفارقه أبداً (وكما) أمروا بجعلها في العنق لما ذكر بعد الفراغ من استعمالها كذلك أمروا بجعلها ظاهرة يراها الخاص والعام . خرقا للعادة وتشبها بالملائكة الكرام . وغير ذلك حسبما نص عليه الاكابر الاعلام ﴿ومن ذلك ماذكره مولانا الوالد قدس سره﴾ فى الرسالة الثالثة عشرة من رسائله ونصه (واعلم) يا أخي أن طريق الحق المشروع مبنية على خرق العوائد . لا على العوائد . فمن لم يخرق العادة من نفسه . فلا يطمعن فى الدخول الى حضرة قدسه . (اوتقول) من لم يخرق العوائد . كيف يشم رائحة الفوائد . (أو تقول) من لم يخرق العادة . كيف يذوق حلاوة العبادة (أوتقول) من لم يخرق عوائد نفسه . حرم والله أسرار أنسه (أوتقول) من لم يخرق عوائد النفوس . رد الى الرأى المعكوس (أو تقول) من لم يسلك الجلال . لا يشم رائحة الجمال ﴿ ومعنى خرق العادة ﴾ فى هذا المقام هو ارتكاب بعض السنن الميتة التي صارت عند أجلاف الناس اليوم بدعة وذلك مثل المشي بالحفا وذكر الجلالة في الاسواق وقد تقدم

ذلك في الرسالة الاولى فنحب منك ياأخي أن تأمر الفقراء باظهار شعائر النسبة مثل جعل السبحة في العنق فقد صارت شعار الطائفة الدرقوية ولا يجعلونها داخل الثياب بل يجعلونها ظاهرة يراها الخاص والعام ولا يحجبهم عن هذا المعنى انكار الناس عليهم ذلك وقولهم ان ذلك بدعة أو حرام أو غير ذلك من الاقوال المكسوفة الأنوار . العارية عن معانى العقل والاستبصار . فان هذه الحيلة شيطانية يوحي بها الشيطان الى أوليائه كي يحاجوا اهل الحق بها فيغتر من استفزه الهوى بذلك ظنا منه أنه أصاب الصواب بحدسه وتخمينه وما علم أنه معترض عن الشريعة الغراء النقية البيضاء التي من عارضها أو قال فيها برأيه كفر قولا واحدا من علماء الاسلام (ومن جملة) مايوحي به العدو الى أوليائه ان يلقنهم الحجة على من خالفهم وتظاهر بالسنة بان يقولوا لاتفعل شيئا من هذه البدع وسر بسير الناس والله يعلم قصدك ومرادك وهذا الذى تفعل لوكان من الدين ماتركه سيدي فلان وفلان وهم من أئمة الدين الذين يقتدى بهم الى غير ذلك من الحجج التي هي أهون من حجة نحوي وربما استندوا الى قول بعض من اقتصر على علم الفقه ولا مسيس له بعلم القلوب الواجب عينا على كل مؤمن في خاصة نفسه بأن أحوال فقراء الوقت كلها لا مناسبة بينها وبين السنة المحمدية والعذر له في ذلك من حيث انه ربما ردد النظر في علم البيع والقراض والسلم والشركة وبيوع الآجال واللعان والطلاق والنكاح وغير ذلك من أبواب الفقه فلا يجد ما يشهد لاحوال الفقراء وما علم أن العلم الذي يعتمد عليه في الفتوى يمنعه من الاقدام على الفتوى في علم آخر ﴿ وبالجملة ﴾ فالفقير الصادق لا التفات له الى قول الناس ولا الى قول النفس لان غرض الناس تابع لغرض النفس وغرضها ان تقطع السائر

الى الله على كل حال سواء وجدت الفسحة من حيث العلم أو من حيث الجهل واخذها الفقير من باب العلم أكثر وكم أخذت من العلماء من باب العلم فهلكتهم وفتحت لهم الباب من حيث العلم قدخلوا عليها متعمدين الخير فاذا هم هلكى لما وجدوا من الحيلة الخفية ولذلك حذرنا الله منها بقوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها (فالفقير الصادق) هو الذى أخذ بالصدق وميزان الشرع وري أقوال الناس وتطفيف الطبع على أن ماتوهمه من انكار الناس علينا انما ذلك من وجود أنفسنا ولوفني الفقير عن نفسه ماوجد منكراً ولا مقراً لكن وجود النفس أعطى وجود الوهم والوهم قاتل فلذلك ترى الفقير متأخراً عن إحياء سنة الطريق ﴿ وقد قال سيدنا ومولانا العربى الدرقوي ﴾ أحيا الله من أحيا الطريق . وأماتنا واياه على غايه التحقيق . فأحيوا سنة النسبة أحياكم الله ولا تفهموا أن الانكار ينقطع علينا الى يوم القيامة لان تلك سنة الله تعالى فى أوليائه فان صاحب الحق لابد من كون الوجود يفترق فيه فرقتين فرقة تعتقد فيه الخير وتقره وفرقة تنتقد عليه أحواله وتنكره وهذه سنه الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا (ويرحم الله امام دار الهجرة) امامنا مالكا حيث قال وقد سأل بعض أصحابه عما يقول الناس فى كتاب الموطأ فقال له ياسيدى معتقد ومنتقد فقال رضي الله عنه تلك علامة الحق أولفظ هذا معناه بل لو انقطع الانكار على الفقير لثبتت عند الخاص والعام بطالته لان العالم لا يتفق الا على باطل ولذلك قيل (لولا الانكار ما صحت الدعوى) وقيل (الداخل على الله منكور والخارج الى الخلق مغرور) ولكن صاحب الصدق مأمور بالصبر على كل حال كما أن المكذب مأمور بالانكار على كل حال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب

المنافقين ان شاء او يتوب عليهم والفقير دائما ينكي الوجود ويقول بلسان حاله

ذاك الذي تكرهونه مني * هو الذي يشتهيه قلبي

وهو يسير بكل حال يرضي ربه وحقا ان ما يرضي الله يسخط الناس وما يسخط الناس يرضي الله والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين فالفقير دائما على نكاية الوجود نمني يسير بكل سير ليس للشرع فيه اعتراض على من اخذ به اذ الخصوصية كلها في المخالفة كما قيل (خالف تعرف وتعرّف) فمن أراد أن يعرف ماعنده من الخصوصية فلينظر الى ما عنده من المخالفة إذ من وافق الناس في هواهم وقع فيها وقعوا فيه كما هلكوا ولا نرى النجاة للفقير الا في أخذ سلاح أهل الله الذي هو خرق العادة إذ ما بعث الله رسولا ولا نبياً الا بخرق عوائد قومه حتى قال فرعون لعنه الله ذروني أقتل موسى وليدع ربه اني أخاف أن يبدل دينكم لانه رأى موسى يخرق عوائد قومه التي كانوا عليها بنعت الهوى حتى اعتقدوا ربوبيته لانه لاحجاب لنا عن ربنا الا عوائد أنفسنا ولو انهتك الحجاب . لظهر الخطأ من الصواب (فشمروا عن ساق الجد) الى الله واسمعوا داعيه الذي يدعونا اليه وما سمعنا ولا رأينا ان رسولاً أو نبياً أو ولياً أظهره الله في وقت من الاوقات الا وهو منكور عند الوجود لايصل اليه أحد الا من أخذ الله بيده وتأملوا القرآن العظيم فقد وجدت أكثر من ثلثيه يقص أحوال المكذبين المنكرين والباقي يخبر باحوال أهل الصدق فلا تجد أحداً أظهره الله في الوجود الا هكذا وما قال الله لنبيه وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها الا تسلية لأمته وترويحاً لقلوب المتوجهين اليه لان الله تعالى علم ان الامر بعد نبيه لأمته ولابد ان تلقى الخاصة من العامة ما لقي إمامها من أهل الجدال في آيات الله لتكمل

بذلك درجاتهم عند الله فسلاهم بما أنزله على النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك أكثر الحق من حديث التسلية كقوله وهل أتاك حديث موسى الى غير ذلك ولما كانت قصة موسى مع بني اسرائيل من أعظم آيات التسلية أكثر الله من ذكرها تسلية انا فى الحقيقة وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان فى غاية المعرفة بالله بحيث لم يسع سره سواه فلا يعتريه هم ولا غم ولا حزن حتى يتسلى لان ما تجده القلوب من الهموم والاحزان • فلاجل ما منعت من الشهود والعيان • ومن دام شهوده • استحال وجوده • ومن فقد وجوده فمن أين يهتم ولذلك أنكر العلماء حديث هند بن أبي هالة خال الحسين فى وصفه له بانه كان متواصل الاحزان وحملوا معناه على شدة استغراقه فى مشهوده حتى انه كالباهت المحزون القريب العهد بالمصيبة هذا الذي ينبغي ان يفهم عليه سر باطنه صلى الله عليه وسلم فافهموا إخواني قدر هذه النبذة من المذاكرة والمقصود من هذا كله هو ان يشتغل الفقير بربه ويكتفي بعلمه في أقواله وأفعاله وأحواله إذ من لم يكتف بعلم الله فى ذلك دخل الفساد الكبير فى جميع حركاته وسكناته اه ﴿وقال أيضا رضي الله عنه﴾ في الرسالة الاولى ما نصه (اتخاذ السبحة وجعلها فى العنق واليد) قد علمت يا أخي ان اتخاذ السبحة للذكر مما لا اخلاف فيه بين العلماء من حيث انها فعلت بين يديه صلى الله عليه وسلم واقرها كما فى كريم علمكم ويكفي في تصحيح هذا المعنى ما خرجه السيوطي في الحاوي على الفتاوي وذكر ان له تأليفا سماه المنحه • فى اتخاذ السبحة • وحيث كان الاصل جائزاً فافرغ يا أخي لا عليك فيه من حيث الكبر والغلظ سيما وقد قال بعض العارفين السبحة الغليظة تنشط الباطن والسبحة الرقيقة تنشط الظاهر وتورث الوسوسة فى

الباطن (وأما قولكم) ان جمعها في العنق بدعة كما صرح بذلك ابن الحاج في المدخل هذه البدعة يا أخي على تقدير تسليمها هل تزاحم سنة مأثورة أم لا فان زاحمت سنة مأثورة فلا حاجة لنا فيها ويجب علينا اجتنابها شرعا وان لم تزاحم سنة فقد علمت ان البدع تجري عليها الاحكام الخمسة بحيث يقال ان هذه البدعة واجبة اومندوبة ﴿ قلت ﴾ تكون واجبة في حق من ثقل عليه ذلك وعلة الوجوب السير والسلوك نظير ما قاله خزانة العلم وقطب المغرب سيدي أبو بكر ابن العربي المعافري رضي الله عنه في وجوب سؤال الفقير في بدايته حسبما نقله القسطلاني نفعنا الله به وتكون مندوبة في حق من استوت لديه الاحوال ٠ فشد يدك على هذا وسر على بركة الله الكبير المتعال (ثم قال مولانا الوالد) عليه رحمة الكريم المفضال ٠ ولا يهولنك لفظ البدعة فقد قال سيدنا عمر بن الخطاب في تراويح رمضان نعمت البدعة هذه ومدح الله أقواماً بما ابتدعوا من أمور الحق بقوله ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخر الآية وكذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد صاحب البدعة في الحق بالأجر في قوله من سن سنة حسنة الحديث فهذا كله من باب ما نحن فيه فتسمية هذه الحالة بدعة لا يضر اذ البدع منها ما هو مستحق للمدح لذاته أو لصفاته ومنها ما هو مستحق للذم لذاته أو لصفاته نظير ما قيل في أشراط الساعة اذ منها ما هو محمود كنزول عيسى وخروج المهدى ومنها ما هو مذموم كخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وهذا كله يتمشى على ماذكرتم عن ابن الحاج وهو فقه غير مسلم ﴿ قال في نوازل جامع المعيار ﴾ وذكر القاضي في المدارك ما نصه قال بعضهم ودخلت على سحنون وفي عنقه تسبيح يسبح به أي معد لذلك الخ كلامه وأنت تعلم فقه سحنون وورعه وهل كان له ان يقدم على هذا الا بدليل

يستند اليه أم لا وعلى كل حال فلا محذور في هذا سيما وسحنون امام الجميع ومن قلد عالما لقي الله سالما وقد علمت ان التقليد في الفروع مأمور به شرعا وندبنا الله اليه على طريق الحث بقوله فاسألوا أهل الذكر الخ الآية كما ان التقليد في الاصول مذموم شرعاً وذم الله صاحبه بقوله انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ومن هنا قال قوم ببطلان إيمان المقلد والجمهور على خلافه وعلى كل فنحن مقلدون لسحنون (وقد انعقد الاجماع) على القول بالعمل باخبار الآحاد وأن التواتر في قبول الخبر لم يشترطه الا الروافض فلا محذور في ذلك على ما هو الحق ان شاء الله والسلام اه كلام مولانا الوالد قدس سره ﴿ وقال الشيخ الامام ﴾ الصوفي الهمام ابو حفص سيدى الحاج عمر عاشور رحمه الله في نصرته المسماة المقالة المرضية ٭ في بعض احوال الطائفة الدرقوية ٭ في مبحث التظاهر بشعائر النسبة ما نصه (أما السبحة) فلا لوم في اتخاذها ولا في جعلها في العنق وقد ألف الامام السيوطي فيها تأليفا سماه المنحة ٭ في اتخاذ السبحة ٭ قال فيه (اخرج الديلمي) في مسند الفردوس عن علي مرفوعا نعم المذكر السبحة قال وكان لابي هريرة خيط معقود فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وكذلك ابو الدرداء كان يسبح بالنوى المجزع ثم قال بعدما ذكر جملة من الصحابة ناقلا من كتاب تحفة العباد ما نصه قال بعض العلماء عقد التسبيح بالانامل افضل من السبحة لحديث ابن عمر ولكن يقال ان المسبح ان امن من الغلط كان عقده بالانامل افضل والا فالسبحة اولي (وقد اتخذ السبحة) سادة يشار اليهم ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم كأبي هريرة كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح فيه وقيل انه كان يسبح بالنوى المجزع يعني الذي حك بعضه حتي ابيض شئ منه وترك الباقي على لونه وقيل مافيه سواد

وبياض فهو مجزع قاله أهل اللغة (وذكر القاضي احمد بن خلكان) في وفيات الاعيان انه رىء في يد الشيخ ابي القاسم الجنيد سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا افارقه الخ كلامه فانظره ان شئت وأما جعلها في العنق فى المعيار ان الامام سحنونا رحمه الله دخل عليه بعضهم فرأى في عنقه سبحة وقد يقاس جعلها في العنق على جعل الخاتم في اليد لانهم ذكروا من علل جعله في اليد حفظه لانه اتخذه أولا صلى الله عليه وسلم للطابع وكان يحفظه ويدل له ما سمعت من شيخنا مولاى عبد الواحد رضي الله عنه قال العنق هو مسمار السبحة ﴿ ولا يقال ﴾ يكفي في حفظها ان تكون في الجيب مثلا لورود مثله في الخاتم أيضا ولم يرد الا جعله في اليد لحكمة أخرى وهي ان اليد هي مظهر الحكم ومحل الاقتدار لتقع المناسبة بين الحامل والمحمول فافهم وكذلك السبحة جعلت حفظا في العنق دون غيره لان العنق هو محل التقليد فيكون لابسها قد تقلدها حسا كما تقلدها معنى مناسبة ولان السبحة آلة الذكر فلها بذلك قدر عظيم والعنق هو اعظم ما في الجسد واعلى ما فيه مما يمكن فيه حفظه فجعل العظيم للعظيم مناسبة ولأن حبل الوريد الذى ضرب الله به المثل في قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد هو في العنق وهو مجرى الطعام والشراب فجعلت السبحة التي هي آلة القرب من الله عليه مناسبة للآية حتى يكون الاعتناء بالحق أشد من الاعتناء بحبل الوريد فيكون حبل الوريد وسيلة للقرب من الله اذ هو آلة لحمل السبحة المقربة من الحق سبحانه فيحصل القرب من الله الذى هو المطلوب بالسبحة حسا ومعنى فاعلم ذلك فانه دقيق ﴿ ثم رأيت ﴾ في المنهاج الواضح . في مناقب سيدي أبي محمد صالح بعد ما ذكر ان سيدي أبا محمد صالح . كان يلبس

المرقعة والسبحة في عنقه ويلبس ذلك لاصحابه (مانصه) وأما جواز التقليد بها أى السبحة فهو مأخوذ مما ورد في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد وقوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ﴿ قال ابن عطية ﴾ والقلائد ما كان الناس يتقلدونه أمنالهم وذكره تعالى منة وتأكيداً ومبالغة فى التنبيه على الحرمة فى التقليد (قال قتادة) كان الرجل فى الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر قلادة فلا يتعرض له أحد بسوء (قال سعيد ابن جبير) جعل الله هذه الأمور للناس فى الجاهلية وهم لا يرجون جنة ولا يخافون ناراً ثم شدد ذلك بالاسلام ﴿ قلت ﴾ يخرج لنا من تفسير هاتين الآيتين دليل واضح على جواز تمييز أهل الدين والعبادة فى الطرقات والمخاوف بسيمة وعلامة يأمنون بها من أهل الشر اذا جاز ذلك لمن قصد نجاة نفسه عادة فكيف بمن هو له عبادة (قال) والتقليد بالسبحة أرجح من جعلها فى اليد ولا سيما عند التوجه فى الطرقات كما يفعله فقراء المغرب ولان العنق محل الطهارة دائماً بخلاف اليد اهـ منه باختصار وتقديم وتأخير واقتصار . اهـ كلام صاحب المقالة المرضية ﴿ وقال الشيخ الامام ﴾ الصوفي الهمام أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد بن عبد الله الكوردى التطواني الشاذلي الدرقوي فى نصرته المسماة الارشاد والتبيان فى رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان . مانصه (وأما اتخاذ السبحة) فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أقر أصحابه على التسبيح بالتمر أى بنواه وكانوا يفعلون ذلك وكان أبو هريرة رضى الله عنه ربط فى خيط خمسمائة عقدة ويسبح بها بين يديه صلى الله عليه وسلم واقره على ذلك ولم أر فيه تعارضاً لاهل العلم وهلم جرا قاله الامام السنوسي في نصرته والحافظ السيوطي

تأليف في هذا المعنى سماه المنحة . في اتخاذ السبحة . فمن أراده فعليه بهفاني ما طالعته ولا وقفت عليه ﴿ وأما غلظها وثقلها ﴾ فحين كان الاصل مشروعا فلا ضرر في الفرع ان كبر أو صغر وأي فرق بين الكبيرة والصغيرة والمال كما تدخل في الكبيرة تدخل في الصغيرة وتكون شهرة ان قصدت للشهرة كما تقدم اذ أهل التجريد أحوالهم كلها شهرة لو لا النية والحال الصادقة وكل من كان مخلصا أو كان صادقا في طلب الاخلاص بصحبة أهل الاخلاص فلا يضره ان شاء الله تغليظ ولا ترقيق وان عرض شئ ووقع فيما يخرجه عن الاخلاص فها هو بين يدى المخلصين من أهل التربية فان المريض اذ لازم الطبيب لابد أن يبرأ ﴿ وقد رئيت ﴾ سبحات غليظه جدا وثبت ذلك عن أكابر العارفين ولو لم يكن الا الشيخ الاكبر والحجة الاشهر مولانا عبد السلام بن مشيش لكان كافيا فانه حدثني من أثق به أنه رأى سبحة عظيمة جدا عند بعض الثقات من أولاد الشيخ المذكور وذكر له أنها كانت عند الشيخ الى ان مات والى الآن لم تزل عندهم وذكر لي ان ركبته كانت مريضة وكان بها وجع يمنعه من المشي الا بمشقة فاخذ تلك السبحة ووضعها عليها فلما قام وجد ركبته كانها لم يكن بها بأس ولا وجعته أبداً ﴿ وسمعت شيخنا ﴾ الامام رضي الله عنه يقول كانت لبعض الاشياخ سبحة عظيمة ثقيلة غاية محمولة معلقة على جرارة فكان اذا جذب الحبة الواحدة وسقطت على أخرى يسمع لها صوتاً عظيما فقيل له في ذلك فقال لو تأتى لنا ان نذكر الله بالجبال لفعلنا وذكر لي بعض الثقات انه وقف على هذه الحكاية منصوصة في بعض التآليف ﴿ وذكر الشعراني ﴾ في طبقاته الصغرى ان سيدى أحمد الكعكي كانت له سبحة فيها ألف حبة كباراً فسرق انسان منها

سبع حبات فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا أحمد فلان سرق من سبحتك سبع حبات وذلك كذا وكذا يوما تصلي على ناقصاً عن العدد فذهب الى ذلك الفقير فقال صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجها له من رأسه فردها الى السبحة قال وما رأيت سبحة أنور منها تكاد تضيء من النور من كثرة الاوراد عليها وبلغنا انها كانت تدور بنفسها اذا أبطأ الشيخ عن وقت الورد فيعلم دخول الوقت اه وكل من له أدني نصيب من سكون الذكر أي طيا بنيته وجد السبحة الغليظة أفضل من الرقيقة ولذلك قال بعضهم . السبحة الفاخرة تنشط الباطن والسبحة الرقيقة تنشط الظاهر ﴿ قلت ﴾ ولا يفهم هذا الا أهل الاذواق الصريحة والمعاني الصحيحة (وأما جعلها في العنق) فقد ثبت عن الثقات وأهل الورع من العلماء والصالحين ورأينا كثيراً ممن يظن بهم الخير يجعلونها في أعناقهم قال في نوازل جامع المعيار وذكر القاضي في المدارك ما نصة قال بعضهم دخلت على سحنون وفي عنقه تسبيح يسبح به وأنت تعلم من سحنون مع علمه وورعه هل يقدم على هذا الا بدليل ﴿والعجب﴾ من هؤلاء العلماء الذين ينكرون مثل هذا على الفقراء وهم يجالسون الجبابرة والظلمة صباحا ومساء ويرون عليهم الجاديل الغليظة من الحرير الخالص كالافاعي ولا يقولون هذا قبيح اوحرام او بدعة (فالله عليهم) هل تخصيص الانكار بالفقراء دون الظلمة في هذا وشبهه من الانتصار في الدين أو من الافلاس من نور اليقين إنا لله وإنا اليه راجعون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اه كلام الارشاد وبانتهائه انتهى ما ذكرناه في الطبقات ببعض زيادة حسبما نبهنا عليها صدر التقييد ﴿ وفي هذا ﴾ كفاية لأولى الالباب . وغيرهم لا تنفعهم الكتب المنزلة باجماع الأحباب . وذلك لأنه تقرر أن حنجرة المنكر ضيقة عن اساغة توجيهات

أحوال الاكابر وتلاميذهم وأفعالهم واقوالهم المشتبهة رضى الله عنهم وسيأتى بسط الكلام فى هذا الموضوع بحول الله ﴿وغير خفى﴾ عن أهل الفتح أن طريقهم جعلنا الله منهم مبنية على التسليم والتصديق فان علمت فاتبع ، وان جهلت فسلم تسلم وعليك القضاء يتسع . (شعر)

لا تكن راقبا فثم أمور * لطوال الرجال لا للقصار

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

﴿ وقد نص كبراؤها ﴾ على أن التصديق والتسليم لاهل الطريق عين الولاية وقالوا اذا رأيت مؤمنا مصدقا لاهل الطريق فاسأله الدعاء فانه مجاب الدعوة (كما أنهم نصوا أيضا) على أن الانكار لايصدر الا من قصير العلم وتقدم لوالدنا المقدس أنه ربما ردد النظر فى مبحث البيوع والاجارات الخ ولم يجد مايشهد لاحوال الفقراء والامر لله وهذا هو السبب الاعظم فى عدم انتفاع الناس وخصوصا الطلبة بشيوخ الوقت وأساتذته نسأل الله السلامة والعافية ﴿ قال فى روح البيان ﴾ لدى قوله تعالى ولوأننا نزلنا اليهم الملائكة الآية مانصه جميع المعجزات من الأنبياء والكرامات من الاولياء علمية كانت أو كونية تربية لمن فى زمانهم فمن حسن استعداده مال واهتدى ومن فسد أعرض وضل وترى كثيرا من المغرورين المشغولين باحكام طبائعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة يقولون كالطلبة لو أنا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة واضحة لكنا أول من يسلك بطريقهم ويتمسك باذيال حقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه المرور والطالب المستعد لايقع فى الامنية ولا يضيع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما أمكن له من الطاعات ويكون في طريق الطلب فان مالا يدرك كله لايترك قله (ثم هذا)

الاستعداد وانشراح الصدر في طريق الحق نور من الله تعالى يقذفه في قلب أي عبد شاء وليس بحداثة السن ولا بالشيخوخة وكم رأيت وسمعت من غلبه الحال في عنوان عمره وعنفوان أمره ﴿وعن بعض الصالحين﴾ قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كانت ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفلت قليلا فلم أشعر ليلا الا وأنا وحدي في البرية فلاح لي شخص أمامي فأسرعت اليه ولحقته واذا به غلام أمرد لا نبات بعارضيه كأنه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك ياغلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابني أمره فلم أتمالك أن قلت له ياغلام سبحان الله من أين تعرفني ولم ترني قبلها فقال يا ابراهيم ماجهلت مذ عرفت ولا قطعت مذ وصلت فقلت مالذي أوقعك في هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فأجابني ياابراهيم ما آنس بسواه ولا رافقت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب فقال لي تكفل به المحبوب فقلت والله أني خائف عليك لاجل ماذكرت لك فأجابني ودموعه تحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب

فلو أجوع فذكر الله يشبعني * ولا أكون بحمد الله عطشانا

وإن ضعفت فوجدمنه يحملني * من الحجاز الى أقصى خراسانا

فقلت له بالله عليك ياغلام إلا ما أعلمتني حقيقة عمرك فقال اثناعشرة سنة ثم رجوته فدعا لي باللحوق الى أصحابي فلما وقفنا بعرفة ودخلنا الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكي ويناجي ثم وقع ساجداً ومات الى رحمة الله تعالى ثم رأيته في المنام فقلت ما الذي فعل بك الملك فقال

أوقفني بين يديه وقال لي ما بغيتك فقلت الهي وسيدي أنت بغيتي فقال لي أنت عبدي حقا ولك عندي ان لا أحجب عنك ما تريد فقلت أريد أن تشفعني في القرن الذي أنا فيه قال شفعتك فيه ثم انه صافحني فاستيقظت بعد المصافحة فلم أر أحداً الا ويقول لي يا ابراهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة يدك قال بعض المحدثين ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة اه كلام روح البيان راجع طبقاتنا تستفد بسط المعنى . بأكثر من هذا المبنى . فيما يتعلق بهذا المبحث الاسنى . أثناء ترجمة شيخنا العارف بالله ولي الله تعالى سيدي الحاج محمد الخاطي رحمه الله ﴿ وقال مولانا الوالد قدس سره ﴾ في الرسالة الاولى من كتابه مدارج السلوك مخاطباً لبعض خاصة أهل محبته من علماء الرباط (مانصه) قد تأملت بعد المفارقة لجمعكم ما أنتم عليه من انكار أحوال الفقراء وعلمت أن مستندكم في ذلك انما هو عدم الاطلاع على مراسم أهل الله وأن العلوم التي بأيديكم لم تساعدكم في تسليم ما تعاينون وتشاهدون والحق لكم في ذلك فان الاقرار فرع العلم ولا علم يساعد كما قدمنا لكن يا أخي قد نص العالم بالله الشيخ زكرياء الانصاري حسبما نقله عنه الشيخ السنوسي انه ينبغي لمن أراد أن ينكر على الفقراء أن يكون محصلا لعلوم المذاهب الثلاثة عشر فاذا أحاط بها علما ينبغي له ان تكون عنده سبعون علماً منها علم الانصاف وتكون له هذه العلوم من حيث التحقق بالحال ليقدر على الوزن بميزان العدل لتكون نصرته لله قال المنتصر لله لا يتعدى حدود الله ولا يقف الانسان على الحدود الا بعد معرفتها ومعرفتها منوطة بمعرفة العلوم المتقدمة وأين ثراها من ثرياها حمانا الله واياك من مضلات الهوى . وعصمنا واياك من افراط الدعوى .

﴿ فليس العجب اليوم ﴾ ممن أنكر كيف أنكر ولكن العجب ممن سلم كيف سلم فان الوقت قل خيره اذا نحن فى حدود السبعين من القرن الثالث عشر بعد الهجرة وقد تقرر فى علمكم أن هذا الوقت كان اذا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه هو وأصحابه وسألوه كيفية التخلص منه فكان يأمر كل واحد بما يصلح حاله وفى الحقيقة لم يستعذ نبينا صلى الله عليه وسلم من نفس الزمان الذى هو حركة الفلك بل إنما استعاذ صلى الله عليه وسلم من أهل الزمان لكونهم بدلوا وغيروا كتاب الله وسنة رسوله بحيث صارت السنة عندهم بدعة والبدعة سنة فما من يوم طلعت شمسه الا أماتوا فيه سننا مأثورة وأحيوا بدعاً مهجورة ولاجل هذا المعنى صدر الانكار على الفقراء الذين أخذوا فى احياء السنة بحيث صاروا يسفهون وينسبون الى البدعة من حيث ماهم عليه من لبس المرقعة وتعرية الرأس والمشى بالحفا واتخاذ السبحة الغليظة فى العنق والسؤال فى الاسواق والصمت عن العالم وغير ذلك مما تقتضيه الشريعة الغراء النقية البيضاء من خرق العوائد وكل ذلك موجبه ما قدمنا والله شهيد على ما أقول اه ﴿ ولا يقال ﴾ ان الامام الشعرانى رضى الله عنه ونفعنا به ذكر في عهوده فى مبحث النهى عن الرياء في الاعمال انه ينبغى للانسان أن يتستر في أعماله ما أمكن ويخفي آثار ما يدل على المجاهدة لان ذلك هو الاحسن . ومن هنا ترك بعض الاكابر العلامة الدالة على ذلك كالعذبة والسبحة الى آخر كلامه رحمه الله ﴿ لانا نقول ﴾ غير خفى عن أهل الفتح ان مذهب الصوفية وخصوصاً الشاذلية وخصوصاً الدرقوية جعلنا الله منهم وحشرنا في زمرتهم مبني على كمال المجاهد فى الشهود الذاتى الذى لا التفات لصاحبه لا الى ظهور ولا الى خفاء لكمال عبادتهم وعبوديتهم

وعبودتهم ومن المقرر المجمع عليه أن من أحب الخفا فهو عبد الخفا ومن أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن كان عبداً لله فسواء عليه أظهره أم أخفاه (وكما لا يخفى أيضاً) أن هذا من أعظم نتائج الرضا عن الله في كل ما تجلى به حسبما أشار اليه الامام ابن عطاء الله رضي الله عنه بقوله

وكنت قديماً أطلب الوصل منهم * فلما أتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل
وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلوا

وقد تقرر أيضاً عن الكبار . ان خلع العذار . في محبة الكريم الغفار . الحليم الستار . اعلى أوصاف الصوفية السادة الاحرار . حسبما أشار اليه قول بعض المقربين الأبرار .

اذا لم يكن مني حديثك لي يروى * فلا مهجتي تشفي ولا كبدي يروى
نظرت فلم أنظر سواك أحبه * ولولاك ما طاب الهوى للذي يهوى
ولما اجتلاك الفكر في خلوة الرضا * وغيبت قال الناس ضلت به الاهوى
لعمرك ما ضل المحب وما غوى * ولكنهم لما عموا أخطئوا الفتوى
ولو شاهدوا مني جمالك مثل ما * رأيت بعين القلب ما أنكروا الدعوى
خلعت عذاري في هواك ومن يكن * خليع العذار في الهوى سره نجوى
ومزقت أثواب الوقار تهتكا * عليك وطابت في محبتك البلوى
فما في الهوى شكوى ولو مزق الحشا * وعار على العشاق في حبك الشكوى
فما علموا للحب داء سوى الهوى * وعندي أسباب الهوى كلها أدوا
وكم كنت من خوف الهوى أتقي الهوى * ولكنما حكم الهوى غلب التقوى

﴿ وقد نبهنا في الاتحاف ﴾ نقلا عن الشيخ سيدي محمد بن مسعود

الفاسي رضي الله عنه فى مبحث فضائل الشاذلية ان هذا أعني استواء الاظهار والاخفاء فى الاعمال مما خصت به الشاذلية رضي الله عنهم ﴿ ولا يقال ﴾ أن المبتدي لا يقوى على هذا فى بدايته ﴿ لأنا نقول ﴾ قد تقدم في نقل الارشاد انه أى المبتدى ان عرض له شيء يخرجه عن الاخلاص فهاهو بين يدى المخلصين من أهل التربية فان المريض اذا لازم الطبيب الى آخر كلامه ﴿ وأيضاً ﴾ لا يخفي انتباه الوارد ان من لم يجد يتواجد ومن لم يبك يتباك وأن من تشبه بقوم فهو منهم (وكما لا يخفى أيضاً) ان المتشبه كسراً لا يقوى قوة المتشبه به فتدا وان الامر كما قال ابن سينا

وكل عادة تضر أهلها * فاقطع بتدريج الزمان أصلها

والمجال هنا واسع • وفيما ذكر كفاية لاهل القلب الخاشع • جعلنا الله منهم ﴿ وإن شئت قلت ﴾ ان كلام الامام الشعراني محمول على أهل النسك السائرين بحدسهم وتخمينهم الذين لم يصحبوا الكمل الراسخين الجامعين الواصلين نبيهم رضي الله عنه على أنه ان كان ولا بد لهم من الاكتفاء بما يعلمونه من المسائل الفرعية لعدم اذعانهم وانقيادهم لمن يأخذ بيدهم من سادتنا الصوفية فالمطلوب فى حقهم في أحوال العبودية الميل الى التستر والخفا • حتى يمن الله عليهم بالانقياد الى وارث من ورثة مولانا محمد المصطفي • صلى الله عليه وآله وسلم (على أن) الاكابر العارفين • والاولياء الواصلين • لا يزالون قديماً وحديثاً محذرين من تعاطى احوال العبودية بالحدس والتخمين • لما في ذلك من الضرر المبين • في الظاهر والباطن في الحس والمعنى في الدنيا والدين • وأعلى وجوهه الوقوف معه والافتتان به • والتقاعس عن طلب المراتب العلية • وغير ذلك من اسباب العطب الحسية والمعنوية • كما اشار الى ذلك سلطان العاشقين نفعنا الله به بقوله:

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه * وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام واعرضوا * بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ * ـهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

﴿ ودليل هذا التأويل ﴾ ان القطب الشعرانى رضى الله عنه نبه ايضا حسبما يأتي على أن من أعظم منن الله عليه تعظيم كل من رأى عليه زى الصوفية وعلاماتهم التي يتظاهرون بها ولولا أنه سلم لهم حالهم وما يتظاهرون به واعتقد أنهم على صواب وبينة من ربهم وأنهم على الحق ماكان له ان يعظمهم ويحترمهم ويجلهم ويأمر بذلك والحالة انهم مرتكبون مالا ينبغي مما يقطعهم عن الله معاذ الله ان يكون هذا او يعتقد أن الامام الشعرانى يعتقده أو يقول به اذ هذا غش وخيانة وأمثاله محفوظون منها مبرؤن من شؤم ضررها بفضل الله الكمال معرفتهم بالله وفنائهم في الله وبقائهم بالله بحيث لا يصدر منهم الا ما يرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم للحديث القدسي فاذا أحببته كنته وأشار اليه الامام ابن وفا بقوله

وبعد الفنا فى الله كن كيفما تشا * فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

أكرمنا الله بما به أكرمهم وأماتنا على محبتهم واعتقادهم آمين ﴿ ودليل هذا أيضاً ﴾ ان منن الامام الشعراني نفسه رضى الله عنه كلها تؤذن بالاعلان والظهور. وذلك مناف لما ذكره فى المبحث المسطور . لكن لا منافاة بما قررناه بفضل الكريم الشكور . والنيه الصالحة اكسير معنوى يقلب الاعيان بسرعة فى

اقل من لمحة ﴿ وايضا ﴾ قد نبه الامام الشعراني أيضاً في المبحث المذكور وغيره من الكتاب المسطور على أن اظهار الزي لم يتركه كل الأكابر العارفين وانما تركه البعض منهم أي وذلك بحسب التجلي ومافهمه عن الله (ولا يخفى) أنه ماتجلى الله لولي بمثل ما تجلى به لآخر ولا يلزم أيضاً التقيد بمذهب معين إذ الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق ﴿ وايضاً ﴾ الاولياء منهم ذا تيون ومنهم صفاتيون ومنهم صوفيه ومنهم ملامتية والفرق بينها ورتبة كل منها بسط الكلام عليها اكابر أهل الله كالامام السهروردي في العوارف وغيره نفعنا الله بهم ﴿ وايضاً ﴾ تجلى زمان الامام الشعراني رضي الله عنه شئ وتجلى زماننا هذا شئ فقد غلبت الاهواء في زماننا هذا على القلوب والقوالب واستولت الغفلة عليها وعظمت المصائب . وأعرض الناس عن الله إعراضا كلياً . واشتغلوا بكمال الفناء في طلب الدنيا والكلام فيها والرغبة فيها بجر اليها وتحصلها ولو من وجه حرام بكرة وعشيا (فيجب على الفقراء) الاستهتار الكامل بذكر الله والرغبة العظمى في اظهار شور أهل الله (وقد تقرر) عند أهل الظاهر والباطن أنه كما تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور فكذلك تقرر لديهم أنه تحدث لهم مرغبات بقدر ما أحدثوا من الفتور ﴿ وقد حدثني ﴾ بعض مشائخنا قدس الله ارواحهم أن بعض الناس قال لشيخ شيوخنا سيدنا ومولانا العربي الدرقاوي رضي الله عنه إنا نراك تأمر أصحابك بالتجاهر بالاعمال . واظهار شور أهل الآخرة في الحال والمآل . ولا يخفاك أن عمل السر أفضل من عمل الجهر وأنه ينبغي اخفاء أثر المجاهدة ما أمكن اخذاً بالاحتياط (فاجاب) رضي الله عنه ونفعنا به بما معناه قد غلبت في زماننا هذا الاهواء واستولت الغفلة على القلوب . وحجبتها عن حضرة علام الغيوب .

وصار الاظهار عين الاخفاء . والاخفاء عين الاظهار باجماع أهل الولاء . سيما والمقصود الله في الاسرار والاعلان . وطريقنا طريقة الجلوة التي هي أكمل الطرق بالمشاهدة والعيان (فالله الله يا أخواني) واياكم والالتفات في المجاهدة فانه يورث العطب في الدين . ولا يغرنكم الشيطان انه لكم عدو مبين . والكلام هنا في هذا المبحث لاحصر له . وفيما ذكر كفاية لطالب السلامة ومن لغا فلا حجة له . اللهم دلنا عليك وارزقنا من الثبات والتأييد ما نكون به متأدبين بديك . بمنك آمين

﴿ تنبيه وايقاظ ﴾

يجب على كل الفقراء الطالبين نيل مراتب الكبراء . أن لا يلتفتوا إلى إنكار أهل البطالة والتمنيث . أحوال الخاصة أهل العناية والولاية والتثبيت التي يرتكبون ويأمرون بها مريديهم لكونهم على بصيرة من ربهم ولما خصوا به من مزيد الفتح والكشف بفضل الله . قل هذه سبيلي أدعوا الي الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله ولا زال الاكابر يحذرون مريديهم من الالتفات . لأنه ينتج العطب ويؤدي الى الشتات في الماضي والآت . ولهم في ذلك وصايا نافعة . ونصائح لوجوه الخير جامعة نظماً ونثراً ﴿ فمن ذلك ﴾ قول . مولانا الوالد قدس سره في رائيته هدية المريد

فان شئت أن تدري معاني خطابنا * وتحظى بما ترجوه في السر والجهر
فكحل جفون القلب منك بحبنا * واسس جدار الشوق بالصدق في السير
وعج عن حما ليلى وسعدى وزينبا * وبدد جموعا نظمتها يد الدهر
وعدّ عن الأوهام في كل وجهة * ومزق عقوداً قلدت منك بالنحر
ولذ بجناب الحب وابتهل في الهوى * وخل خليلا خانه يزري بالقدر

ولا تلتفت للغير في السير انه * يشفع وتراً بالتوهم في الدر
ويقلب أعيان الوجود تخيلا * حقائق زور تهدي أردية الستر
وخل نعوتاً قد تحلت بوصفها * نفوس الورى طبعاً فاقدرت تسري
وسر واقتد حقاً بمن بان حاله * على منهج التحقيق في العلم والخبر
ولا تستمع يوماً لمن زال علمه * ولو أتى بالأنباء من عالم الدر
وداوم على ذكر الاله فانه * تقر عيون الدائمين على الذكر
فسيرة أهل الحق في شرعة الهوى * موافقة التشريع في الفعل والامر
وقم واجتهد في الحق ان كنت صادقا * وخل حظوظاً قد سمتها يد الكسر
وشمر ذيول العزم في السير انما * تنال اللآلي باقتحامك في البحر
فهذه أعلام الطريقة للذي * له همة تسمو الي عالم الامر
نصحتك عاماً بالحقيقة يافتى * فحسبك صدق القول في النظم والنثر
فخذها مريد الحق مني هدية * تسد دعالامنك ان كنت ذا حجر

وقول الامام ابن الفارض قدس سره في القافية :

قل للعذول أطلت لومي طامعاً * ان الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

وقوله في الجيميه :

قل للذي لامني فيه وعنفني * دعني وشأني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لوم ولم يمدح به أحد * وهل رأيت محباً بالغرام هجى

الى غير ذلك مما يتعلق بمنظوم كلامه في هذا الموضوع وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذا المبحث من كلام مولانا الوالد قدس سره اول هذا التقييد ﴿ ومن ذلك قوله أيضاً ﴾ في الرساله الخامسة عشرة من مدارج السلوك (ونصه) هذا ومما

تؤكد به عليكم دوام جمع همكم على الله سبحانه حتى تغيبوا فيه عن إذاية من يؤذيكم فلا تشتغلوا به بل اشغلوا قلوبكم بالله سبحانه إذ ذلك وظيفة القلوب من حيث العبودية فانكم ان اشتغلتم بالله فزتم بمعرفة الله والوقاية من اذاية المؤذى وان أنتم اشتغلتم باذاية المؤذى فاتتكم معرفة الله التي خلقتم لها ودام الأذى لكم من المؤذى فاشتغلوا بالحبيب يكفكم هم العدو والصديق ولما نزل قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً افترقت أذواق السامعين في عداوة العدو فقالت طائفة ان عداوة العدو حقاً هي الاشتغال بمحبة الحبيب فاشتغلوا بها فكفاهم الله هم العدو اذ ما كان الله ليسلمهم الى العدو مع وجود المحبة والاشتغال بلوازمها ونالوا محبة الله مع وجود الكفاية من الله وقالت طائفة ان عداوة العدو حقاً هي الاشتغال بحقوق العداوة فاشتغلوا بها ففاتتهم محبة الحبيب ودامت إذاية العدو اذ موجب عداوته هو وجود مطلوبه فما دام الوجود ثابت الاحكام الا والعداوة قائمة وفي هذا تعب المريد مع ماله من الحرمان ﴿ قلت ﴾ قال في روح البيان ما نصه ومن كلمات أسد الله مولانا علي كرم الله وجهه العداوة شغل يعني من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لا يسع الاشتغالين المتضادين اه (ثم قال) مولانا الوالد قدس سره فعليكم إخواني بدوام الالتجا الى الله يكفكم الله كيد الكائدين تصديقاً لقوله تعالى حقاً علينا ننج المؤمنين وقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً وإياكم أن تفهموا أن المراد من النجاة في قوله ننج المؤمنين وعدم الضرر في قوله لا يضركم كيدهم شيئاً عدم وجود صورة ذلك فان هذا محال اذ ما ثم الارب وعبد وكل واحد من عبيده يسأله النجاة مما يؤذيه ولا محالة أن الله قد أخبر

نجاة أهل الايمان وعدم اضرار أهل التقوى بل المراد من النجاة حفظ أحكام التوحيد عند تجلى الجلال بحيث لا يفتنون بصورة ما يبدوا من اذاية من آذاهم بل يشهدون الفعل من الله كما تقتضيه توحيد الافعال فاذا أوذوا فى الله رجعوا الى الله وعلموا مراد الله من مقابلة الاسماء الالهية حتى انقلبت حقيقة إحسان الحسن الى الاساءة فيتأدبون مع الله بالأدب الواجب عليهم ويغيبون عن حال الحكمة فى مقتضى الحقيقة فيفوزون بنعمة الحال ويكونون والله من الرجال فإن لم تفهم النجاة هكذا فقد حرفت الكلام عن مواضعه وجهات أسرار الربوبية فى العبيد والى هذا الفهم أشار أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه بقوله لا تشتغل باذاية من يؤذيك واشتغل بالله يرده عنك فهو الذي سلطه عليك ليختبر دعواك فى الصدق فتدبروا اخوانى سر ما أشرنا اليه تفوزوا بعناية الله ﴿هذا﴾ ومما نؤكد به عليكم الأخذ بعزائم الايمان فى مواجهة الوجود ومن عزائمه ما علمنا الله فى قوله ادفع بالتى هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم فقابلوا الوجود بالرفق والحلم ولا تقابلوه بالعلم فان العلم يوحش والحلم يؤنس ونتيجة الوحشة عاقبتها ثوران نيران الفتن كما أن نتيجة الانس سكون نار المنازعة فقابلوا الوجود بضد ما هو عليه ولا شك أن وصف الوجود هو النفس اذ بها قابل بالاساءة فقابلوه بالروحانية تخمد نار وصفه ومن جرب هذا فهمه ويعجبني هنا قول العامة فى مثلها السائر

الذى تبغي تنكيه ٭ أسكت وخليه

وهذا المثل من أعجوبة ما يسمع لمن فهم علمه والله على ما نقول وكيل اهـ

﴿وقال أيضاً﴾ فى الرسالة التاسعة والعشرين منها ما نصه وعليكم بالصمت فى جميع أحوالكم فى خلوة وجلوة إلا ماتدعو اليه الضرورة فبقدرها

واستعينوا بالصبر على ما تكرهونه فان في الصبر خيراً كثيراً كما تأمركم بالغيبة عن العالم من حيث اقباله وادباره واقراره وانكاره مدحه وذمه وعطائه ومنعه الى غير ذلك اكتفاء بالواحد الأحد الفرد الصمد الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فإنه من لم يكتف بعلم الله في أقواله وأفعاله وأحواله دخل عليه الرياء لا محالة والرياء بزرة فساد الاعمال والاقوال والاحوال في الظاهر والباطن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي قيل وما الشرك الخفي يارسول الله قال الرياء وحقيقته صرف وجهة القصد عن بارق التوحيد وحقيقة كون القصد معلولا وجود الحزن اذا ذمه الناس ووجود الفرح اذا مدحه الناس فصاحب هذه الحالة عامل لغير الله ومن وجد من نفسه هذه الحالة فلا يغتر بعلمه وعمله وحاله فان ما يعتقده قربة هو سبب البعد عن الله (فالفقير الصادق) هو الذي غاب من نظر الخلق بنظر الله اليه وعن إقبالهم عليه بشهود اقبال الله عليه ورضى الله عن العارف بالله سيدى عبد الرحمن المجذوب اذ يقول :

غيبت نظرى أفنظروا * وافنيت عن كل فان

حققت ماوجدت غيروا * وامسيت في الحال هان

وتأملوا قول الاستاذ سيدى سهل بن عبد الله رضى الله عنه لا ينال العبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون بأحد وصفين حتى يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدارين الا هو وخالقه فان أحداً لا يقدر ان يضره أو ينفعه ولن تسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي بأى حال يرونه هذا وحياته غاية البيان لأهل الصدق الذين صدقوا الله في القول والعمل فالفقير الصديق دائما ينشد قول القائل

أيا ربت القرط التى سلبت نسكى * على أى حال كنت لا بد لى منك

فان كنت في بر أتتك ركابنا * وان كنت في بحر أتيتك بالفلك

فاما بذل وهو أليق بالهوى * وإما بعز وهو أليق بالملك

وقول الآخر وقد أحسن :

ياليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والأنام غضاب

فاذا صحت المعاملة مع الله فان غضب الخلق لا يؤثر شيئاً ورحم الله المجذوب اذ يقول :

الناس قالوا في بدعي * وأنا طريقي مجهورا

اذا اصفت مع ربي * الخلق مامنوا ضرورا

هـذا هو الحق الذي لا غبار عليه والعامة تقول (كلام النية حلو قصير) اه

﴿ وقال أيضاً رضي الله عنه في الفصل العاشر ﴾ من بغيته ما نصه إعلم أيها الفقير أن الله تبارك وتعالى انما أوجدك في العالم وجعلك في وسطه ليختبرك بالعوالم العلوية والسفلية كي يتضح أمرك ويتحقق صدقك هل أنت عبد الله حقيقة أو أنت عبد هواك فان كنت عبد الله أعرضت عن رؤية ما سواه بداية ونهاية وان كنت عبد الهوى أقبلت على ما سواه بداية ونهاية اذ البداية مجلى النهاية فمن كانت بدايته الفرار الى الله بنعت هجران ما سواه كانت نهايته الوصول الى الله بنعت شهوده في كل شيء ومن كانت بدايته الفرار من الله بنعت انكبابه على هواه كانت نهايته البعد من الله بنعت غلظة الحجاب وتقوية العذاب كما جرت سنته سبحانه مع خلقه فمن أقبل على الله في بدايته أقبل الله عليه في نهايته ومن أعرض عن الله في بدايته أعرض الله عنه في بدايته ونهايته ولذلك يقول الله سبحانه في بعض الأحاديث القدسية عبدي أطعني في كل شيء أطعك في كل شيء أي أطعني في البداية بالاعراض عن كل

شيء أطمك في النهاية بالتجلي في كل شيء والمفهوم من الحديث ان من
أعرض عن الله أعرض الله عنه فمن أراد التمتع بأنوار الحقيقة فليقم ميزان
الشريعة الذي هو الفرار مما سوى الله ﴿ وعندي ان مجموع ذلك ﴾ هو ترك خلطة
الناس التي هي سبب الغلطة والالتباس فمن وفقه الله للوحشة من الناس فليعلم
ان الله أراد أن يفتح له باب الأنس به كما قال ولي الله سيدي ابن عطاء الله
في حكمه متي أوحشك من خلقه فاعلم أنه أراد أن يفتح لك باب الأنس به
ومن خالط الناس لم تستقم له مع الله حالة ولم تصف له المعاملة لما ينشأ عن
المخالطة من المدارات والمداهنات (فالفقير الصادق) هو سامري بني اسرائيل
أبداً يقول لامساس ولا يركن الى الناس وأما اذا كان الفقير قد نصب شباك
المخالطة وأوقع فيها مخالبه ويطمع في الدخول الى حضرة الله فما أشد بعده
وما أسوأ حاله ألم يسمع قوله صلى الله عليه وسلم لا يفلح المرء حتى يفلح جليسه
وقوله المرأ على دين خليله وكيف يطمع في صون الانفاس . من لم يتوق صحبة
الناس . وكيف يرجو شروق أنوار قلبه . من لم يقم بآداب ربه . الذي يقول
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذو عدوي وعدوكم أولياء ولا عدو أكبر ممن يصدك
بصحبته عن الله فالفرار الفرار أيها الفقير من صحبة العالم واكتف بصحبة
رجل يزهدك في الدنيا بنعت الدلالة على الله ان وجدته واجعل هواك
مقصوراً على هواه وافن فيه فناء من استولت عليه المحبة ولا يصدنك الشيطان
عن أوامره ونواهيه فانه يا فقير كلما تمسكت بمحبته وصلت الى محبة النبي
صلى الله عليه وسلم وكلما تمسكت بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وصلت الى
محبة الله وهذا القدر لا يحصل الا لفقير عقد على قلبه عقدة الصدق وأكدها
بعقدة العزم فخرج من بيت نفسه هاجراً لما سوى الله من الاحباب والاولاد

والأزواج والأقران فآوى الى كهف الرحمة الربانية فامده الله بانوار القربة والاصطفائية فنال غرضه ومقصوده فرضي الله عن من تفرغ لصحبة الرجال قالبا وقلبا وصادق أهل الحق في أحواله وتجرد عن كل عائق في باطنه وشاغل في ظاهره لان الظاهر عين الباطن فربح وربح وهذا ما وجب به الاعلام • فتفطن يافقير لهذا الكلام • فانه سفينة السلامة من اقامة الملامة والسلام • اه ﴿ وقال أيضاً ﴾ في الفصل التاسع والعشرين منها ما نصه اعلم أيها الفقير الصادق وفقني الله واياك لما يحبه ويرضاه ان الفقير اذا صاحب واحداً من الصوفية وصادقه في صحبته وأخلص له النية والمحبة وكان صادقاً في توجهه الى مولاه فان شيخه يمده بمدده المستمد من الله سبحانه فيكون اخلاصه ومحبته وحسن ظنه سبباً له في الوصول الى الله سبحانه لان الحق جل جلاله يرزق العبد على قدر نيته وحسن ظنه هكذا الشأن في صحبة أهل الخير فانك لاتجنى ما عندهم الا بحسن المعاملة فعلى قدر العزم تأتى العزائم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واياك ثم إياك يافقير اذا من الله عليك بصحبة أهل الحذاق تحل عقدتك معهم بالالتفات الى أهل البطالة فان ذلك هو الخسران المبين ولا مصيبة أعظم من كون الفقير يرتضي صحبة أهل الجد ثم بعد ذلك يشتاق الى معرفة أهل البطالة والعياذ بالله لان الطباع تسرق الطباع والمرء على دين خليله فكيف تكون صحبة أهل الجد نافعة وأحوال البطالة تمكن بسويداء القلب هذا لايكون اذ الضدان لا يجتمعان وما صادق الله من هذا حاله وهو أسوأ الناس حالاً اذ لم تتمحض له جهة حتى ينتفع بها ورجوعه الى طبع الهوى أقرب وأجدر لانه لا زال في بدايته متمكناً فيها والنفس تحن الى مألوفاتها فاذا وجدت أهل البطالة خيمت معهم وعششت وأطنبت حتى يصير كلام أهل

الجد عندها بمنزلة السم القاتل لساعته فلا ينفعها الا الفرار الى بلاد النفوس والرجوع الى الرأي المعكوس وترك ما هو منفوس وهذا كله ناشئ عن ترك صحبة أهل الاتباع والميل الى صحبة أهل الابتداع إذ الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع أما أهل الاتباع فقد أمرنا الله بالاقتداء بهم في قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وأما أهل الابتداع فقد حذرنا تعالى من صحبتهم بقوله سبحانه ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون وقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وأي ظالم يماثل من أعرض عن السنة ومال الى البطالة والبدعة الله أكبر الله أكبر الله أكبر ما أحسن الفقير اذا كان متبعاً وما أقبح الفقير اذا كان مبتدعاً فمن حسنت سريرته وكملت نيته كمل عون الله له وجاءته الانوار والفتوحات ومن قصرت به النفقة ولم يصل الى ذلك للخلل الذي ذكرنا فليرجع الى الله ويصادق أهل الله في المعاملة فان الله يعامله بقدر ذلك والسلام

﴿ وقال أيضا رضي الله عنه ﴾ في كتابه الفتوحات القدسية آخر شرح بيتي قول الناظم :

ان كنت تعجب من هذا فلا عجب * لله في الكون أسرار ترى فيه
لا شيء في الكون الا وهو ذو أثر * فما المؤثر غير الله قاضيه

ما نصه (وبالجملة) فلا ينكر ما تقدم حتى يتعجب من ظهوره يعني أسرار المشايخ وأحوالهم التي تظهر عليهم وعلى غيرهم ممن خالطهم بوصف التسليم والاعتقاد والتبري من الانكار والانتقاد الا من حجب عن المسبب بالوقوف مع الاسباب ولا يحرم الشراب الا من سدت دونه الابواب فعلى العاقل ان يتدبر قول الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم فاحسن الناس من أسلم وأسلمهم من سلم وأحبهم الى الله من استسلم ذلك خير وأحسن تأويلا وقد

جرت سنة الله في خلقه بأن كل حبيب عليه رقيب فلا تكاد تجد محباً أو عاشقاً الا وله عاذل رقيب يكدر عليه عيشه مع معشوقه أي معشوق كان عنده ويمتحنه في محبته وغرامه بحسب رتبته في الهوى ومقامه وان تجد لسنة الله تبديلا وان تجد لسنة الله تحويلا وذلك من عناية الله بمحبوبه ومحبته لئلا يركن الى شيء سواه ويتأنس بغير محبته وهواه فلذلك وكل البلاء بهم فلا يكاد الوقت يصفو له من واش يشتت جمعه وينظم فرقه ولقد أجاد شيخ الطريقة . ومنبع السلوك والحقيقة . أبو عبد الله سيدي محمد الحراق رضي الله عنه اذ يقول في ذم العاذل :

فدعني ياعذولي في هواها * كفى شغفي عن أهوى اعتذارا
أتعذل في هوى ليلى فجهل * لمن في حبها بلغ القصارا
فذا شيء دقيق لست تدرى * لدقته المشير ولا المشارا
به صار التعدد ذا اتحاد * بلا مزج فذا شيء أحارا
فسلم واتركن من هام وجداً * وما أبقى لصفوته استتارا

وقال أيضا :

لج المعاتب في لومي فقلت له * دع عنك لومي فان اللوم إغراء
هذا ولا تلتمس برءى بمعتبة * وداوني بالتي كانت هي الداء

الى ان قال :

أنا السفيه اذا تركتها أبداً * لانها الروح والكيزان أعضاء

وقال أيضاً في تائيته :

فدع عاذلي فيها الملام فانما * عذابي بها عذب وناري جنتي
وان شئت لم فيها فلست بسامع * دهيت فلم يمكن اليك تلفتي

وقال غيره :

يا عذولي سلم الي قيادي * ثم دعني فما عليك رشادي
حبه راحتي وراح حياتي * وكذا ذكره بلاغي وزادي
واذا ما مرضت فهو طبيبي * كلما عادني بلغت مرادي
واذا ما ضللت أوضل ركب * عن حماه فوجهه لي هاد
يا عذولي فكن عليه عذيري * اوقل لي ما حياتي واعتمادي
ان تلمني اولا تلمني فاني * حبه مذهبي وأصل اعتقادي

(وقد أطال القوم) في ذم العاذل بما لا يقدر بقدر ويكفي العاشق التأسي بمن سلكوا مسلكه واختبروا في دعوى محبتهم كالجنيد مع أهل بغداد وكذا الحلاج وأبو الحسين النوري وقضية الجميع بلغت حد التواتر وكذلك قضية أصحاب امام هذه الطائفة الدرقوية شيخ المشايخ قدوة السالكين . ومنار المهتدين . مولانا العربي الدرقوي مع أهل تطوان وقد اختبروهم بأنيع الاختبار من سجن وتهديد وغير ذلك مما هو مسطور في نصرة المكودي فراجعها فانها تشفي غليلك فانه يطهر قلبا من رجس السوى بجاه نبيه آمين اه ﴿ وفي سلسلة الانوار مانصه ﴾ اعلم وفقني الله واياك ان الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالصبر والتقوي بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى واصبر وماصبرك الا بالله وقال تعالي واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وقال تعالى لنبيه عليه السلام واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الى غير ذلك من الآيات الدالة على الصبر وما أعد الله للصابرين من الاجر والثواب قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴿ سئل ﴾ الشيخ

العالم العلامة المفيد ابو محمد سيدى عبد القادر الفاسي رضي الله عنه ونفعنا به عن الاولياء الأقدمين والعلماء السالفين هل كان فى زمانهم من يؤذيهم ويسلط عليهم أم لا ﴿ فأجاب رضى الله عنه ﴾ أن قال نعم كان في زمانهم من يؤذيهم كل الاذاية ويسلط عليهم ويطعن فيهم كزماننا هذا أوأ كثر فنهم من قتل كالحلاج والقطب مولانا عبد السلام وغيرهم من السادات الأقدمين ومنهم من سجن عشر سنين ومنهم من ضرب بالسياط كسعيد بن المسيب ومنهم من ضرب بالحجارة كالشيخ ابى يعزي ومنهم من حلقت لحيته وبات مربوطاً فى ليلة باردة حتى أورثه علة الفالج وضرب بالسياط الامام احمد بن حنبل مع جلالة قدره وعلو منصبه (ثم قال) قال الشيخ الشطيبي فى شرحه على المباحث مانصه قال ابن وضاح وقد ضرب بالسياط سعيد بن المسيب حتى كادت نفسه تزهق وحلقت لحيته وكذلك ضرب ابن سيرين وضرب ثابت البناني وضرب محمد بن المنكدر وضرب محمد بن كثير وضرب بهلول بن راشد وضرب ابن أبى الزناد حتى كادت نفسه تزهق وضرب مالك بن أنس مع جلالة قدره وعلو منصبه وكلهم وقع بهم ذلك ظلما وعدوانا وفي قتل الامام الحلاج وصلبه رضى الله عنه كفاية فى التسلية لكن كل من تظهر عليه العناية الالهية يسلط عليه عدو من المجرمين من أهل زمانه ومن جنسه فيؤذيه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ماروى عن انس ابن مالك رضى الله عنه انه قال كنت جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردة غليظة الحاشية فجبذه اعرابى منها جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البردة فى عاتقه عليه السلام ثم قال له يامحمد احمل لى على بعيرى من مال الله الذى عندك فانك لا تحمله من مالك ولا من مال ابيك فسكت عنه صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبد الله ثم قال له أولا

يقاد منك يا أعرابي بما فعلت بي قال لا فقال له لم ذلك قال لأنك لاتجازى بالسيئة السيئة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحملوا له على بعيره شعيراً وعلى الآخر تمراً اه (وجاء) زيد ابن سعيد قبل اسلامه يتقاضاه دينا فجبذ الثوب عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له القول ثم قال انكم يابني عبد المطلب مطل فنهره عمر بن الخطاب رضى الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال عليه السلام أنا وهو كنا الى غير هذا أحوج تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال بقى من أجلك ثلاثة وأمر عمر بن الخطاب يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان ذلك سبب اسلامه رضى الله عنه وهذا مما يدل على صبره صلى الله عليه وسلم على إذاية قريش ومقاساة الجاهلية وصبره على المصائب الصعبة الى ان ظفره الله بهم وحكمه فيهم فما زاد الا عفواً وحلما وقال لهم ماتقولون إني فاعل بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم الآية اه ﴿ واعلم وفقني الله واياك ﴾ ان الله تبارك وتعالى أمر نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز بالصبر بقوله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وأمره أيضاً في كتابه الحكيم بالاعراض عن الجاهلين بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأثنى سبحانه على خلقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم ﴿ فمن أخلاقه عليه السلام الكريمة ﴾ صبره على اذاية الخلق وتسليطهم عليه وكذلك سائر إخوانه من الانبياء عليهم السلام قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين الآية وذلك بمراد الحق تعالى ومشيئته قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم الاية وقال عليه السلام الايمان

نصفان نصفه صبر ونصفه شكر والانسان اما في نعمة أو بلية فان كان في نعمة سالما من النوائب وجب عليه الشكر وان كان في بلية وجب عليه الصبر (وعن علي) بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الصبر رأس الايمان وقال سيدي عبد الرحمن بن عوف ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر فقد تجد الفقير مستقيما فلو ملك المال ذهبت استقامته فمن لازم الصبر في الدنيا استراح في الآخرة قال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته الآية ﴿ واعلم ﴾ ان السادات الصوفية رضي الله عنهم لما تخلقوا بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوه رضي الله عنهم على الحالة التي كان عليها من البر والعفو والحلم وغير ذلك من أخلاقه صلى الله عليه وسلم سلط الله عليهم الخلق ليطهرهم من البقايا ويكمل لهم المزايا والحكمة أي الفائدة بهم رضي الله عنهم تقتضي أي تطلب منهم في ذلك أي التسليط الأدب مع الله سبحانه والتذلل والافتقار ﴿ قال الشيخ ﴾ الفقيه العالم الصوفي سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في شرحه لحزب الشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما في قوله اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا الخ لأن تسليط الخلق على أولياء الله في مبدإ طريقهم سنة الله في أحبائه وأصفيائه وبذلك يتطهرون من البقايا وتكمل لهم المزايا وكي لا يساكنوا الخلق باعتماد ولا يميلوا اليهم باستناد فاذا تمت أنوارهم وتكاملت وتطهرت أسرارهم من البقايا حكمهم الله في العباد وأذلهم لهم فيكون العبد الجذبي سيفا من سيوف الله تعالى ينتصر به لنفسه كما نبه على ذلك الشيخ ابن عطاء الله في لطائف المنن (ثم قال) وقد تقدم في الحزب واجعلنا عبيدا لك في سائر الحالات وشتان بين من يعبد ربه لربه وبين من يعبد ربه لحظه اهـ ولذلك قال بعضهم :

أدب العبد التذلل * والعبد لا يدع الأدب
فإذا تكامل ذله * نال المودة واقترب

(أوحى الله تعالى) إلى موسى عليه السلام يا موسى اصعد على جبل لمناجاتى وخطابى فعظمت الجبال بأسرها طمعاً فى المناجاة عليها إلا جبل الطور تدكدك وانخفض ولم ير لنفسه قدراً للمناجاة على ظهره فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى اصعد على جبل الطور إنما يكون الخطاب على ظهره لتواضعه واحتقاره وتأدبه (قال بعضهم) وكذلك المواهب الربانية لا تستقر الا فى القلوب المنخفضة المنكسرة المتذللة اهـ ذكره سيدى محمد الجامى فى التفسير ﴿ وقال نبي الله سيدنا عيسى ﴾ عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا لانهم أهل المنابر من نور يوم القيامة وقال الشيخ المحاسبي فى كتابه أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى إنما تقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتى ولم يتكبر على خلقى ولزم قلبه خوفى وذكرى وقال الشيخ أبو عثمان الحيرى رضى الله عنه لا يصل الرجل مقام الرجال حتى يستوي عنده العطاء والمنع والعز والذل وقال ابن عطاء الله رضى الله عنه في الحكم ما طلب لك مثل الاضطرار ولا أسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار (وكان بعض الصالحين) رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبده خيراً ابتلاه وسلط عليه من يؤذيه فيصل بذلك الى ربه من حينه وينال من فضله ما ليس يناله بصلاة ولا قيام ولا حج ولا جهاد بحيث لا يرى الفاعل المختار الا الله سبحانه ﴿ قال بعضهم ﴾ رأيت ولياً من أولياء الله تعالى لطمه نصرانى فى وجهه فضحك على ذلك ولم يؤاخذه بشئ ورأيت بعد ذلك ولياً آخر ضربه أحد فى السوق فى عينه فأخرجها له بحيث لا ينتفع بها أبداً فقال له أهل السوق عليك بالوالى

يقتص لك منه وقبضه الناس لئلا يفر فقال لهم لا تحبسوه وخلوا سبيله لان الله تعالى يقول في كتابه العزيز وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يتغير لذلك ﴿ فهذا مقام الصوفية ﴾ رضي الله عنهم يسلط عليهم البر والفاجر والمؤمن والكافر ولا بد أن يكون في زمانهم من يؤذيهم وينكر عليهم ويزعم أنه على شيء وأنه على الصراط المستقيم ويقيس بفهمه القاصر وعلمه القاصر علمهم بعلمه وحالهم بحاله وليس الأمر كذلك وهذا من عمى القلب والعياذ بالله فلا يقاس العلم الظاهر وما يفهمه أهله بعلمهم بالله سبحانه وفهمهم للعلوم اللدنية الربانية ولان أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون هيهات هيهات قد فازوا والله بالنعيم وتركوا المنكرين في الجحيم ﴿ حكي ﴾ أنه لما دخل الشيخ سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه مدينة الاسكندرية شرع يقرأ بجامعها الأعظم فاجتمع فقهاء الاسكندرية وعلماؤها والقاضي وجميع من فيها من الطلبة في كل فن من فنون الفقه على أن يختبروه ويتمنتوا عليه ويؤذوه كل الاذاية فلما دخلوا على الشيخ تفرس فيهم وقال لهم قبل أن يتكلموا معه يا فقهاء الاسكندرية وعلماءها وقاضيها وكل من فيها من الطلبة هل صليتم قط أم لا فقالوا له يا شيخ وهل يترك أحد منا الصلاة فقال لهم ان الله تعالى يقول ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً الا المصلين فهل أنتم كذلك اذا مسكم الشر لا تجزعون واذا مسكم الخير لا تمنعون فسكت الجميع ولم يقدروا على رد الجواب فقال لهم ما صليتم قط أما سمعتم قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فكل صلاة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر ليست بصلاة فتابوا الى الله جميعاً وقالوا له ما جئنا اليك الا لنختبرك ونتمنت عليك ونؤذيك كل الاذاية فقال لهم الانبياء

معصومون والاولياء محفوظون والمنكرون محرومون فتابوا الى الله وأخذوا عنه وقالوا له هذا مقام الصوفية نحن لا نعرفه ولاشممنا له رائحة اه ﴿ روى عن بعض الصالحين ﴾ رضي الله عنه انه كان يقول اذا حرم الانسان احترام الأولياء وطرد عن بابهم والعياذ بالله فعليه بالتسليم لهم ورفع الاذاية عنهم لئلا يهلك ويقع فى محاربة الله تعالى لان الله تعالى يقول من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة قال الشيخ ابن عطاء الله رضي الله عنه اياك وعداوة الأولياء واذايتهم فان لهم من الله الولاية فهم أولياء الله وان اخطأوا وجاءوا بقراب الارض ذنوبا لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر جزاؤه وهو قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض الآية فمن حارب الله ورسوله فكأنما هدم الكعبة ﴿ روي عنه صلى الله عليه وسلم ﴾ انه قال من آذى وليّا من أولياء الله فكأنما هدم الكعبة سبعين مرة (وروى عن عمر ابن الخطاب) رضي الله عنه انه لما نظر الى الكعبة قال لها ما أعظمك عند الله وما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم منك حرمة عند الله قال الشيخ ابو طالب المكى رضي الله عنه إن الله شرف الكعبة وعظمها ولو أن عبدا هدمها وأحرقها مابلغ جرم من استخف بولى من أولياء الله تعالى قيل له من أولياء الله تعالى قال كل مؤمن ومؤمنة بدليل قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا الآية وبعد الايمان التقوى قال تعالى والله ولى المتقين فما ظنك بأوليائه المقربين وأصفيائه من خلقه الصديقين ﴿ حكاية ﴾ اعلم وفقنى الله واياك لمحبة أوليائه أن رجلا كان يؤذى الصالحين ويبغض الطلبة والقرا كرين

نعوذ بالله من سوء فعله فاتفق يوما أن كان الشيخ سيدى محمد بن عطية رضى الله عنه جالساً مع تلامذته بزاوية شيخه سيدى أبي الحسن على الحارثى رضى الله عنه وهم يذكرون الله تعالى فاذا بالرجل المذكور رمى اليهم بثلاث أحجار سراً بحيث لا يراه أحد الا الله سبحانه فسكت القوم عن الذكر فلما سمع الشيخ ذلك قال لهم ما الذى شغلكم عن ذكر الله تعالى فقالوا له يا سيدى ضربنا بالحجارة ثلاث مرات فقال لهم سبحان الله انما هذا الشيطان حل بساحتنا لعنه الله ولو اجتمعنا على كتاب الله وسنة رسول الله لم يقع بنا هذا ولا رجمنا بالحجارة وما كنا نستحق ذلك استغفروا الله مما فعلتم وانصرفوا عني حتى ننظر ما يفعل الله بي وبكم وأمر بغلق الباب وتسميرها ثم قال والله إن شاء الله لا افتحت هذا الباب إلا اذا فتحت باذن من الله أو اذن الشيخ سيدى أبي الحسن على الحارثى ودخل لمنزله وانصرف القوم عنه وهم فى كرب شديد فكان لا يرى الشيخ أحداً دون عياله ثلاثة ايام وعطل القراءة والذكر والتدريس من الزاوية فلما كانت الليلة الثالثة نام رجل من تلامذة الشيخ في منزله فرأى الشيخ سيدي أبي الحسن على الحارثى رضى الله عنه وبيده سيف قصير ورجل بين يديه مغلول وهو يقول له كيف بك تضرب الذاكرين الله بالحجارة والرجل ساكت لا يتكلم فرفع الشيخ يده بالسيف وضربه مرتين ودسه في جوفه والتفت الشيخ لصاحب الرؤيا وقال له قل لابن عطية يفتح الباب فانى ضربت صاحبه مرتين ودسسته فى جوفه فاستيقظ الرجل وأتى الى الشيخ أبي عبد الله سيدى محمد بن عطية رضي الله عنه وأخبره بما رأى فى منامه فأمر بفتح الباب واجتماع القوم على القراءة والذكر والتدريس فلم يمض بعد ذلك الا أيام قليلة واذا بالرجل الذى فعل ذلك تخاصم مع رجل آخر فسل

سيفه وضربه به مرتين ودسه في جوفه فحملوه إلى منزله وهو مغمى عليه فلما أفاق قال لاهله احملوني إلى الشيخ أبي عبدالله سيدي محمد بن عطية نطلب منه الغفران قيل له لماذا قال لهم أنا الذي كنت اضرب أصحابه بالحجارة وهم يذكرون الله تعالى فحملوه الى الشيخ وطرحوه بين يديه ففتح عينيه وقال له سامحني ياسيدي لله لا لغيره انا الذى كنت اضرب أصحابك بالحجارة وهم يذكرون الله تعالى فنظر اليه الشيخ وتغير من أجل ما وقع به من اذاية الصالحين وقال الشيخ انا لله وانا اليه راجعون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا مراد الله هكذا سبق له في سابق علمه تعالى أن يكون في ملكه مالا يريد ثم قال له يا أخي حسن ظنك بالله وأكثر من شهادة أن لا اله الا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها مفتاح الجنة وارجع الى ربك واستغفر من ذنبك وغلب الرجاء على الخوف لان الله تعالى غني كريم غفور رحيم ولا تغرنك الدنيا ونعيمها وكل مافيها فان ما عند الله خير وأبقى ثم دعا له بالخير وانصرفوا به الى منزله فكان الشيخ يعوده حتى قبض رحمة الله عليه وما ذلك الا غيرة من الله على أوليائه نفعنا الله بهم اه ﴿ ومثل هذا ﴾ ما حكى في الروض الناضر أن الشيخ أبا مروان بن عبد الملك رضي الله عنه ورد مع قوم من الفقراء على قرية من قرى بجاية وقد أضر بهم المطر الشديد والثلج والبرد حتى كادت أرواحهم تزهق فلما وصلوا دخلوا لمسجد القرية وصلوا صلاة العشاء فأراد المؤذن إخراجهم من المسجد فطلبوا منه ان يتركهم فيه من أجل المطر والبرد فتماوت مع الامام على اخراجهم بالضرب والشتم حتى أخرجوهم منه وأغلقوا الباب وتركوهم فى الشتاء والريح والظلام فأراد الفقراء أن يفتحوا الباب من شدة ما نزل عليهم من المطر فقال لهم الشيخ أبو مروان لاتفعلوا واصبروا

للقضاء وانظروا ما يفعل بى وبكم فبينما هم كذلك واذا برجل قادم عليهم وبيده شمعة تتقد فقال لهم لم أنتم ههنا فذكروا له هذه القصة فتأسف عليهم ثم قال لهم اصبروا ههنا فان بقرة تلفت لى فى الغابة فى الجبل واسألوا الله أن يردها الى وأحملكم معي الى منزلى فسألوا الله ان يجمعه بها ثم مشي يطلبها فى الغابة وغاب عنهم يسيراً ثم رجع اليهم بالبقرة وقال لهم لقيتها من بركاتكم فى الطريق فحملهم معه الى منزله وأكرمهم بما تيسر من طعامه فلما قرب الصباح سمعوا نياحاً كثيراً فخرج رب المنزل ثم رجع اليهم وهو يضحك وقال لهم هذا من بركاتكم فقال له الشيخ ما هي قال لما منعني عنكم الامام أراد أن يسهر فى منزل المؤذن فامتلأ عليهم المنزل بماء المطر فوقع عليهم البيت فماتوا جميعاً وما ذلك الا غيرة من الله سبحانه عليكم فتعجبوا من ذلك وانصرفوا نفعنا الله بهم آمين (اللهم) انفعنا بمحبة أوليائك الصالحين واجعلنا من المحشورين فى زمرتهم يا أرحم الراحمين ولا تجعلنا يا مولانا من المنكرين عليهم المبغضين الذين يؤذونهم ويهزؤون بطريقهم يارب العالمين اه كلام السائلة ببعض تصرف للبيان ﴿ فتأمل يا موفق ﴾ ما انجته اذاية أهل المواكب العلية . والنفحات الاحدية . والخلوات الربانية . ولا حول ولا قوة الا بالله واختر لنفسك ما يحلو (شعر)

نصحتك علماً بالحقيقة يا فتى ✽ فحسبك صدق القول فى النظم والنثر

وهذا أيضاً فى اذاية ظواهرهم وبشريتهم ﴿ وأما اذاية عرضهم بالوقوع فيه والاعتراض عليهم ﴾ ورميهم بالكفر والزندقة والفجور وغير ذلك من أخلاق المحجوبين واعتقاداتهم الفاسدة الكاسدة ﴿ فمن باب أولى ﴾ وذلك أعظم مبعد من حضرة العلي الأعلى وأقوى أسباب العطب فى النفس والجنس فى الظاهر

والباطن في الآخرة والأولى نسأل الله السلامة والعافية . بجاه سيدنا وسندنا ومولانا محمد خير البرية . صلى الله عليه وآله وسلم آمين ﴿ قال بعض أشياخنا ﴾ قدس الله أرواحهم لما رأى الا كابر ما يصدر من اذاية المحجوبين لفرق المنسوبين وادعوا في بعض الاحيان أنهم يجهلون كونهم من أهل حضرة الرحمن . لعدم العلامة الفارقة بينهم وبين عموم أصناف جنس الانسان أمروا مريديهم بجعل علامة فارقة مبينة . لتعظم الحجة وتثبت البينة فيما هم أو عليهم . رحمة بهم وشفقة على جانبهم . أخذاً بطريق الاشارة من قوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين واختلفت فرق أهل الله في العلامة (فمنهم) من جعلها سبحة في العنق زيادة على ماتقدم في توجيهها من الاسرار . ومنهم من ضم اليها مرقعة بكيفية مخصوصة زيادة على ما هو منصوص أيضاً في لبسها من المنافع العظيمة المقدار . ومنهم من جعلها عمامة خضراء ومنهم من جعلها شنتوفة وهي القطاية ومنهم من جعلها إزاراً أبيض مبسوطاً عند الذكر وهكذا رحمة بالعباد جزاهم الله خيراً إنه كريم جواد . وذلك كي لا يهلك العوام بالوقوع فيهم والاعتراض عليهم وغير ذلك مما يؤذيهم مما هم براء منه وذلك ذنب عظيم لا يرضاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال في روح البيان ﴾ لدى قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبينا مانصه (واعلم) أن أذى المؤمنين قرن بأذى الرسول عليه السلام كما أن أذى الرسول قرن بأذى الله فقيه اشارة الى أن من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما أن المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن في الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن (روى) أن رجلا شتم علقمة

رضي الله عنه فقرأ هذه الآية (وعن عبد الرحمن) بن سمرة رضي الله عنه قال خرج النبي عليه السلام على أصحابه فقال رأيت الليلة عجباً رأيت رجالاً يعلقون بالسنتهم فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وفي الحديث القدسي من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة (ثم قال) روى أن ابن عمر رضي الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك واعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وأوحى الله الي موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامي الفقراء في محل قدسي ودار كراماتي للحسوا أقدامهم وصاروا تراباً يمشون عليهم فوعزتي ومجدي وعلوى وارتفاع مكاني لاسفرن لهم عن وجهى الكريم وأعتذر اليهم بنفسي وأجعل شفاعتهم لمن برهم فيَّ أو آواهم فيَّ ولو كان عشاراً وعزتى ولا أعز مني وجلالي ولا أجل مني انى أطلب ثارهم ممن عاداهم حتى أهلكه فى الهالكين ❁ ثم قال ❁ قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك ان تؤذى كلباً ولا خنزيراً بغير ذنب فكيف ان تؤذى مسلما (وفى الحديث) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم وأموالهم وأعراضهم قدم اللسان في الذكر لان التعرض به أسرع وقوعا وأكثر وخصص اليد بالذكر لان معظم الافعال بها اه ❁ وفى متن الامام الشعرانى رضي الله عنه ❁ ما نصه ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على تعظيم الفقير الذى عليه زي الفقراء من مرقعة أو نحوها ببادئ الرأى ولا أتوقف على معرفته فى الطريق كما ان أهل الدنيا لما عظموا أهلها فتراهم يعظمون كل من رأوه لابساً ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند السلطان أم لا (فعليك يا أخي) ثم إياك والاستهانة بمن رأيته ينتسب الى أهل الله تعالى بوجه ما كأنه ليس لك ان تشرب سما

لتجربه هل يقتلك أم لا (وقد قال تعالى) في بعض الكتب الإلهية من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ولم تزل الاولياء أخفياء فى كل عصر فيحتمل ان يكون كل من رأيته من المسلمين من جملة أولياء الله تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد بحث ابن عطاء يوما مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فأذهب ماله وعقله وأمت ولده فذهب ماله ومات ولده وبقى مجنونا أربعين سنة حتى مات وكان يقول أصابتني دعوة الجنيد فاذا كانت دعوة الجنيد قد أثرت فى ابن عطاء مع تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الأمة لكماله فكيف بدعوة أرباب الاحوال الذين لا يذوقون طعم الشفقة على أحد لغيبتهم بالحال وإجابة الدعوة تدل على ان الحق كان مع الجنيد رضى الله عنه (فسارع يا أخي) الى درجة محبة الله تعالى لتصير تعظم كل من زعم من المريدين انه من أحبابه ولو كان كاذبا وقد حكى عن الشيخ عبد الرحمن القنائي المدفون بقنا انه رأى كلبا فقام له اجلالا فقيل له فى ذلك فقال ان صاحبه ربط فى عنقه شرموطا من جبة الفقراء فنظرت الى أثر الفقراء وغبت عن شهود الكلب ثم أن أكثر من يزدري الفقراء من يغتر بعلمه وصلاحه وعمله وإيثاره وكرمه كما وقع لابن عطاء مع الجنيد فان من رأى نفسه فقد تعرض لتحكم غيره فيه ولو كان هو من أكبر الأولياء وقد سلب خلق كثير من الكمل عند رؤيتهم نفوسهم اه ﴿ وفى تحفة الفتاوى ﴾ للشيخ الامام . الجهبذ الهمام . أبي زيد سيدى عبد الرحمن بن سيدى عبد القادر الفاسى رضى الله عنهما ما حاصله ببعض زيادة للبيان الكلام مع المنكر أى على شور أهل الله وما يتظاهرون به علة لا طبيب لها والطب العاشق لا يسأل شيخه عن المستند الذاتي اذ من سأل شك . ومن شك حرث أرض دينه

واعانه ومحبته في أقل من لحظة ذلك . ومن عرف الاشارة . سلم الأمر وفهم ان المبارزة . والتسليم نجاة . والاعتراض ظلمات ولون وجه المنكر المتعنت يمني في الغالب أو باعتبار المآل ازرق عليه غبرة ترهقها قترة عياذا بالله (وقال الشيخ) أبو مهدي في درته الاولياء هم الفقراء الذاكرون والكلام فيهم أي في مناقبهم وفضائلهم لا يمكن تقييده وانتهاؤه وهم أهل الدرجات وهم أهل الكرامات اه وقال في شرح الرسالة الملكية لشيخنا ابي سيدي عبد الرحمن بن زكريا الصنهاجي رضي الله عنه أهل التعنيت والاعتراض بالزور في غربنا بمنزلة الخوارج في مواطن ونواحي أخر فواجب على أهل الطوائف الصادقين المحبين أن يعرضوا عنهم ويفروا منهم أي من أهل التعنيت فرار الشاة من السبع (ثم قال) قلت والمتعنت المعترض الجاهل لا يتبع ولا يلتفت اليه في السر والجهر والفرار منه واجب لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين واياك أن يلبس عليك ويدعي أنه ناصح فانه ليس بناصح لان النصيحة عندنا في الملة الإسلامية هي الترغيب في ذكر الله ومجالسة الذاكرين وملازمة جموعهم المقربة من الله وقد أمرنا الحق تعالى بذلك بنص القرآن العظيم . الذي لا يخفى على كل ذي قلب سليم ﴿وأيضا﴾ دين الاسلام شئ واحد والمسلمون كلهم ذات واحدة في الله والمعترضون المتعنتون فرقوا دينهم وكانوا شيعا وانكروا مذهب أهل السنة والجماعة وضربوا صفحا عن أقوال العلماء . وأسرار أهل الولاء . ومعارف أهل الصفاء . وأقروا ما أقره هواهم ونفوسهم الامارة وسلموا كل من وافقهم في إعراضهم واعتراضهم وأنكروا واستكبروا وآذوا كل من خالفهم في هواهم واتبع ما امر الله باتباعه واقتدى بمن أمر الله بالاقتداء بهم واجتنب ما نهى الله عنه ﴿ثم قال﴾ قلت فواجب على الفقير المتبع ان يفر من جموعهم يعني أهل الانكار والاعتراض

والتعنيت ويرحل من بلادهم ويسكن غيرها من البلاد التي يجد فيها المعين على الحق والموافق على ما يجمع القلب على الله ومن يرقيه ويؤيده في طريقه في سيره وسلوكه الى الله تعالى ﴿ ثم قال ﴾ قال شيخنا يعني به والله اعلم أبا زيد سيدي عبدالرحمن بن زكريا الصنهاجي المتقدم رضي الله عنه المتعنت المعترض أي على الفقراء وأهل الله رضي الله عنهم يبتليه الله تعالى بثلاث عقوبات في حياته (الاولى) ينزع الله سيما الصالحين من وجهه (الثانية) يسلب من العلم والدين أي في الحين أو بعد الحين ويبتلى بانواع المحن والبلايا والامراض في نفسه وجنسه في ظاهره وباطنه عياذا بالله كما وقع بابن تيمية وابن برة والانطاكي لانهم كانوا في زمنهم يشددون بالاعتراض والتعنيت على الفقراء رضي الله عنهم (والثالثة) يمرق من الدين ويموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله ﴿ يحكي ﴾ أن رجلا محجوبا كان ينكر على الفقراء ويعيب عليهم الاجتماع وشور الحضرة ويقول الحضرة محرمة عياذا بالله فاتفق من قدر الله أن احتضر فتغير حاله نسأل الله السلامة والعافية فصاروا يلقنونه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيجيب الملقن بقوله الحضرة محرمة ولازال كذلك الى ان خرجت روحه نسأل الله اللطف والتأييد والتسليم عنه امين (فساد أئمة الفقراء) اهل الله رضي الله عنهم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم وهم الطائفة التي تدخل الجنة بغير حساب حسبما ورد عنه عليه السلام على ما صرح به الامام الغزالي رضي الله عنه وهم عرائس الحضرة الذين لا يطلع عليهم اهل اللهو واللعب والباطل والانكار والاعتراض وكثرة الهدرة (وقال شيخنا) اولياء الله عرائس والعرائس لا يراهم المحرومون والمحرومون هم المتعنتون المنكرون فعليك

باعتقاد اهل الله وتصديقهم وان لم تعرفهم وتنظرهم في الدنيا فستعرفهم وتنظرهم في الآخرة ولو لا الاولياء لصب البلاء على العباد صبا وكراماتهم مشهورة وطريقتهم معروفة لا ينكرها الا من طبع الله على قلبه بطابع الاعتزال ٠ وقضي عليه بالخيبة والنكال ٠ والاعتراض عليهم زور وكذب على الله ورسوله (اللهم) اجعلنا من الذاكرين ولا تجعلنا من المعترضين المنكرين المتعنتين اللهم احشرنا مع اهل الله وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم لانهم على الحق وعلى الطريق الحق بمنك وكرمك آمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين اه ﴿ قلت ﴾ ولعل مراد المعترض المبتلي الذي كان يقول الحضرة محرمة حتى مات محروما عياذا بالله مايفعله ساداتنا اهل الله جعلنا الله منهم وحشرنا في زمرتهم في حلقة الذكر بشورهم الخاص وقيامهم الخاص وسماعهم الخاص وزمار فصوا فرحا بالله ورسوله وتواجدوا مما يعتريهم من عظيم الاحوال النورانيه ٠ المسلمة باجماع بهاء امة خير البرية ٠ ولعله ايضاً اغتر بما اغتر به غيره ممن وقع فيما وقع هو فيه نسأل الله السلامة والعافية وذلك المقالة المدسوسة المدرجة في مدخل الامام ابن الحاج نفعنا الله باسراره المكذوبة على السادات الحنفية رضي الله عنهم التى لاتقبلها عقل ولا نقل من ان الموضع الذي يجتمعون فيه تغسل حصيره بالماء ويحفر ويحول ترابه وتلا بالرمل بعد ما نقل عن الشيخ زروق قبل دخوله في طريق القوم عن تلامذة القوري انهم اي الذاكرين بالوصف المذكور تفرق جموعهم وتهدم ديارهم الى آخر كلامه ولا حول ولا قوة الا بالله نعوذ بالله من التدليس والتلبيس الذي هو من اخص اوصاف الأبالسة ﴿ وقد نص صاحب تحفة الفتاوي ﴾ رضي الله عنه على ان هذه الفتوى لا اصل لها لا في كتاب ولا في سنة ولا يقبلها عقل ولا نقل ولا مذهب من المذاهب وان سيدنا

ابا حنيفة رضي الله عنه منزه عن ذلك وانه من اهل الاجتهاد في التحفظ من ادخال الاباطيل في امور الدين وانه لم يقل ذلك ولم يصدر منه اصلا وانه لا يقول بصحته عاقل فضلا عن فاضل وانها لا تصدر الا من ممقوت محجوب معترض مارق مخالف لله ورسوله وردها ردا شنيعا (ثم قال) كيف يقول الامام أبو حنيفة ذلك وقد أتاه فقير صوفي من فقراء وقته وسأله عن مسجد مكث فيه جماعة من اليهود ثلاثة أيام بنسائهم وصبيانهم هل يغسل ويهدم (فاجاب) رضي الله عنه بقوله ان لم تكن فيه نجاسة معينة محققة فهو طاهر فكيف يتصور في العقل بعد جوابه في هذه المسئلة بما أجاب به أن يصرح بحفر موضع الذاكرين الله قياما وقعودا مصادما لقوله عليه السلام لان أقعد مع قوم يذكرون الله احب الى من عبادة خمسمائة الف عام ﴿ وقال الشيخ ﴾ أبو الحسن بن منصور الجنيدي الحنفي رضي لله عنه ليست هذه المقالة الشنيعة منا ولا من إمام فروعنا وإنما صدرت من بعض الروافض لانهم قبحهم الله ينكرون وجود الصالحين وكراماتهم وأسرارهم وان وجدت هذه المقالة في كتب مشايخنا اظن ان متعنتا من المتعنتين كتبها طرة في طرف كتاب وأتي بعده الناسخ وأدخلها في أصل النسخ ظنا منه أنها من أصل الكتاب وهي ليست منه ﴿ وردها ﴾ الشيخ عبد الحكيم رضي الله عنه ردا شنيعا الى أن قال (من أفتى بها) فهو من أهل الاعتزال والذي زورها على الامام أبي حنيفة رضي الله عنه هو ابن شرحان القزاني دمره الله وحاشا الامام من ذلك فقد كان رضي الله عنه يحب الذكر وأهل الذكر ويحب التطريب والنغم والانشاد بالصوت الحسن (وكان رضي الله عنه) لا ينكر طريقة الصوفية وأورادهم بل كان في نفسه فقيراً صوفياً وما رأينا

ولا سمعنا ان أحدا من العلماء العاملين المتبعين للسنة يعترض على الفقراء ولا ينكر عليهم أحوالهم الا ناقص العقل الغمر الجاهل الذى بدل المذهب وزاد فيه ونقص وكل من فرضنا انه اعترض على فقراء الصوفية من العلماء المتقدمين والمتأخرين وكان محقق الصدق والعدالة فانما ذلك فى الجمع على تحريمه الصادر من المخالفين لشيوخهم رضى الله عنهم اذ ليس كل من انتمى الى الشيوخ يسير بسيرهم ويقتدى بهم ظاهراً وباطناً كغيرهم من اجناس الطلبة وغيرهم حسبما هو مشاهد بالعيان (شعر)

وكل يدعي وصلا بليلي • وليلى لاتقرلهم بذاكا

﴿ وايضاً ﴾ الغالب أنه لايصدر الاعتراض ممن يدعى العلم الاقبل الفتح الخاص واما بعده فلا كما وقع للشيخ زروق وامثاله (وقال بعض الائمة) الحنفية كيف يتصور في عقل أحد من العلماء العاملين واهل الاستقامة فى الدين أن أبا حنيفة يصرح بهذه المقالة الشنيعة وفى بلدنا رجل يؤم الفقراء ويقول السماع ويضرب الآلات وربما يأخذ تلك الآلات ويلقيها فى حجر الامام ابى حنيفة ولم ينهره ولم ينكر عليه ويتبسم فى وجهه وربما اكرمه فى داره ومحله مع فقرائه وهو قادر على تغيير المنكر فيهم وعلى طردهم من البلاد ولو كان فعلهم منكراً ما تركهم يفعلونه فى محله (وكيف يتصور هذا) وقد سئل إمامنا أبو حنيفة على ما يفعله فقراء الصوفية في الحضرة وما يتظاهرون به هل هم صادقون او كاذبون (فاجاب) إن لله رجالاً يدخلون الجنة بدفوفهم ومزاميرهم ﴿ وسئل ﴾ الشيخ ابو زيد سيدى عبد الرحمن التركى الصوفى الربانى الحنفى عن رجل باليمن يؤم الفقراء ويرقص هل هو على الحق اوعلى غير الحق ﴿ فأجاب ﴾ رضى الله عنه بقوله تعالى ان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً الآية (وقال بعض كبراء) علماء الحنفية

رضى الله عنهم كانت طائفة في بلدنا يضربون الدفوف والمزامير ويرقصون بالذكر الى ان يسقطوا على الأرض ولم ينكر عليهم الامام ابو حنيفة ويزورونه ويسألونه ويجيبهم الى ان قال شيخهم للامام رضي الله عنه ما قولكم سيدى رضى الله عنكم في مسألة وهي أناس من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مسلمون مؤمنون دخلوا كنيسة اليهود واجتمعوا فيها حلقة وتداولوا فيها الشيطان الشيطان بصوت عال من الصبح الى الغداة أفتنا فيهم أكفارهم أم لا ﴿ فاجاب ﴾ رضى الله عنه بقوله لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وهذا ليس بذنب (فكيف يصح) ويحتمل أن الامام ابا حنيفة رضوان الله تعالى عليه بعد هذه الاسئلة والاجوبة يقول الذاكرون يحفر موضعهم ويملأ بالرمال مصادماً لقوله عليه السلام لا يقعد قوم يذكرون الله الاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده (وكيف تصح) هذه المقالة المكذوبة وفى مذهب أهل السنة والجماعة أن عرق الخنازير والكلاب والبغال والحمير والخيل طاهر وكذا دموعهم ومخاطهم ولعابهم ولو فى مسجد وكل حي طاهر حال حياته وكذا الآدمى ولو بعد موته ولو كافراً على الاظهر أى لقول الشيخ خليل والحى ودمعه وعرقه ولعابه ومخاطه ثم قال والاظهر طهارته اى الآدمي الميت ولو كافراً على التحقيق وهذا هو المعتمد الذى تجب به الفتوى كما فى شروحه ﴿ ثم قال فى تحفة الفتاوى ﴾ نعوذ بالله من خرق الاجماع والكذب على الله ورسوله (ثم قال) فتبين من هذا ان طريق الفقراء الصوفية وأهل الله رضى الله عنهم لا يتعرض لها ويعترض على أهلها الاجاهل أو ممقوت متعنت مخالف لما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم (وقد ألف) الشيخ الامام العلامة الهمام سيدى عيسى بن احمد الهواسي نصرة للفقراء والعملهم

واحوالهم رضى الله عنه وعنهم فى نحو عشرة كراريس وشنع على المعترض عليهم كمال التشنيع ورد عليه ردا شنيعاً وصرح بأن الاعتراض عليهم واذايتهم تجر إلى الكفر عياذاً بالله ونص على أن المطلوب من العقلاء فأحرى الفضلاء هو التسليم لاهل الله وعدم التعرض لاذايتهم والانكار عليهم الا اذا ارتكبوا ما حرم من الدين بالضرورة وكان لا يقبل التأويل بوجه من الوجوه وأما اذا كان مختلفاً فيه أو يقبل التأويل فالتسليم أسلم الى ان قال ان المتعنت المعترض على الفقراء يموت حداً واستدل بأدلة صحيحة كتاباً وسنة واجماعاً ﴿قلت﴾ قال شيخنا بعد جواب للامام العقبانى والعبدوسى والأبي (مانصه) يجب على كل فقيه ومتفقه فى الدين الدخول فى طريق الفقراء الصوفية وطلب علمهم العيني كما يجب طلب علم التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج لان من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق ﴿ثم قال﴾ وقد سئل الشيخ العلامة الشريف أبو العباس سيدي أحمد بن يعلى الصنهاجي وجماعة ممن عاصره من كبراء سادتنا علماء فاس عن عمل الفقراء الصوفية رضي الله عنهم وجعلنا منهم ﴿فأجابوا﴾ كلهم أيدهم الله بقولهم لا ندخل في هذه النازلة بانكار ولا تعنيت وانا مسلمون لهم فى جميع أمورهم والله تعالى يعاملهم على حسب نياتهم واعتقاداتهم وانتسابهم لأهل الله (ثم قال) وكذا سئل عنهم الشيخ الولى الصالح الامام ابن عباد رضي الله عنه (فاجاب) بقوله أهل الأحوال لا يعلم علمهم أحد من أهل العلم أسـ الظاهر ولا يصفهم واصف وأنا مسلم لهم فى كل أحوالهم وأفعالهم رضى الله عنهم ﴿ وسئل ﴾ عنهم أيضاً الشيخ خليل الجنيدى ومعه أصحابه ﴿فقام وأجاب﴾ بقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا

تعقلون وصار يكرر هـذه الآية المرة بعد المرة الى أن قال سلموا قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ﴿ وسئل ﴾ الشيخ أبو العباس المريي عن فقراء الشيخ الامام الصوفي الهمام سيدي فتح الله العجمي نفعنا الله به (فاجاب) بقوله رضي الله عنه هم القوم لا يشقى جليسهم الى آخر كلامه أعني صاحب تحفة الفتاوي رضي الله عنه وفيما ذكر كفاية لطالب السلامة . وألسن الكون وأقلامه كلها لا تكفي طالب الملامة . ﴿ وأما قول من قال أن الرقص لا يليق بالعاقل ﴾ لأنه اتخذه أناس من المشركين عادة وهم أهل السامري وان امامنا مالكا سئل عن قوم يأكلون كثيراً ويرقصون كثيراً فضحك وقال أمجانين هم ﴿ فقد أجاب ﴾ عنه أيضاً العارف المذكور أعني سيدي عبد الرحمن بن سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه في التحفة بما حاصله أولئك يعني أصحاب السامري قوم معتقدون إن لهم إلهاً غير الله قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين (وأما هـذه الأمة) التي نحن بصددها فامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مؤمنون بالله ورسوله وعلومهم نافعة وأنوارهم ساطعة فلا يقاسون بهذا الدليل وهذه القضية (وعندنا أيضاً) انه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ﴿ وقول الامام مالك ﴾ رضي الله عنه أمجانين هم هذا في غير هذه النازلة ولم يصدر منه في أهل سماع الحضرة والرقص بذكر الله ولا يصح تطبيقه عليها ولا يحمل ولا يفسر بهذا (وحمله شيخنا) على أهل الخمر حيث قالوا له يأكلون اللحم والطعام كثيراً ويشربون الخمر المسكرة ويضربون الارض بارجلهم ويرقصون سكارى (فاجابهم) بقوله أمجانين هم أي حيث عرضوا أنفسهم للهلاك في الحس

والمعنى . والبعد من حضرت من له الصفات العلى والاسماء الحسنى . كما قال الامام ابن الوردى فى لاميته الجارية مجرى المثل

واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل

(ثم قال) فى التحفة هذا هو الحق الذى لا خفاء فيه ولم يصدر منه هذا القول فى الفقراء وحضرتهم وسماعهم رضي الله عنهم بل كان يحذر من ذلك أى من اذايتهم والاعتراض عليهم وحاشاه رضى الله عنه من ان يعترض على الفقراء واذكارهم وكان رضي الله عنه لا يحب تضييع العمر فيما لا يعني بحيث لو سئل عن جماعة يذكرون الله وينشدون كلام الصالحين ويرقصون ويصيحون بحب الله لأجاب بان هذا لا ينكره الا فاسق غبي أو جاهل غليظ الطبع ﴿وقد نقل﴾ ما يفيد هذا عن الامام مالك رضي الله عنه (ثم ذكر) أعني صاحب تحفة الفتاوى دلائل جواز الرقص بذكر الله والفرح بفضله وتوفيقه وجداً أو تواجداً وسرد جملة من الاكابر المقتدى بهم الذين صدر منهم الرقص بالوصف المذكور . جزاه الله عن الانتصار لجانب أهل الله خيراً انه غفور شكور . نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالتسليم والاعتقاد . ويحفظنا من الانكار والاعتراض والعناد والانتقاد . بمنه آمين ﴿وفى الفيوضات الاحسائية . شرح الاوراد البهائيه﴾ للشيخ الامام . القدوة الهمام . سيدى عبد القادر بن محمد أبى النور بن محمد أبي السعود الكيالي قدس الله روحه ونفعنا به (ما نصه) ما يشاهد من بعض الناس من الاعتراض على الفقراء الصوفية واطلاق اللسان فيهم بمجرد شم شئ من رائحة العلم فان ذلك محض جهل وتعصب وافتراء وعمى بصيرة وهي نزغة شيطانية ليحرمهم بركات القوم ويقطع عنهم فضل الواردات الالهية حيث علم الشيطان ان هؤلاء السادة لا يشقى من

جالسهم وخالطهم وان السعيد من أحبهم ورافقهم وتشبه بهم فاراد حسداً منه قطع هـذا المدد عمن استولى على قلبه لان الشيطان عدولا بن آدم مضل مبين ﴿ وقد سئل ﴾ الشيخ العارف . الغارف من بحر المعارف . عبد الغني النابلسي وهو من أكابر السادة الحنفية قدس الله سره عن جماعة من بعض سقط الترك يعترضون على أهل الطريق بما يقع منهم حال الذكر من رفع الصوت بالجلالة والدوران في بعض الاحيان في حالة التواجد والسقوط على الارض كالذي يحصل من فقراء الشيخ الرفاعي وفقراء سعد الدين الجباوي رضي الله عنهما فانهم اذا طاب لهم الوقت يتواجدون ويضطربون ويصرخون فنهم من لا يستطيع الوقوف فيسقط على الارض لوقته فيصير كالخشبة فلا يستطيع القيام حتى يأتي نقيب الشيخ يكبس يديه ورجليه ويقيمه على بركة شيخه سعد الدين (ثم ان هؤلاء المعترضين) على مشايخ الطريق يحتجون بانه صلى الله عليه وسلم قال يحرم السماع ومن حال السماع فهو كافر ومن حضر معهم فهو فاسق ومن خالف هذا الحديث فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ويحتجون أيضاً بقول الشافعية السماع لهو مكروه يشبه الباطل من قال به ترد شهادته (وبقول المالكية) يجب على ولاة الأمور زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا (وبقول الحنابلة) لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا ينفذ حكمه وعقده النكاح فاسد (وبقول الحنفية) الحصير الذى يرقص عليه الصوفية لا يصلى عليه حتى يغسل والأرض التى يرقصون عليها لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها كذا في قاضي خان معزياً للوجيزى (ونقلوا في ذلك) كلاماً طويلا مذكوراً في رسالة للشيخ عبد الغني النابلسي سماها جمع الاسرار . في منع الاشرار . من الطعن في الصوفية الاخيار أهل التواجد

في الاذكار . ﴿ فاجاب ﴾ رضي الله عنه في رسالته المذكورة بقوله (اعلم يا أخي أولا) أن زماننا هذا قد كثر فيه الجهل بأقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين حتى صار علماؤه يفترون الكلام وينسبونه الى اصحاب المذاهب من أئمة الدين ويضعون الاحاديث والاكاذيب على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب اغراضهم الفاسدة ولا يبالون وسبب ذلك قصورهم في العلم وعدم الاطلاع على كتب العلماء ﴿ وها أنا أنقل لك ﴾ ما كتبه العلماء في كتبهم المعتمدة المقبولة المعروفة عند أهل الاسلام . وأنقل لك فتاويهم في المذاهب الأربعة والله ولي التوفيق والانعام . (اما رفع الصوت بالذكر) فقد صنف فيه الحافظ المحدث الكبير الشيخ جلال الدين السيوطي من كبار أئمة الشافعية رحمه الله تعالى رسالة سماها نتيجة الفكر . في الجهر بالذكر . بناها جواباً عن سؤال رفع اليه فيما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أم لا ﴿ فاجاب ﴾ رضي الله عنه بانه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت احاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضي استحباب الاسرار به ويجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وقد تقدم سر ذلك مفصلا ﴿ وسئل ﴾ الحافظ بن حجر عن رقص الصوفية وتواجدهم هل له أصل أم لا (فاجاب) بقوله نعم له أصل فقد روى ان جعفر بن أبي طالب رقص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح التمايل والرقص عن جماعة من كبار الأئمة منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ﴿ وسئل ﴾ الحافظ المذكور عمن يذكرون الله قياما وقعوداً وبالأنغام الموسيقية بالتمطيط واظهار ما بين همزة ولام ألف الله ومد الهاء من الله

ويقولون هو وها وهي ويذكرون بالحلق وهو الحاباني يقولوا حي حي ويرقصون في بعض الاحيان بالتواجد والوثبات ويغيبون عن ادراكهم ويقعون على الارض وينشدون الاشعار واصناف الكلام المطرب المهيج المحرك للنشاط وغير ذلك مما يتعلق بأحوال المريدين من أهل الطريق عموماً وخصوصا هل هو حرام أم لا وهل لذلك أصل في الكتاب والسنة وهل يجوز سب مشايخ الطريق أم لا أفيدوا ﴿ فاجاب ﴾ الشهاب بن حجر رحمه الله تعالى بقوله يجوز الذكر بجميع الانواع باطل ولاهاً لورود الشرع بذلك لأن إياك اسم الرحمن ولا ها اسم المحبوب ولا يلزم ذكر لا إله إلا الله الا في الشهادتين والاذان والتشهد ويجوز الذكر بهو وها وهي وبالحلق والقلب ويجوز الذكر بحرف واحد كما ورد في أوائل الصور ككاف وها ويا وعين وصاد ويجوز الذكر باسماء الله طراً ويجوز الرقص بدليل فعل الحبشة في المسجد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم وكان رقصهم بالوثبات والوجد وحصل لعمر بن الخطاب وجد حتى غاب عن ادراكه وانشاد الشعر وغير ذلك جائز بلا انكار وكانت الصحابة يتناشدون الاشعار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم (وأصل هذه الطرائق) من الكتاب والسنة ولا يجوز الإنكار عليها بالاتفاق وسب المشايخ إهانة في الدين والاهانة في الدين كفر شرعا وعقلا بلا خلاف اه ﴿ قلت ﴾ وسب المسلم من حيث هو والاستطالة في عرضه حرام من الكبائر فكيف اذا كان المسلم من أهل الصلاح فقد قال صلى الله عليه وسلم أربى الربا شتم الاعراض اه ﴿ وسئل ﴾ خاتمة المحققين خير الدين الرملي عما اعتاده الصوفية من حلق الذكر والجهر به في المساجد من جماعة ورثوا ذلك عن آبائهم وأجدادهم وينشدون القصائد

الصادرة عن ذوي المعارف الالهية كالقادرية والسعدية ممن سلمت لهم فقهاء الملة المحمدية ويقولون ياشيخ عبد القادر ياشيخ احمد يارفاعي شيء لله عبد القادر ونحو ذلك الى آخر السؤال ﴿ فاجاب ﴾ بما حاصله ان الامور بمقاصدها والاعمال بالنيات إلى أن قال حقيقة ما عليه الصوفية لاينكرها إلا كل نفس جاهلة غبية واما حلق الذكر والجهر به وانشاد القصائد فقد جاء فى الحديث ما اقتضى طلب الجهر به نحو قوله فى الحديث القدسي وإن ذكرني في ملاء ذكرته فى ملاء خير منه رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد وأن ذلك تتعدى فائدته الى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الذكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد النشاط اه ﴿ وأجاب ﴾ أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام من كبار المالكية عن سؤال رفع اليه يوافق هذا السؤال المتقدم بان ذلك كله جائز شرعا والمعترض عليهم مبطل وربما يخشى عليه السلب (وأجاب عز الدين) بن عبد السلام وقد سئل عن مثل ذلك فقال سماع ما يحرك الاحوال السنية المذكرة للآخرة مندوب اليه ومن جزم بالتحريم والتكفير فقد أخطأ فيما قال واستحق العقوبة والنكال وكذا أوراد الصوفية لها أصل أصيل اه ﴿ وسئل ﴾ الشهاب الرملي عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك من الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والأولياء والصالحين وهل للأولياء إغاثة بعد موتهم ﴿ فاجاب ﴾ بجواز ذلك وبان لهم الاغاثة بعد موتهم معجزة للأنبياء وكرامة للصالحين والأولياء (وبالجملة) فالسكوت عن هذه الطائفة أعني الصوفية أولى وتسليم حالهم اليهم أسلم فان الطعن عليهم مظنة المؤاخذة وقد سلب كثير ممن طعن عليهم أو آذاهم وليس فى السكوت عنهم إثم بل فيه السلامة ومن

كلام السادات بني الوفاء أن أولاد الفقراء يعني أرباب الطريق كشجر الزيتون الكبيرة فيها الزيت والصغيرة فيها الزيت وهي لا تخلو من زيت طيب (ومن كلام) الشيخ محمد الحنفي إذا كان أولاد الفقراء رماداً فلا تطأهم بقدمك تحترق ويوشك أن تقع في سوء الخاتمة والعياذ بالله (ومن كلام) سيدي مدين لا تقطع رحم أولاد الفقراء يقطع الله رحمك ومن كلام سيدى أبي العباس الغمري لحوم أولاد الفقراء مسمومة فمن تعرض لها عجل هلاكه بهم ساعة (وقال اللقاني) رحمه الله تعالى ويخشى على من تكلم فيهم يعني في أهل الطريق سوء الخاتمة وجزاؤه الأدب الشديد والسجن الطويل المديد يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين (وقال) سيدي ابراهيم الدسوقي فيجب عليك ياولدى التسليم لله في أمر القوم وحسن الظن بهم لا غير (وكان) الشيخ أبو المواهب الشاذلي قدس الله سره يقول سمعت شيخنا أبا عثمان يقول في الدرس على رؤوس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه (وكان يقول) من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبداً ولو كان على عبادة الثقلين اهـ وإنما أطلت الكلام في هذا المقصد على ذلك رجاء أن يسمعه مسلم يحب الله ورسوله ويرجو اليوم الآخر وفي قلبه شيء من الانكار عليهم وسوء الظن بهم فيرجع عن ذلك ويتوب الى الله من سوء الظن بهم ويحسن ظنه بالسادة الصوفية وفقراء الطريق ويكف لسانه عن الطعن والاعتراض والانتقاد ويسلم اليهم أحوالهم ويشتغل في عيوب نفسه وتخليصها من ورطات الذنوب فتأمل يا أخي قول الله تعالى في الحديث القدسي من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ولا تقل لو علمته ولياً لاعتقدت فيه فان الاولياء عرائس والعرائس لا تجلى

الا على من طهر ظاهره من الانتقاد، ونظف باطنه من سوء الظن ونوره بالاعتقاد ، وقال سيدي أفضل الدين قدس الله روحه لو أن إنسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحداً منهم بغير عذر مقبول فى الشرع لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله حتى يحسن ظنه بالجميع ولذلك لا تجد ولياً حق له قدم الولاية إلا وهو مصدق بجميع أقرانه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما أنه لم يختلف في الله نيان فمن آذى الأولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة ومن كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلى من حرم احترام أصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت (وذكر الشيخ محي الدين) رضي الله عنه أن معادات الأولياء والعلماء العاملين كفر ومن عادى أحداً منهم فقد عادي إيمانه (وقال الشيخ) أبو محمد اليافعي عليك بالاعتقاد فى أهل عصرك من أولياء وعلماء وإياك أن تكون ممن يصدق بان لله أولياء وعلماء عاملين ولكن لا يصدق بأحد معين فان هذا محروم من الامد ادلان من لم يسلم لأحد معين لم ينتفع بأحد أبداً وقال سيدي علي الخواص قدس الله سره من زعم أنه ينال حظا من الله لقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم ومع إساءته الأدب مع أحد منهم فقد كذب فيما زعم فكما تجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الأولياء تجب محبة الكل وان اختلفت طرائقهم وكما أن من آمن بالانبياء والمرسلين الا واحداً منهم لا يصح ايمانه فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم الا واحداً منهم بغير طريق شرعى لا تصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيئاً ﴿ وبالجملة ﴾ فهلاك المعترض عليهم ومؤذيهم محتم بمجرد الايذاء والاعتراض ما لم تسبق له عناية من الله بتوفيقه للتوبة وحسن الاعتقاد لأن من تعرض لهم بالأذى

فقد آذى الله ومن آذى الله فقد استحق الطرد والوبال وأهلكه الله وقصمه في الحال بشهادة حديث من آذى لى وليا فقد آذنته بالمحاربة ولا تغتر أيها الجاهل بامهال الله لك فتقول لو كان هذا وليا أهلكني الله بسببه فهلاكك حتم لا بد منه وتأخيره لحكمة ربانية (فارجع) عما أنت فيه فقد نصحتك وبالغت في النصيحة وما قصرت فاختر لنفسك ما يحلو (فالله الله أيها المنكر) على السادة الصوفية والعلماء العاملين الا مارجعت عن انكارك الى رشد انقيادك وحسن اعتقادك بالمحبة والمودة ففي الحديث المرسم من أحب وأنت مع من أحببت وتدبر قول العارف الكبير سيدى أبي مدين قدس الله سره في قصيدة له حيث يقول :

وسلم الينا ما ادعيناه انا * اذا غلبت أشواقنا ربما بحنا

فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

فلا تلم السكران في حال سكره * فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

(هذا) وإني أرجوالله تعالى أن يميتني على حبهم وان يحشرنى فى حزبهم . فياسادتي ان تبلونى عبد أبوابهم . وخادم نعالهم . فإني طريح أعتابهم اللهم لاتقطع مددهم عنا فهم عزنا وهم ساداتنا وهم ركننا الشديد ولله در من قال :

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه

(وقال الشيخ) سيدى أحمد بن عطاء الله رضي الله عنه آخر الباب الثامن من لطائف المنن ﴿ وصية وإرشاد ﴾ إياك أيها الأخ أن تصغى إلى الواقعين فى هذه الطائفة والمستهزئين بأهلها فتسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق وإخلاص الوفاء

ومراقبة الأنفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لنفوسهم حياءمن ربوبيته واكتفاء بقيوميته فقام لهم باوفى مايقومون لأنفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة بالخلق خصوصاً أهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعم إن الاولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحداً إلا وجعل يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا عن وجود نور التصديق احذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله وإياك من المصدقين لاوليائه بمنه وكرمه آمين اه (وقال أيضاً رضي الله عنه) قبل هذا فى المقدمة من الكتاب المذكور ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول ولى الله مع الله كولد اللبوة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله وقد جاء في بعض الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان فى بعض غزواته وامرأة تطوف على ولدها رضيع فلما وجدته حنت عليه وألقمته الثدى فنظر الصحابة اليها متعجبين فقال صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها ومن هذه الرحمة برز انتصار الحق لهم ومحاربة من عاداهم إذ هم حمال أسراره ومعادن أنواره وقد قال الله سبحانه وتعالى الله ولى الذين آمنوا وقال إن الله يدافع عن الذين آمنوا (غير أن) مقاتلة الحق سبحانه لمن آذى أوليائه ليس يلزم أن تكون معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله لأن الله لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لإثابة أحبائه وان كانت معجلة فقد تكون قساوة في القلب أو جموداً فى العين أو تعويقاً عن طاعة أو وقوعاً في ذنب أو فترة فى الهمة أو سلب لذاذة خدمة وقد كان رجل فى بني اسرائيل

أنبل على الله ثم أعرض عنه فقال يارب كم عصيت ولا تعاقبني فأوحي الله إلى نبي ذلك الزمان قل له الآن كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكري ولذاذة مناجاتى وفائدة هذا البيان أن لا يحكم الإنسان آذى وليا من أوليائه بالسلامة إذا لم ير عليه محنة فى نفسه وماله وولده فقد تكون محنته أكبر من أن يطلع العباد عليه اه نسأل الله العظيم أن يحفظنا من العطب فى الحس والمعنى ويوفقنا لما يقربنا من حضرته ويرزقنا الأدب والتسليم لسائر اوليائه وأصفيائه بمنه آمين ﴿ وفي الفتاوى الحديثية ﴾ للشيخ سيدى احمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي رضى الله عنه ما نصه (وسئل) رضى الله عنه عن قوم من الفقهاء ينكرون على الصوفية اجمالا اوتفصيلا فهل هم معذورون ام لا ﴿فاجاب ﴾ بقوله ينبغي لكل ذى عقل ودين ان لا يقع فى ورطة الانكار على هؤلاء القوم فانه السم القاتل كما شوهد ذلك قديما وحديثا وقد قدمنا صحة قصة ابن السقا المنكر على ولى الله فاشار له انه يموت كافرا فشوهد عند موته بعد تنصره لفتنته بنصرانية ابت منه الا ان يتنصر مستقبل الشرق وكلما حول للقابلة يتحول الى الشرق حتى طلعت روحه وهو كذلك وانه كان اوجه اهل زمانه علما وذكاء وشهرة وتقدما عند الخليفة فخفت عليه الكلمة بواسطة انكاره وقوله عند ذلك الولى لاسألنه مسألة لا يقدر على جوابها وتقدم أيضا أن الامام أبا سعيد بن أبي عصرون إمام الشافعية فى زمنه صدر منه لذلك الولى نوع قلة ادب فوعده بان يغرقه فى الدنيا الى اذنيه فولاه نور الدين الشهيد الاوقاف بدمشق وكان كذلك وأن إمام العارفين وتاج الخلفاء الوارثين محي الدين عبد القادر الجيلانى رضى تعالي عنه وهؤلاء الثلاثة جاؤوا للولى معا فوقع للاولين ما ذكر واما الشيخ عبد القادر لما تأدب معه دعا له ووعده الولاية بل القطبية وان قدمه

سيصير على عنق كل ولي لله تعالى فانظر شؤم قلة الادب وفائدة الادب والاعتقاد ﴿ وجاء ﴾ عن المشايخ العارفين والائمة الوارثين انهم قالوا أقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء (وقال) بعض العارفين من رأيتموه يؤذي الاولياء وينكر مواهب الاصفياء فاعلموا انه محارب لله مبعد مطرود عن حقيقة قرب الله (وقال الامام) المجمع على جلالته وامامته ابو تراب النخشبي رضى الله عنه اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى (وقال الامام) العارف شاه بن شجاع الكرماني ماتعبد متعبد باكثر من التحبب الى أولياء الله لان محبتهم دليل على محبة الله عز وجل (وقال) أبو القاسم القشيري قبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ انتهى ويكفي في عقوبة المنكر على الاولياء قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته أني محارب له ومن حارب الله لا يفلح أبدا وقد قال العلماء لم يحارب الله عاصيا الا المنكر على الاولياء وآكل الربا وكل منهما يخشى عليه خشية قريبة جدا من سوء الخاتمة اذ لا يحارب الله الا كافرا ﴿ وحكى اليافعي ﴾ قدس سره عن عصريه الشيخ الامام عبد العزيز الديريني انه ادركه المغرب وكان في حاجة فصلاه وراء فقيه يلحن في قراءته فعزم الشيخ على الاقامة عنده ليعلمه فلما سلم قال له يا عبد العزيز الحق حاجتك فان من هي عنده يريد السفر وما عليك من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي نويته فركبت فلما وصلت لمن عنده تلك الحاجة رأيته عازما على السفر ولو تأخرت لحظة

فاتي (وذكر اليافعي) أن جماعة من الفقهاء أنكروا على جماعة من الصوفية لحنهم في مواجيدهم فاعادوا تلك الكلمات في الحال واعربوها بوجوه من الاعراب ثم أنشدوا عقب ذلك شعرا

لحنها معرب وأعجب من ذا ٭ ان اعراب غيرها ملحون

(وقال) بعض المشايخ لبعض الفقهاء المنكر عليه فمرض له أسد فنمه منه اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد وقال آخر لمن أنكر عليه قراءته ان كنت لحنت في قراءة القرآن فقد لحنت انت في الايمان وذلك انه لما أنكر عليه وخرج قصده السبع فخشي عليه من خوفه لضعف ايمانه وقلة يقينه بالله اذ السبع كلب من الكلاب ودابة من دواب البر لا يتحرك شيء منها الا باذن رب الارباب ووقع لصوفي انه دخل بلدا فتخلف فقيهها عن زيارته فسأله اهلها أن يغاثوا لشدة ما عندهم من الجدب فقال سلوا فقيهكم فان سقيتم بدعوته زرته فسألوه فقال لا اسألوه هو فان سقيتم بدعائه زرته فرجعوا اليه فدعا فسقوا في الحال فجاء فزاره (ومما يلجئ) على اعتقادهم ما جاء عن أبي الحسن النوري انه واصحابه رموا بالزندقة وسعى بهم الى الخليفة فاما الجنيد فتستر بالفقه فانه كان يفتي على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي رضى الله تعالى عنهما فجيء بهم وبسط لهم النطع لتضرب اعناقهم فبادر النوري فقال له السياف ولم تبادر للقتل فقال لاوثر أصحابي بحياة ساعة لانا قوم بنينا مذهبنا على الايثار فانهي الامر الى الخليفة فعجب من ذلك وأرسل له قاضيه فسأله عن مسائل مشكلة فالتفت عن يمينه وعن يساره ثم أطرق ثم تكلم عليها بما يشفي الصدور فرجع القاضي وهو يقول ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض صديق فاطلقوهم (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن

ذلك الالتفات فقال سألت عنها ملك اليمين فقال لا أعلمها ثم ملك الشمال فقال كذلك فسألت قلبي فأخبرني عن ربي بما أجبت به وكان هذا لشدة إشكالها والا فالنوري من أئمة علماء الظاهر أيضاً رضي الله عنه ونفعنا بسائر الاولياء والعارفين فانا نعتقدهم ونحبهم ومن أحب قوما حشر معهم حقق الله لنا الدخول في أعدادهم في الدنيا والآخرة آمين انتهى ﴿فتنبهوا يا فقراء﴾ وانبنوا على عهود مشائخكم الكبراء . وشدوا رابطة الصبر والعزم على الوفاء . لتحصلوا على ما حصل عليه أهل الفتح والصفاء . في الظاهر والباطن في الجهر والخفاء وأصدقوهم في السر والجهر في الخلوة والجلوة . لتثبت لكم النسبة وتصح منكم الدعوي في الروحة والغدوة . وإياكم والتخلق باخلاق اهل النكر والجحود . فتندموا حيث لا ينفعكم الندم ويرجع عليكم الوبال في الصدور والورود . واعتنوا بذكر اورادكم الليلية والنهارية . كل بكرة وعشية . والزموا أدبها في كل نفس ولمحة . فانه من اجل ذلك اتخذت السبحة . واحذروا التفريط والضياع . فان ذلك أعظم قادح في النسبة واول المصائب بالاجماع . ﴿ قال مولانا الوالد قدس سره ﴾ في رسائله مدارج السلوك مانصه (وأوصيكم) بالمحافظة على اورادكم الليلية والنهارية تربحوا خير الدنيا والآخرة فانه اذا صحت عقدة الاوراد صحت للمريد مادة الامداد ومتى اختلت اوراده ان كان مسافرا كلت راحلته وان كان مقيما ضعفت معالجته وانقطعت علاقته ولذلك قيل إن أول مصيبة تلحق الفقير حل عقدة الورد اذ باختلاله تفتح أبواب المهانة في الدين . وتفسد المعاملة مع رب العالمين . اذ الورد هو عهد بين الفقير وربه ونقض العهد خيانة عظيمة ولذلك قال ابن عطاء الله في الحكم لا يترك الورد الا جهول هذا قاله فيمن تركه اشتغالا بالوارد فما بالك بمن تركه اشتغالا بالهوي اه (وقال أيضاً) رضي الله عنه في رسالة

بعد هذه والزموا معانقة الاوراد والقيام بآدابها فان الورد للفقير بمنزلة اللجام للدابة به تنقاد الى محلها والى موضع الورد اى الشرب كذلك الورد للفقير ممناه في لفظه به يرد على موضع الورد فلا يتركه الا جاهل بأسرار حكمته اه ﴿ وفى المفاخر العلية ﴾ ما نصه اعلم ان حقيقة الحزب هو الورد الوارد المعمول به تعبداً ونحوه وهو فى الاصطلاح مجموع اذكار وأدعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكر والتعوذ من الشر وطلب الخير واستنتاج المعارف وحصول العلم مع جمع القلب على الله ولم تكن فى الصدر الاول ولا من بعدهم بقليل لكن جرت على ايدى المشايخ الصوفية وصالح الأمة بحكم التصرف والنظر السديد اشتغالا للطالبين وإعانة للمريدين وتقوية للمحبين وحرمة للمنتسبين وترقية للمتوجهين من العباد والزهاد وأهل الطاعة والسداد وفتحاً للباب حتى يدخله عوام المؤمنين لما رأو قصر الهمم وضعف العزائم وبعد النيات ونقص القرائح واستيلاء الغفلة ومرض القلوب وقلة اليقين اه ﴿ وفى كشف الاسرار ﴾ ما نصه واعلم ان الأوراد وضعت بقصد مناجاة الحق عز وجل والتذلل بين يديه قياما بحق العبودية له سبحانه قال العلماء ولم تكن فى صدر الاسلام ولا بعده بقليل لكن جرت على أيدى أهل الله تعالى تشويقا للمريدين الى طلب المراد وهو الحق تعالى وفتحا للباب حتى يدخله عموم المؤمنين وذلك لما رأوه من قصر الهمم وضعف العزائم واستيلاء الغفلة على القلوب وقلة اليقين (ويتأكد) على كل من عين على نفسه ورداً من ذكر أو صلاة أو غير ذلك ان يواظب عليه ولا يتركه الا لعذر لاسيما اذا بايعه شيخه على ملازمته فان فاته شئ من أوراد الليل قضاه نهاراً وبالعكس قال القطب الدسوقي قدس الله سره ماقطع مريد ورده يوما الا قطع عنه

المدد في ذلك اليوم اهـ ﴿ وفي تحفة الفتاوى ﴾ عن الشيخ أبي العباس سيدي أحمد التونسي رضي الله عنه (ماحاصله) سألت شيخي عن من يعاهد شيخه ويأخذ عنه الطريق والاوراد ويظهر عليه سره ثم يلتفت عنه وينقض عهده ويترك أوراده ويبقى تائها في مهامه نفسه وهواه ويتطلب شيخا غيره ﴿ فاجاب ﴾ رضي الله عنه بماحاصله كان رجل ممن كان قبلكم آخذاً عن شيخ من مشائخ الطريق متبعاً له مقتدياً به في أقواله وأفعاله وأحواله ويحضر معه حلق الذكر والسماع والانشاد ورأى عدة كرامات لشيخه ومزايا لا تحصى وفي بعض الأيام ورد عليه يعني التلميذ إنسان كان يعرفه قبل الانتساب والأخذ عن الشيخ المذكور فرآه يحضر مع الشيخ وأخبره باحوال شيخه وما هو عليه من الخدمة والاعتقاد فاغراه على نقض عهوده حسداً وبغضاً وعناداً وضراراً حسبما هو حال جل أهل الوقت وخصوصاً أرباب الدعاوي الفادحة الخالية عن الجدوي المتعرضين لاسباب الخسارة والمقت عياذا بالله وصار يطعن فيه وفي طريقه ومايفعله ويزيف أحواله ويحضه على الاعراض عنه وترك أوراده والاكتفاء بالفرائض وما تأكد من السنن تعمية وقال له ان كان ولا بد من الشيخ فاطلب شيخاً غيره فان هذا الشيخ ليس بشيء الى غير ذلك من الترهات والسفسطات التي يعجز عنها ابليس اللعين فاغتر الفقير بذلك لعدم ذوقه ورسوخه ونقض عهوده وحل رابطة عزمه ومحبته وارادته وترك أوراده وصار يتطلب شيخاً آخر فلما نام أول نومة طاويا على تلك البلية رأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه كل الاعراض عياذا بالله وأنذره وأوعده ببلايا تقشعر منها الجلود ويضيق لها الفضاء بين البرايا فاستيقظ فزعا مرعوباً متحققاً بغش الوارد عليه وخيانته نادماً على قبول

شيطنته ووسوسته ، متبرئاً من صحبته ومرافقته في سره وعلانيته ومشى الى شيخه الذي كان آخذاً عنه وحكى له الواقع وما رآه في منامه فقال له شيخه لو قبلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لقبلناك وحيث أعرض عنك وردك أعرضنا عنك ورددناك وغير هذا لا يكون فرجع باكياً حزيناً وهو يقول ياليتني كنت تراباً ولم أسمع من يقطعني عن الله ورسوله وحضرة شيخي ثم نام ثانياً فرأى مثل ذلك بل أكثر في التشديد والوعيد فاستيقظ على حالة أكثر من الاولى فرجع الى شيخه فقال له مثل مقالته الاولى فرجع وهو يقول ياحسرتي ان لم يرحمني ربي لاكونن من القوم الضالين ثم نام ثالثاً فرأى أعظم وأفظع مما رأى ثانياً ثم استيقظ على حالة أعظم من الثانية فأتى شيخه وهو يبكي بكاء شديداً أبكي شيخه رضي الله عنه ومن معه ورق له شيخه وحن عليه وتوجه بباطنه لحضرته صلى الله عليه وسلم يستعطفه ثم نام التلميذ بعد ذلك فرأى شيخه رضي الله عنه جاثياً على ركبتيه في قبة بيضاء بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتشفع فيه ومعه عليه السلام أصحابه العشرة المبشرون رضي الله عنهم والشيخ يقبل يديه الكريمتين صلى الله عليه وسلم ويقول يارسول الله رق قلبي لفلان ، وشق علىّ مالقيه من الذل والهوان ، فأجابه عليه السلام بقوله ان قبلته قبلناه وان لم تقبله رددناه ، وفي الدرك الاسفل من نار القطيعة القيناه ، نسأل الله السلامة والعافية فرق له شيخه وسامحه وعاد لما كان عليه عوداً نسبياً ، من كمال التشبث بأذيال شيخه وملازمة خدمته وصحبته بكرة وعشيا اه‍ ﴿ فانظروا يا اخوان ﴾ ما أورثه نقض عهود أهل حضرة الملك الديان ، وانتبهوا واستيقظوا من نوم غفلتكم في السر والاعلان ، وان واجهتكم صدمة جائرة فادفعوها بسر قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في

الحياة الدنيا وفي الآخرة . وان أعوزتكم لحة بكرة أو اصيلا . فسايسوها بروح
قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . وان استعبدتكم
سورة كثائف الأنوار في الظهور والبطون . فقابلوها بسطوة جيوش
بحر عبودية قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيراً لعلكم تفلحون (اللهم) ثبت قدمنا في بابك ولا تطردنا عن على جنابك
بجاه سيد أحبابك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمين ﴿ هذا ﴾
وقد أفادت الوقعة المتقدمة في الجواب عن الامام التونسي التي وقعت للتاميذ
مع شيخه فوائد (منها) كمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم على القضايا الكونية
الحسية والمعنوية . في كل بكرة وعشية . وأنه لا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم
شيء باطلاع الله اياه عليه وانه صلى الله عليه وسلم أعلم بنا من الأم بولدها
وانه حي في قبره عليه السلام ولذا تعرض عليه الاعمال كل يوم باجماع أهل
الفتح والكمال ﴿ ومنها ﴾ كمال غيرته صلى الله عليه وآله وسلم على جانب أهل
الدلالة على الله من أن يدنس بوسوسة الأباليس أهل الضلال الذين هم من
الربح في الحس والمعنى مفلسون ومن الخير خوال . ﴿ ومنها ﴾ ان الاعراض
عن أهل النقض والغدر والامرين به أعظم نتائج الغيرة في الدين . وأعلى وجوه
الانتصار لله رب العالمين . لما تقرر من أن الحب في الله والبغض في الله من كمال
الإيمان . والصفح والمسامحة والبشاشة في مثل هذه القضية لا تسلم باجماع
الاعيان . المتحققين بمقامات الاسلام والايمان والاحسان . اذ الحلم في غير محله
جهل قادح بنص شريعة سيد الاكوان . ومن هنا كان صلى الله عليه
وسلم لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله فحينئذ لا يقوم لغضبه شيء
حتى ينتصر لله وهكذا ورثته عليه السلام وبهذا تفهم سر معنى قول

شيخ شيوخنا سيدنا ومولانا العربي الدرقوي رضي الله عنه الناس يقولون من نقص شيئا حرم بركته وانا اقول حرم بركة الجميع اذ البعض عين الكل وذلك لان للبعض من الحرمة ما للكل فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها واذا أعرض عليه السلام لا يقدر أحد ان يلتفت الى من اعرض عنه ولو انطبقت السموات على الارضين باجماع الاعلام اذ (كلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم) ولا ينفع حينئذ قريب ولا حميم . ولو كان قطب الوقت وفرده الا ان تاب ورجع الى الله بقلب منيب سليم . وهذا معنى قول صاحب الهائية النقشبندية فيما يأتي في الخاتمة بحول الله (وليس ينفع خطب من هو ذو خلل) البيتين وذلك لان أهل الدلالة على الله عينه وورثته صلى الله عليه وسلم فالادب معهم ادب معه صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم تعظيمه صلى الله عليه وسلم والوفاء بمودتهم وفاء بموده صلى الله عليه وسلم والعكس بالعكس عياذا بالله والمجال هنا متسع ﴿ ومنها ﴾ كمال توجه شيخ التلميذ الموذى فى الله فتحا حيث اعرض عن التوجه الى الموذى كسرا واشتغل بالله فكفاه الله هم العدو وشره وجعل كيده فى نحره ورده خاسئا مطرودا وفى الحديث القدسي انا ولي من سكت (وتقدم لمولانا الوالد) قدس سره ان الله لما انزل قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً افترقت اذواق السامعين لها فرقتين الخ كلامه فراجعه وتقدم له ايضا قول الامام الشاذلي رضي الله عنه لا تشتغل باذاية من يؤذيك واشتغل بالله يرده عنك وتقدم لنا ايضا قول مولانا علي رضي عنه وكرم وجهه العداوة شغل حفظنا الله من كل شاطن وشاغل عنه تعالى بمنه ﴿ ونقل ايضاً ﴾ صاحب روح البيان رضي الله عنه ما نصه حكي انه قيل للشيطان كيف حالك مع ابي مدين قال كمثل

رجل يبول فى البحر المحيط يريد ان يلوثه هل أسفه منه أو كمثل رجل يريد ان يطفئ أنوار الشمس بنفسه هل ترى أجهل منه (وقيل) لبعضهم كيف مجاهدتك الشيطان قال ماالشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه أنشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا
فلو تسأل الايام مااسمي مادرت * وأين مكانى ماعرفن مكانيا

اه ﴿ وفى الفصل الخامس والخمسين ﴾ من بغية مولانا الوالد قدس سره مانصه من فتح الله عليه في علم المعرفة لم يتبشع مايرد عليه من المعاند الذي جعله الله مفتاح الخيرات الابدية ولا يتضجر من تزوير الحاسد بردة الباطل كي يصد الناس عن دين الله وعن استقامة وجوههم اليه فانه لايتبشع ذلك الا من لاعلم عنده بسر ذلك المفتاح وتأمل قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين فقد عرفنا الحق بهذه الآية ان الشر قديم وفى كل زمان وانه تعالى قيض لايذاء كل صادق ملعونا ومن جملة من كان يؤذى نبينا محمدا صلى الله عليه سلم أبو عامر الفاسق لعنه الله وكان راهبا يأمر المنافقين ان يبنوا مسجد ضد مسجد قبا رياء وسمعة ونفاقا وصدا لدخول الناس في دين الله وقد أرغم الله أنفه وذهب مسجده وأكمل تعالى دينه الحق الذي هو دين الاسلام وبقى المسجد الذى أسس على التقوي كذلك من فتح الله عليه في علوم المعرفة وأقامه الحق في دعاء الخلق فلا يحرج من دخول مثل هذا العدو على الناس بالوساويس الشيطانية فان مسجده ساقط الدعائم ومسجد المفتوح عليه الدال على الله قائما بحول الله والحمد لله على هذا المعنى والشكر له على ما أولانا من الثبات والتأييد على أن السعيد من بطن أمه والشقى من

بطن أمه وأن الشيطان لا يتسلط الا على الكافر ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فافهم ﴿ ومنها ﴾ كمال صدق التلميذ الرائي ولو كان غير صادق لامتد في الغي والضلال . في الحال والمآل . ولما رأي شيأ يزجره عن طغيانه . في يقظته ومنامه . كما قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا إثما وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ولكان في نومه ويقظته كما قيل في المثل الذي هو عبرة لكل منتبه (ان نام يوم بقرى * وان قام يقوم حية) عياذاً بالله من كل بلية لكن لما كان صادقا في بدايته . وأول تقدمه ومجاهدته . عاد عليه أثر ذلك ونتيجته . وتداركته عناية الله ورحمته . اذ البدايات . مجلى النهايات . ومن أشرقت بدايته . أشرقت نهايته . ومن كانت بدايته لله . كانت نهايته الى الله وما أصابه من أثر رجس بلية الضال المضل لم يكن له فيه قصد وعزم علي حد قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزماً وقول سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من خدعنا بالله انخدعنا له ومن هنا حصلت له العطفة المحمدية ونال بتوفيق الله البغية . ورأى مارأى في نومه ويقظته . في سره وعلانيته وبادر بنور التوفيق وسر الشعور الى التوبة والرجوع الى الله ورسوله وحضرة شيخه وطلب المسامحة من الحضرة فواجهه القبول . وحصل على المنا والسؤل . وكان له أعظم مذكر وأعلى منبه على مجانبة كل شيطان ضلول . ولذا قال ابن عطاء الله ربما قضى عليك بالذنب فكان سببا للوصول وقال معصية اورثتك ذلا واحتقارا خير من طاعة اورثتك عزاً واستكبارا وما سبق من الخالل والملل في الاثناء محاه كمال التوبة والانابة الى حضرة الله ورسوله وحضرة أهل المقام الاسنى ﴿ وفى الفصل الثامن والخمسين ﴾ من بغية مولانا الوالد قدس سره مانصه اعلم يا اخي انه كثيرا ما كان يجري على لسان شيخنا قدس الله سره

ان نار الحس لا تحرق الا من لم يركن الى حصن المعنى واما من ركن الى حصن المعني وشم رائحتها فانها لا تحرقه وهو صحيح لمن فهم قول الله عزوجل اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة فان ظاهر الآية تخويف للمخالفين وتسلية للمتشوقين الى المعانى والحالة أن الحس ما فارقهم وكأن الحق يقول لهم لا تحزنوا على اصابة نار الحس لكم مع استنشاقكم عرف المعني فانى قادر على سلبكم من اسجان الحس وزجكم فى بلاد المعانى دفعة واحدة ولكن فعلت ذلك بكم لالهوانكم على بل لاشحركم حتى تكونوا اذهبا خالصا تصلحون للملوك وهو وقت القربة والوصلة فاذا حان فان الموت يدرككم اينما كنتم والموت عبارة عن خروج الارواح بظهور مشاهدة الجمال تنجذب جذبة واحدة كجذب حجر المغناطيس للحديد عند ظهوره ومشاهدة الحديد له (فبان بهذا) ان الفقير اذا اشتغل بشريعة صورته الموصلة الى شهود انوار حقيقته فان نار حسه وان كانت تلهبه فانها لا تحرقه احراقا كليا بحيث لم تبق له عين في الدائرة الوجودية لان ماء حصن المعني الذى يلوذ به السائر يطفئ حرارتها ويذهب صولتها وان كان فى الظاهر قد تغلب عليه صولة الحس ويفتر عن مجاهدته حتى ربما يظن الرائى انه مقطوع بعد ان كان موصولا حسبما تقتضيه الظواهر ولكن رائحة المعنى التى قامت بباطنه تحمي ظاهره من الانقياد الكلي الى ظاهره ولذلك يقول لسان التربية اني نحتال على صاحبي حتى يشم رائحة المعني ويدخل الى بلادها فاذا دخل وشم تركت الحيلة ووكلته الى طلبه وعشقه فيصير طالبا وانا مطلوب وان ترك الطلب فان ما قام به من المعني لا يترك الطلب هذا هو السر فيما قاله شيخنا أيده الله وان كان هناك غير هذا لكن آثرنا هذا تسلية للفقير السائر الذى لا يخلو غالبا

من صولة الظاهر على الباطن حتى ربما يحقر رأس ماله فيأ كله وانى قد سلكت هذا البلد بالقدم وذقته من حيث العلم ومن حيث الحال وأنا أبث نصيحة للفقير اذا ساط عليه هذا الوارد وأدهشه ان يعتصم بحبل الله المتين وهو الركون الى الفقراء والملازمة لهم والمودة والصلة ولو من باب النفس المحضة فانه ان دام على صحبته فانه بحول الله تنعكس الاشعة في يده وينقلب الحكم وهذا أمر ذكرته من باب التجربة والعيان لا من باب الخبر والعلم اه كلام مولانا الوالد قدس سره الى غير ذلك من فوائد تلك الوقعة وأسرارها وفيما ذكرته كفاية لاهل الصدق مع الله في بدايات المجاهدات والمشاهدات ونهاياتها وبالله التوفيق . والله يقول الحق وهو الهادي لاقوم طريق . سبحانه

﴿ تتميم تمم الله لنا ولسائر الاحباب بكمال معرفته وولايته ﴾

﴿ والادب معه ومع سائر أهل حضرته أنه كريم وهاب سميع عليم ﴾

قد علم مما تقدم ان الادب مع المشايخ رضى الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء هو عين الادب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان الادب مع الله ورسوله والمشائخ هو أعلا أسباب الرفع والسيادة . وان سماع كلامهم وقبول نصائحهم والحفظ لحرمتهم وودهم والتحافظ على الوفاء بمودهم اعظم مقرب من حضرة النور وأوفر دواعى الفتح والمدد والاستفادة والزيادة كما أشار الى ذلك الامام ابن البنا فى المباحث بقوله

فالقوم حقا بالآداب سادوا * منه استفاد القوم ما استفادوا

وقيل من يحرم سلطان الادب * فهو بعيد ما تدانا واقترب

وقيل من تحبسه الانساب * فانما تطلقه الآداب

(وكما علم أيضاً) مما تقدم وتقرر أن سوء الادب مع المشائخ هو عين سوء الادب مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وسوء الادب مع الله ورسوله عياذاً بالله يجر إلى العطب والخسارة فى الدين والدنيا فى الحس والمعنى ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه بمنك وكرمك آمين ﴿ وفى بغية مولانا الوالد ﴾ في الفصل الخامس عشر مانصه اعلم يافقير ان هذا الطريق كله آداب لا غير اذ الشرائع انما هى آداب مع الحقائق فمن تمسك بشريعة الطريق ، وصل بحول الله الى التحقيق ومن ترك الآداب ، ضل عن طريق الصواب ، والقى فى درك الامتحان والعذاب .(قال العارف بالله) شيخ الجنيد سيدى أبو حفص الحداد رضي الله عنه التصوف كله آداب لكل وقت آداب ولكل حال آداب فاذا كان الفقير متحليا بحلية الآداب المرضية ، فانه يصلح لسلوك طريق الصوفية ، وحل أسرار الخصوصية ، والا بان كان لازال دائرا فى الرتبة الكونية فاعلم أنه مغامر باطنه بسوء الأدب وضعف الاعتقاد الذى يوجب الانتقاد وجزاء الفقير إذا أساء الأدب أن يطرده الله عن صحبة أهل الجادة المرضية ، ويبقى تائها فى أودية الخسارة والرزية ، وقد قيل من أساء الادب بالحضرة رد الى الباب ومن أساء الادب بالباب رد الى سرح الدواب ، وهذا الوصف يافقير قد رأيناه وسمعناه ولا حول ولا قوة الا بالله (وقد قال شيخنا) مولاى عبد الواحد الدباغ قدس الله سره اذا رأيت الفقير يعظم شريعة الطريق ويأخذ بآداب أهل التحقيق فاعلم أنه عبد هداه مولاه بسبق قدم الصدق واذا رأيت الفقير متخليا عن شريعة الادب دفعه الله عنا وأوقعه في صحبة البقر والحمير جزاء وفاقا لان حضرتنا عالية بقدر علو صاحب الادب فيها ينزل صاحب سوء الادب

معها (وسمعته) يقول عن شيخه مولاى العربى الدرقوى اذا حضر الادب حضر الطريق واذا غاب الادب فلا أدب ولا طريق (وقد قال) الامام الشافعى من تأدب مع الوقت فوقته وقت ومن لم يتأدب مع الوقت فوقته مقت (وقال أيضاً) الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك أى ان لم تقم بشريعة آدابه صرم عمرك وتركك وهو لا يعود (ثم قال) وقد قال صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي وقال سيدنا عبد الله بن مسعود في تفسير قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً علموهم الادب ليقيهم نار الحجاب وغلظة العذاب وقال بعض العارفين وهو البوزيدى فى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره المراد به الادب مع الطريق ﴿ وبالجملة ﴾ فاعلم يافقير أن هذا الطريق مبني أساسه على الأدب مع المشايخ والفقراء والنبي صلي الله عليه وسلم والحق جل جلاله وجميع المظاهر بداية ونهاية فى البداية شريعة وفى النهاية حقيقة فى البداية مجاهدة وفى الوسط مكابدة وفى النهاية مشاهدة وإن رأيت فقيراً تعطل فتحه ووصوله فاعلم أنه قد أخل بالآداب وقد رأيت كم من فقير تجيبح فى هذا الطريق وافترسته ذئاب الشهوات وسباع الهوى ولا حول ولا قوة إلا بالله جعلنا الله ممن عرف الحق وعرف أهله فآمن وصدق آمين اه ﴿ وقال أيضاً رضى الله عنه ﴾ فى كتابه الفتوحات القدسية ، شرح القصيدة النقشبندية ، لدى قول ناظمها

واستغرق العمر فى آداب صحبته ٭ وحصل الدر والياقوت من فيه

(مانصه) يقول والله أعلم إن كنت أيها المريد تريد أن تحظي بنيتك وتظفر بغاية رغبتك فاستغرق جميع أنفاسك فى آداب صحبته أى الشيخ حتى يكون كل عضو منك معجوما بنقطة نتائجه وتستعد منك النفس لقبول درره وتحصيل يواقيته إذ بالادب أفلح من أفلح وبضده خسر من خسر ولذلك قيل

من حرم الأدب فقد حرم جميع الخيرات ولا شك أن الأدب أعظم ركن عند القوم بل قالوا إنه نهاية الطريق قال سيدي عمر الحداد رضي الله عنه التصوف كله آداب لكل وقت آداب ولكل حال آداب ولكل مقام آداب فمن لازم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن الوصول ولذلك تواطأت عليه ألسنتهم وحثوا على إتيانه وجعله مطية (قال أبو عثمان) رضى الله عنه الادب عند الاكابر فى مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الدنيا والعقبى ألا ترى الى قوله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم وقال ذوالنون المصري رضي الله عنه اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء وقيل من لم يتأدب للوقت فوقته مقت الي غير ذلك مما للقوم ﴿ ثم قال ﴾ قال العارف بالله فرد الوجود سيدى محمد البوزيدى رضى الله عنه في الآداب المرضية . لسالك طريق الصوفية . (مانصه) فصل إعلم يا أخي أرشدنى الله وإياك أن بالادب تطوى المسافة . وبه يذهب عنك مافى الطريق من الخوافة . والصوفية رضى الله عنهم لا يعرفون ولا يميزون إلا بالادب إذ الشرائع كلها آداب مع الحقيقة ولولا الآداب ماظهرت أسرارها ولا أشرقت أنوارها وليس فى الوجود سوى الحقيقة واليه الاشارة بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذره شراً يره وقوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وقوله تعالى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً وقوله من عمل صالحا فلنفسه الى غير ذلك من الآيات الدالة على الادب مع الجميع فضلا على اوليائه فعلى المريد أن يلزم نفسه الادب . لينال من أسرار القرب العجب . وبالادب الظاهر يحسن الادب الباطن أعني التعظيم اذ سوء الادب

ينشأ عن عدم التعظيم • وعدم التعظيم من ضعف المحبة وضعف المحبة من التفات القلب الى الغير فلو حصلت المحبة لحصل التعظيم ولو حصل التعظيم لحصل الادب ولو حصل الادب لحصل التحقيق اهـ (وقال فى موضع آخر) ومن لم يكن له أدب مع طول الصحبة فالواجب على معلمه أن يدفعه الى حضرة الخزن حتى يتربى ويتأدب وحينئذ يرده اليه فيسلك به الطريق • ويكشف له عن حقيقة التحقيق • فالطريق كلها أدب • ومن لا أدب له لا طريق له (وقد قال)شيخنا مولانا العربى الدرقوى رضى الله عنه اذا حضر الادب حضر الطريق واذا غاب الادب فلا أدب ولا طريق والادب سفينة النجاة فمن ركبها نجا وان كان مع جهل وقد رأيت من الناس من فيه أوصاف محمودة مع عدم علمه وقلة فهمه ورونقة تلك الأوصاف ظاهرة عليه ورأيت من له علم وفهم مع أوصاف مذمومة وقد ظهرت عليه ظلمة تلك الاوصاف والمؤمن لا يفوق أخاه الا بحسن خلقه لقوله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وهو غير عابد ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس قدراً كان أعظمهم خلقاً قال الله العظيم • وانك لعلى خلق عظيم اهـ (الحاصل) أن حسن الادب يثمر لك سني الاحوال • ويبلغ بك الى مقام الرجال بقليل من الاعمال • فاذا تنطقت بمنطقته • وتحليت بحليتـه • فاعلم أن باطنك قد تهيأ لقبول ما تبديه فكرته من درر بحار العلوم الالهية وإلا فأنت بان على شفا جرف هار وضارب فى حديد بارد ❁ ثم اعلم أن الادب لا يتكامل للانسان إلا بتكامل مكارم الاخلاق ومجموعها يرجع الى تحسين الخلق فالخلق بالفتح صورة الانسان والخلق بالضم وبضمتين معناه واختلفوا فى الخلق بالضم هل يتبدل أم لا فقال بعضهم الخلق لا سبيل الى تغييره (وقد ورد) فرغ ربك

من أربع خلق وخلق ورزق وأجل وقد قال تعالى لا تبديل لخلق الله والأصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال • حسنوا أخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهيأه لقبول الصلاح والفساد وجعله أهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية فيه كوجود النار فى الزناد ووجود النخل فى النوي ثم ان الله تعالى بقدرته ألهم الانسان ومكنه من اصلاحه بالتربية الى ان يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج تخرج منه النار وكما جعل فى نفس الآدمى صلاحية الخير والشر أحال الاصلاح والافساد عليه فقال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بصلاحيتها للشيئين جميعا ثم قال سبحانه قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها واذا تزكت النفس تدبرت بالعقل واستقامت أحوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت الأدب فالادب استخراج ما فى القوة الى الفعل وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها كتكون النار فى الزناد إذ هو فعل الله المحض واستخراجه بكسب الآدمي فهكذا الاداب منبعها السجايا الصالحة والمنح الالهية ولما هيأ الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا فيها توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما هو في النفوس مركوز لخلق الله تعالى الى الفعل فصاروا مؤدبين مهذبين فتأمل اه ﴿ قلت ﴾ ووجوه الادب مع سادتنا المشايخ كثيرة لا تستقصى نبه عليها العلماء في غير ما كتاب • وبسطوها نظما ونثرا بسطا يثلج فؤاد الاحباب • أولى الفتح والصواب • فى الذهاب والاياب • (وقد ذكرنا) فى طبقاتنا منها جملة شافية • ﴿ ومن ذلك أيضا ﴾ ما أشار اليه ابن بنت الميلق في هائيته التي أولها (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) بقوله :

ان كنت تقصد أن تحظى بصحبته * فاسلك على سنن طابت مساعيه
واخلص ودادك صدقاً في محبته * والزم ثرى بابه واعكف بناديه
واستغرق العمر في آداب صحبته * وحصل الدر والياقوت من فيه
وابذل قواك وبادر في أوامره * الى الوفاق وبالغ في مراضيه
واحذر بجهدك أن تأتي ولو خطأً * مالا يحب وباعد عن مناهيه
وكن محب محبيه وناصرهم * والزم عداوة من أضحى يعاديه
واعلم يقيناً بأن الله ناصره * ان لم تكن ناصراً فالله يكفيه
وأنزل الشيخ في أعلا منازله * واجعله قبلة تعظيم وتنزيه
ولست تفعل هذا ان ظننت به * نقصاً ولا خللا فيما يعانيه
واترك مرادك واستسلم له أبداً * وكن كميت محلي في أياديه
أعدم وجودك لا تشهد له أثراً * ودعه يهدمه طوراً ويبنيه
متى رأيتك شيئاً كنت محتجباً * برؤية الشئ عما أنت ناويه
ولا ترى أبداً عنه غنى فتي * رأيت عنه غنى يخشى تناسيه
إن اعتقادك ان لم تأت غايته * فيه فيوشك أن تخفى مباديه
وغاية الامر منك ان تراه على * نهج الكمال وان الله هاديه
ومن أمارة هذا أن تؤول ما * عليك أشكل أظهاراً لخافيه
والمرء إن يعتقد شيئاً وليس كما * يظنه لم يخب فالله يعطيه
وليس ثم قطب من هو ذو خلل * في الاعتقاد ولا من لا يواليه
إلا اذا سبقت للعبد سابقة * يعود من بعد هذا من مواليه
ونظرة منه ان صحت اليه على * سبيل ود باذن الله تغنيه

﴿ وقد بسط ﴾ مولانا الوالد قدس سره الكلام على معني هذه الابيات بما

بشفى ويكفى فى شرحها المسمى الفتوحات القدسية . في شرح القصيدة النقشبندية . ﴿ وكذا بسط ﴾ مولانا الوالد أيضاً الكلام على بعض الآداب اللازمة للمريد مع شيخه فى الرسالة الحادية والثلاثين من كتابه مدارج السلوك بما لا بد ولا غني للفقير من علمه والوقوف عليه ونصه (اعلموا اخوانى) أشرق الله قلبي وقلبكم بانوار العرفان والهداية . وحفظني واياكم من موجبات الضلالة والغواية . أن الله تبارك وتعالى اذا أكرم عبداً من عبيده بالتوفيق لخدمته . واستعمله في موجبات مرضاته . بان أسعده بملاقات ولى من أوليائه الذى هو عين من عيون الله تعالى فانه لا محالة أن الله تبارك وتعالى قد أعظم منته عليه حيث كشف له عن حقيقة أهل التخصيص . فيلزمه أن يقوم بشكر هذه النعمة التى هي أجل نعم الله على عبيده وشكرها هو أن يقوم بواجب الخدمة . وما يقتضيه باعث المحبة . من كمال الآداب الذى هو روح السير في طريق الخصوصية اذ صاحب الادب يبلغ فى قليل من الزمان مبلغ الرجال وصاحب سوء الادب على العكس من ذلك ﴿ وقد اتفق أهل الله قاطبة ﴾ على أن من لا أدب له لا سير له ومن لا سير له لا وصول له ومن لا وصول له لا فتح له ومن لا فتح له لا حال له ومن لا حال له لا علم عنده ومن لا علم عنده لا عمل له ومن لا عمل له لا دين له فالادب مع الشيخ هو عنوان الفلاح للمريد ومتى عدمه عطبت راحلته وكلت مطيته ولا يعدمه الا اذا خالف شيخه في القول أو الفعل أو الحال معترضاً عليه أما ظاهراً واما باطنا (وقد علمت) أن مبدأ الفرقة هو وجود المخالفة كما قال ولى الله تعالى سيدى أبو على الدقاق رحمه الله تعالى قال تلميذه العارف بالله سيدى أبو القاسم القشيرى رضي الله عنه يعني أن من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلقة بينهما وان

جمعتهما البقعة (فانظروا اخوانى) الى سوء الادب وما يعطي من البعد عن الاحباب وإن جمعتهم المنازل في الصورة ﴿ وقد نص أكابر العارفين ﴾ على أن الشيخ اذا شم رائحة المخالفة من المريد وعلم سقوط الآداب منه يجب عليه أن يطرده لانه صار من أكابر الأعداء فاحفظوا بواطنكم من مخامرة هذه الخصلة الذميمة وعليكم بالمحافظة على الاداب المرضية التى هى سلاح الفقير فى سلوك طريق الصوفية ﴿ وقد رأيت ﴾ أن أجمع لكم في هذه الرسالة جملة شافية تحتوى على جمل من الآداب التي تلزم المريد مع استاذه وغيره حتى يعرف مليح الاداب من سيئه ﴿ فن ذلك أن المريد ﴾ إذا عزم على الاقتداء بشيخ يلزمه أن يعتقد فيه الكمال وأنه أولى بالتربية من غيره بحيث لا يلتفت الى من سواه كائنا ما كان ومن لم يكن على هذا المعتقد فمن قريب يرى مايسوؤه دينا ودنيا قال شيخ الدنيا فى العوارف ومن الاداب أن لا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بأن الشيخ قائم بآدابه وتهذيبه وأنه أقوم بالتأديب من غيره ومتي كان عند المريد تطلع الى شيخ آخر لا تصفو صحبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما أيقن تفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة والتأليف هما الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر قوة المحبة تكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ أو بعض حاله اه والى جميع ما ذكر أشار الشريشى بقوله فى الرائية .

ولا تقدمن قبل اعتقادك انه * مرب ولاأولى بها منه فى العصر
فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر

(قال شارحه) ثم ان هذا الانجماع على الشيخ وقطع النظر والتشوف الى غيره

هو سبب للسكون كذلك مع الله وسلم اليه كما ذكرنا في سلب الاختيار فمن كانت غيبته في الشيخ أقوي وانحياشه اليه اكثر وجمعه عليه أدوم كان كذلك مع ربه والله يعامل العبد على حسب ذلك وينزله حيث انزله من نفسه كما ورد بذلك الخبر اه باختصار والمقصود من هذا الادب هو تربيته وجمع قلبه على شيخه بحيث يستغرق همه أجمع ولا يضره اعتقاده ذلك وان لم يكن شيخه كذلك فى نفس الامر مالم يخرجه الى نقص المشائخ كما هو حال كثير من أهل هذا العصر (قال الشيخ) أبو الحسن الششترى رضى الله عنه ولا ينبغي للمريد أن يعتقد استاذا وهو يجد فى باطنه اعتقاد غيره اكثر منه فلا ينتفع بهما ويسلم له غلوه فى شيخه مالم ينتقص المشائخ او يقع فيهم او يخرجه الغلو لحد فاسد حتى يخرج شيخه عن طور البشرية اه ﴿ وبالجملة ﴾ كلما انجمع قلب المريد على شيخه وكمل اعتقاده فيه لاحت عليه لوائح الطريق . وظهرت منه أدلة التحقيق . والعكس بالعكس والعلم كله لله ﴿ ومما يجب عليك أيها المريد من الآداب مع الشيخ ﴾ بعد سلب الارادة اليه واعتقاده ان لا تعترض عليه فى أقواله وأفعاله وأحواله وقتا من الاوقات في ظاهرك وباطنك ومتى اعترضت عليه ولو باطنا حصل لك الشتات فى الدين والدنيا وطردت عن الوصول الى منازل المقربين طرد هجر وبعد قلبا وقالبا أوقلبا وهو اقوى فى الطرد قال استاذ التحقيق أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه وإن بقي من أهل السلوك قاصد لم يصل الى مقصوده فليعلم أن موجب حجبه اعتراض خاص قلبه على بعض شيوخه في بعض أوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء للمريدين اه فمن صحب شيخا ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة على أن الشيوخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنه قال شيخ الدنيا في

العوارف بعد كلام على قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية مانصه وشرط عليهم في الآية التسليم وهو الانقياد ظاهراً ونفى الحرج وهو الانقياد باطناً وهذا شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم بلبس الخرقة يزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه ويحذر الاعتراض على الشيوخ فانه السم القاتل للمريدين وقل أن يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد كلما اشكل عليه شيء من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كانت تصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم أن كل تصرف أشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة اه باختصار (وقال الشيخ) ابو الحسن الششتري رضي الله عنه ولا يعترض على المشائخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون إلا عن إذن وبصيرة وليس هم مما يدخل تحت جنس العالم الاول أعني عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا الى عالم الملكوت ولم تفتق سماء عقولهم الا بالظواهر خاصة بل هم كائنون باشون الحركات والسكنات والاجسام والأقوال والالسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر ثم قال فلا يعرف ما هم به وعليه الا من كان منهم اه والى جميع هذه الاحكام أشار ناظم العوارف وهو الشريشي بقوله

* ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص في عين الكمال ولا يدري
ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده * يقال من الانكار في لهب الجمر

(قال شارحه) اثر شرحه للبيت الثالث نقلا عن محي الدين ما نصه ومن شرط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن

أحواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كأس خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله في فيه عسلا والناظر يراه خمرا وهو ما شرب الا عسلا ومثل هذا كثير (وقد رأينا) من يجسد روحانيته على صورته ويقيمها في فعل من الافعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون رأينا فلانا يفعل كذا وهو عن ذلك الفعل بمعزل وكانت هذه أحوال أبي عبدالله الموصلي المعروف بقضيب البان رضي الله عنه وقد عاينا هذا في اشخاص مراراً اه كلام الحاتمي (وبالجملة) السلامة للمريد في التسليم والاعتراض نوع من الجحيم وما رأينا ولا سمعنا فقيراً آخذ بالميزان على دائرة المشيخة الاخذ له الله ﴿هذا﴾ ومما يجب التنبيه له وعليه أن المريد يجب عليه ألا يعتقد العصمة في شيخه فان الشيخ وان كان على أكمل الحالات فليس بمعصوم ولا يعتقدها هو في نفسه فقد تصدر منه الهفوة والهفوات والزلة والزلات ولكن لا يصر عليها ولا تتعلق همته أبداً بغير الله ولا يركن الى سواه فيقع له القصور في جانب الحق أي الشريعة لا في جانب الحقيقة ومن لم يعتقد في شيخه ما يعتقده هو في نفسه من عدم العصمة بان يشرط فيعتقد فيه العصمة كما يقع لبعض الغلاة يظل من الانكار عليه اذا صدر منه ما يخالف اعتقاده في لهب جمر القطيعة والطرد والابعاد نسأل الله السلامة والعافية (وقد حكي) أن مريداً صحب شيخا فرأى المريد الشيخ يزني بامرأة فلم يتغير عن خدمته ولا اختل في شيء من مرسومات شيخه ولا ظهر منه نقص في احترامه وقد عرف الشيخ أنه رآه فقال له يوما ياولدي عرفت انك رأيتني حين فسقت بتلك المرأة وكنت انتظر نفارك عني من أجل ذلك فقال له التلميذ الانسان معترض لمجاري أقدار الله عليه واني من الوقت الذي دخلت الى

خدمتك ماخدمتك على أنك معصوم وانما خدمتك على انك عارف بطريق الله تعالى عارف بكيفية السلوك اليه الذى هوطلبي وكونك تعصي أولا تعصى شئ بينك وبين الله عزوجل لا يرجع على من ذلك شئ يوجب نفارى وزوالى عنك وهذا هو عقدى فقال له الشيخ وفقت وسعدت هكذا والا فلا وبرع ذلك التلميذ بعد ذلك وجاء منه ما تقربه العين من حسن الحال وعلو المقام اه والى جميع ما دلت عليه هذه الحكاية أشار الشيخ محي الدين الحاتمى رضى الله عنه فى آداب المريد بقوله ويجب على المريد ان يعتقد فى شيخه أنه عالم بالله ناصح لخلق الله ولا ينبغي له أن يعتقد فى شيخه العصمة فى أحواله ثم قال وقد قال بعض السادات يعنى الجنيد لما قيل له أيزنى العارف قال وكان أمر الله قدراً مقدوراً اه فرضى الله عن أهل الهمم العلية والأحوال السنية الصادقين فى طلب الحق علما واعتقاداً آمين

﴿ ومما يجب عليك ايها المريد اذا كنت بين يدى شيخك ﴾ ألا تلتفت لا يمنا ولا شمالا بل يجب عليك الاستغراق في شيخك ليس لك هم سوى ما يصدر منه قولا أو فعلا أو حالا وشاهد هذه الحالة عدم التفاتك وانت بين يديه اذا الظاهر عنوان الباطن ومتى التفت تحققت لديك جميع المهلكات ودليل هذا الأدب مارواه الحافظ أبو نعيم الاصبهانى رضى الله عنه عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بينما هو يعلمهم شيئاً من أمر دينهم إذ شخصت أبصارهم عنه فقال ما أشخص أبصاركم عني (وقال الشيخ) محي الدين قدس سره ومن شرط المريد الاطراق وعدم الالتفات وفضول النظر كما يكرهون فضول الكلام حتى لو سئل أحدهم عن صفة جليسه ما دري ما صفته فكيف به لو سئل عن صورة شيخه فان المريدين ينبغى لهم أن يكونوا بين يدى

شيوخهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم للعقوبة خائفون اه (وفي الخبر) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يطلع على عباده فيقول انظروا الى عبادي هؤلاء يذكروني ويخشوني بالغيب ولم يروني انظروا اليهم شاخصة أبصارهم الى رجل منهم يقص عليهم آياتي ويذكروني طوبي لهم أشهدكم أني قد غفرت لهم ذنوبهم اه وهذا الخبر رواه أبو نعيم أيضاً ولا شك أن كل أدب مع شيخك فهو أدب مع الله إذ ذلك ثمرة الأدب مع الشيخ وذلك هو المراد من بعث الرسل صلى الله عليهم وسلم ﴿ ومن ذلك ﴾ أن المريد إذا كان بين يدي شيخه يلزمه الصمت عن جنس الكلام ولو كان في نفسه حسناً لأن في الكلام سوء أدب وقلة احترام للشيخ بل لا يكون كلام المريد بين يدي شيخه إلا جوابا ﴿ قال الشيخ ﴾ أبو عبد الله محمد بن البنا في نظم المباحث :

وأن للقوم هنا آدبا ❊ أن يجعلوا كلامهم جوابا
فان تعاطا الشيخ منهم قولا ❊ قالوا والا فالسكوت أولى

وأبين منه قول الشربشي مع زيادة :

ولا تنطقن يوماً لديه فان دعي ❊ اليه فلا تعدل عن الكلم النزر

(قال السهروردى) في آداب المريد ولا يتكلم يعني المريد إلا أن يسأله عن شيء فيجيبه عن سؤاله اه وقال في العوارف بعد أن ذكر تأويلات في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقيل نزلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا في شيء وخاضوا فيه بنعت التقدم والفتوى فنهوا عن ذلك وهذا أدب المريد في مجلس الشيخ ينبغي أن يلزم السكوت ولا يقول شيئاً بحضرته الا اذا استنطقه الشيخ ووجد من الشيخ

فسحة في ذلك وشأن المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقاً يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شئ لنفسه وذلك جناية المريد اه باختصار منه ﴿ وهذا كله ﴾ اذا لم يفهم عن الشيخ ومنه أنه أراد منه المباسطة فان فهم ذلك فان آدب الوقت هو الاكثار من الحديث ماسكا عنان الهيبة والوقار مراعياً حال الشيخ هل قضى وطره من الحديث فاذا استشعر أنه قضى أمسك عن الكلام وعاد الى ادبه الأول وكلما خرج الفقير عن استعمال الآداب الا عادت وقاحة ظاهرة على باطنه ومسخ الله صورة باطنه الانسانية صورة قرد وخنزير نسأل الله السلامة والعافية آمين ﴿ ومما يجب عليك أيها المريد انك اذا كنت بين يدى شيخك ﴾ وكلمك فلا ترفع صوتك فوق صوته ولا تناده باسمه لما في ذلك من القاء جلباب الوقار والدلالة على خلو الباطن من هيبة الشيخ وتعظيمه فواجب على الفقير أن يخفض صوته بين يدى الشيخ حتى يكون كأخى السرار ويجب عليه اذا أراد أن يناديه الا يناديه باسمه بان يقول ياولى الله وياشيخ وما أشبه ذلك (روى) الحافظ أبو نعيم الاصبهاني رضي الله عنه عن صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابى بصوت له جهورى أبا محمد أبا محمد أبا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فقد نهيت عن رفع الصوت (وروى أيضاً) عبد العزيز بن سعيد الشامى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من غض من صوته عند العلماء جاء يوم القيامة مع الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقد كره العلماء رفع الصوت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرة

العالم وفي المساجد فهذه الآثار كلها تدل على وجوب الآداب (قال ابن عطية) في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية (روى) ان سببها كلام أبي بكر وعمر المتقدم في أمر الاقرع والقعقاع والصحيح انها نزلت بسبب عادة الاعراب من الجفاء وعلو الصوت ثم قال وقوله تعالى كجهر بعضكم لبعض أي كحال جهركم في جفائه وكونه مخاطبة بالاسماء والالقاب وكانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد يا محمد قاله ابن عباس وغيره فامرهم الله بتوقيره وأن يدعوه بالنبوة والرسالة والكلام اللين فتلك حالة الموقر اه باختصار ﴿وقال﴾ أبو بكر بن طاهر في قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم الآية لا تبدؤوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما ينادي بعضكم لبعض ولكن فخموه واحترموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (وقال) شيخ الدنيا في العوارف ومن تأديب الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا أصواتكم الآية كان ثابت بن قيس بن شماس في أذنيه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته فأنزل الله الآية تأديباً له ولغيره ثم قال بعد أن ذكر رواية في سبب نزولها وأنها نزلت في منازعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى أبو بكر ألا يتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار فهكذا ينبغي أن يكون المريد مع الشيخ اه باختصار فهكذا يكون الخطاب مع الشيخ اذ الشيخ في قومه كالنبي في أهله كما ورد بذلك الخبر وقد علمت أنه اذا سكن

الوقار في القلب ظهرت على اللسان كيفية الخطاب واذا امتلأ القلب حرمة ووقارا تعلم الانسان العبارة لا محالة وتحقق أن الشيخ تذكرة من الله ورسوله وان الذي يفعله من الآداب مع الشيخ عوض مالو كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله معه قال أبو عثمان الادب عند الاكابر في مجالس السادات الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الدنيا والعقبى الاترى الى قوله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم ثم قال بعد كلام في قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفي هذا تأديب للمريدين في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى أن يخرج الشيخ من موضع خلوته اه ﴿ ومما يجب عليك ايها المريد انك اذا كنت بين يدي شيخك ﴾ يلزمك الا ترفع صوتك بالضحك لما في ذلك من الشناعة والبشاعة واسقاط الحرمة اذا شأن المريد أن يكون في مجلس الشيخ ذا سكينة ووقار وهيبة واجلال ووجود الضحك مؤذن بعدم ذلك (وقد ثبت في الخبر) أن الصحابة كانوا اذا جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكونون من شدة الهيبة والسكون كانما على رؤسهم الطير وقد علمت أن الضحك مذموم مطلقاً سيما في حضرة الشيخ فانه أقبح من كل قبيح وأشنع من كل شنيع وأقطع من كل قطيع لا يرتجى للمريد معه نجاح الا أن يمن الله عليه بالتوبة وقد أشار الشيخ الشريشي في الرائية الى هذا بقوله

ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده * فلا قبح الا دون ذلك فاستقر

(قال شارحه) بعد تقريره وقد وردت أخبار وآثار في ذم الضحك مطلقا منها مارواه الحافظ أبو نعيم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب اه ﴿ وفي العوارف ﴾

روى عن عيسى عليه السلام أنه قال إن الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب ثم قال وقد جعل أبو حنيفة رحمة الله عليه القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال نقيم الاثم مقام خروج الخارج اه وأما في الصلاة فانها تبطل عنده وعند غيره كما هو معلوم وهذا مطلقا واذا انضم الى ذلك كونه بحضرة الشيخ يكثر قبحه فشأن المريد في مجلس الشيخ أن يكون بسكينة ووقار واحترام للشيخ وإعظام والضحك مخالف لذلك غاية اه ﴿ ومما يجب عليك أيها المريد انك اذا كنت بين يدى شيخك ﴾ فلا تجلس متربعا ولا تكشف رجلك كشفا مخالفا لحال آداب الوقت فانه سوء أدب وقلة احترام لان جلسة التربيع هي جلسة المتكبرين من أبناء الدنيا وشأن المريد وحاله مخالف لذلك فان وصفه اللازم سيما بحضرة الشيخ هو الذل والانكسار والتواضع والتحقق بكل وصف من مرتبة المتعلم ﴿ قال ﴾ الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه وقد كان من هدى العلماء في قعودهم أن يجتمع أحدهم في جلسته وينصب ركبته ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه وكذلك كان من شمائل من تكلم في هذا الفن خاصة على عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن الحسن البصرى وهو أول من تكلم في هذا العلم وفتق الالسنة به الى وقت أبي القاسم الجنيد قبل أن تظهر الكراسى وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء ويحتبي بيديه وفي خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه (ثم قال) انما كان يجلس متربعا النحويون واهل اللغة وابناء الدنيا من العلماء المفتيين وهي جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع في الجلسة اه كلام ابى طالب المكي رضى الله عنه فللمريد اسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن

بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين رضى الله عنهم أجمعين ﴿ ومما يجب عليك ايها المريد انك اذا كنت بين يدى شيخك ﴾ فلا تبسط سجادتك ولا لبدتك لتجلس عليها لما فى ذلك من سوء الادب مثل المساواة فى الرتبة والركون الى الاستراحة التى هي ضد الخدمة مع أن الفقير الصادق لاغرض له الا السعى فى حوائج شيخه وكذا اخوانه (قال فى العوارف) ومن آدابهم الظاهرة أن المريد لايبسط سجادته مع وجود الشيخ الالوقت الصلاة فان المريد شأنه التبتل بالخدمة وفى السجادة إيماء الى الاستراحة والتعزز اه والى هذا أشار الشيخ الشريشي فى نظم العوارف بقوله

ولا باسطاً سجادة بحضوره * فلا قصد الاالسعي للخادم البر
وسجادة الصوفى بيت سكونه * ولا وكر الاان يطير عن الوكر

(قال شارحه) أبو العباس الفاسى رضي الله عنه فى تقرير البيتين ولا تكن أيها المريد باسطاً سجادة بحضور الشيخ ومجلسه الا لوقت الصلاة كنت مبتدئاً أو متوسطا بل اقعد قعود المستوفز لانه لا قصد ولا غرض للخادم البر الصادق الذى لم تنتبه نفسه الأحوال السنية الا السعى فى حوائج شيخه واخوانه والتبتل لخدمتهم والانقطاع لإعانتهم على عبادة ربهم حتى يجذب بذلك قلوبهم وتشمل بركاتهم ويكتسب الأوصاف الحميدة والاحوال الجميلة ويؤهل لما أهلوا له ومحل سجادة المتوسط فى التصفية الذى تنبه لسلوك المقامات الزكية وتأهل لمنازل الأحوال السنية . بيت اقامته وموضع خلوته . لأن ذلك أقرب لتأدبه مع شيخه . وأسلم له من اللغو والغلط وأجمع لقلبه وأحفظ لسره الى آخر كلامه اه باختصار فخذ لنفسك باصلح الحالات وربك الفتاح ﴿ ومما يجب عليك أيها المريد أنك إذا كنت تحت حكم شيخك ﴾ غير مفطوم

عن رضاع التربية لعدم بلوغك مرتبة الاستقلال بنفسك فلا تلبس عليك ما هو من زي أهل الكمال مثل التحنك بالعمامة والطيلسان ومما يحكم به العرف أنه من زي المشايخ اذ لبس الفقير لما هو من زي الرجال جراءة وخسارة وجهل بالقدر وتعد للطور وميل للرئاسة والاستتباع (قال الشيخ) أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه ويكره لبس الفرجية أيضاً إلا للشايخ فانها بمنزلة الطيلسان والسجادة والطيلسان للمشايخ والبرانس للمريدين اه وقد قدمنا أن زي الرجال تابع للعرف فكل ما حكم به العرف أنه من زي أهل الكمال فانه يجتنبه الفقير ﴿وبالجملة﴾ فادب المريد لانهاية له لا مع شيخه ولا مع إخوانه ولامع عامة الوجود وقد أفرده الناس بالتأليف والف فيه ابن العربي الحاتمي والمعافري والشعراني وزروق والسهروردي ونظراؤهم رضي الله عنهم واقتصرت لك على ما ذكرته من النزر اليسير اكتفاء بالصحبة إذ فيها الخير كله وإن أردت البسط لما ذكرنا فراجع شرحنا للقصيدة النقشبندية فقد أشبعنا الكلام فيه على ما يحتاجه الفقير في حال سلوكه فينبغي للفقراء أن لا يهملوها لما احتوت عليه من الاداب المرضية ٠ التي هي مفتاح طريق الصوفية وكذا قصيدة الامام الشريشي التي نظم فيها عوارف المعارف لشيخه السهروردي وشرحها لأبي العباس الفاسي رضي الله عنه (وقد كان شيخي) وسندي ومن عليه وعلى الله اعتمادي ٠ واليه المرجع في مبدئي ومعادي ٠ قدوة السالكين ٠ وقبلة المجذوبين ٠ امام أهل العرفان ٠ ورئيس أهل الشهود والعيان ٠ أبو الفيض الشريف الحسني مولاي عبد الواحد قدس الله روحه يأمرني في حال بدايتي بمطالعة رائية الشريشي وشرحها للفاسي ويقول لي من لم يتأدب بآدابها فاته الطريق وأخبرني أنها كانت تعجب الشيخ مولانا العربي رضي الله عنه وكان

يستدل على فضل شارحها بكلامه رضي الله عنه قال الفقير إذا تدرب بآداب أهل الطريق نال بغيته من التحقيق، وغزل الغزل الرقيق، ومن لم يتأدب بالآداب المرضية لا يصلح لصحبة الصوفية، أهل الهمم العالية (وقد قال) الشيخ مولانا العربي رضي الله عنه إذا حضر الأدب حضرت الطريق وإذا غاب الأدب فلا أدب ولا طريق ولا شك أن فاقد الادب يحصل على أمرين قبيحين ويقال له ما قيل في المثل السائر (غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية) اللهم إنا نسألك التوفيق والاعانة على ما تطلبه منا من التحقق بحقائق العبودية، التي هي نهاية اخلاق الصوفية، أهل الآداب المرضية والاحوال الزكية آمين اه كلام مولانا الوالد في الرسالة المتقدمة ﴿ وفي تحفة السالكين ﴾ اعلم انه لم يبلغ أحد الى حالة شريفة، ودرجة منيفة، الا بصحبة الاشياخ والاجتماع بهم والاخذ عنهم نفساً بنفس وملاحظتهم وملازمة الادب معهم ودوام خدمتهم ومن صحبهم على غير طريقة الاحترام حرم فوائدهم وبركات نظرهم (وقال) سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه من حرم احترام المشايخ ابتلاه الله بالمقت بين العباد نسأل الله العافية وقال بعضهم انما حرم المريدون الوصول لتركهم الأصول وعدم الاقتداء بالمشايخ والسلوك بالهوى فطالت عليهم الطريق وربما مات أحدهم في اثنائها ولم يحصل له حاصل وقال بعضهم من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلب الله نور الايمان منه (قال الشيخ الأكبر) محيي الدين ابن العربي قدس سره الأطهر

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله ❊ فقم بها أدباً لله بالله
هم الأدلاء والقربي تؤيدهم ❊ على الدلالة تأييداً من الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم ❊ فما حديثهم الا عن الله

كالأنبياء تراهم في محاربهم * لايسألون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولههم * عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثراً * فانهم ذاهلون العقل في الله
لاتقتدى بالذي زالت شريعته * عنه ولوجاء بالانباء عن الله

فآداب المريد مع الشيخ كثيرة ولنذكر لك نبذة ﴿ منها ﴾ أن لايدخل عليه الا مطهراً ولا يطرق عليه باب خلوته اذا كان فيها بل يذكر الله جهراً فاذا سمعه وأراد الاجتماع به وأمره بالدخول دخل عليه والا انصرف وأن يجلس في مكان حيث يراه واذا دعاه سمعه واذا جلس عنده أطرق رأسه وصمت بلسانه وقلبه فلا يتكلم بحضرته الا جوابا واذا تكلم خفض صوته ولا يكتم شيئاً مما خطر له من محمود أو مذموم لكن لايذكر من الخواطر الا مادام وتكرر عليه ولا يذكره بحضرة الناس وان يسلم لشيخه جميع مايقوله له فلا يعترض عليه قطعا ولو بالقلب فان الشيخ ربما يكون رأى بالمريد شيئا لا حقيقة له مكراً به لسوء أدب وقع منه وهو لا يشعر (ووقع) لسيدى يوسف العجمي رضي الله عنه أنه امتحن مريدا تفرس فيه الخير فلم ينفر منه وكانت الفقراء عندهم غيرة منه لما رأوا تقديم الشيخ له فأراد أن يعلمهم بمرتبته وأنه يستحق ذلك دونهم فامره أن يذهب لمكان ويأتى بالمرأة التى فيه ويأتى صحبتها بالجرة فذهب ذلك المريد فوجد المرأة والجرة فأتى بهما ودخل على الشيخ بالمرأة والجرة فأخذ الشيخ المرأة والجرة ودخل مكانا وأغلق الباب عليهما ساعة فتغيرت الفقراء كلهم الا ذلك الشاب لم يتغير لذلك فقال الشيخ له بعد ذلك ماترى فقال ياسيدي ما اتخذتك معصوما من الوقوع في اقدار الله تعالى وان سيئاتكم حسناتنا فلا تضر الاساءة مع الحب ولا تنفع الحسنة مع البغض

وانما صحبتك لأنك عارف بالله تدلني على الله والطريق الموصل اليه لا لانك أعرف بهامني قال له اذهب بارك الله فيك (واعلم) أن النفور لا يكون الامن النفس وعدم المعرفة بالله لان من عرف الله ودان نفسه لا يكون له اعتراف على الله في فعله أبداً خصوصاً مع الاشياخ فيكون معهم كالنعال ومع غيرهم كالتراب لا قيمة له في حياته ولا جاهاً ولا مقاما لخبر من ظن أن له قيمة عند الناس سقط من عين الله ومن ميز نفسه على مظهر صار الوجود يلمنه ﴿ ومن آدابه ﴾ أن لا يأكل مع شيخه حتى يدعوه ولا يمشي أمامه الا ليلا أو لضرورة ولا يكتم عليه شيئا من أحواله ولا يفعل مهما الا بمعرفته ويقوم لقيامه ويقبل عليه اذا جاء واذا أراد أن يذهب استشاره ولا ينام بحضرته ولا يتثاءب ولا يتكي ولا يستند على شيء ولا يتربع الا أن يأمره ولا يأكل وهو ينظر اليه واذا أمره بأمر امتثله ولا يتأول كلام شيخه في أمره أو نهيه بل يحمله على ظاهره ويسعى فيما ندبه اليه وان كان ظاهره مخالفاً لظاهر النقل فان الشيخ أوسع اطلاعا منه ومأخوذ على الشيخ العهد بالنصح لكل مسلم وبتقدير أنه غلط يبارك للمريد في امتثال امره أكثر مما يفعله المريد بهوى نفسه وفي قصة موسى والخضر في ذلك كفاية لكل معتبر فان موسى لما أراد صحبة الخضر حفظ شروط الادب فاستأذن أولا في الصحبة ثم شرط عليه الخضر عدم المعارضة في حكم فلما خالفه موسى تجاوز الخضر عنه أول مرة والثانية وقال له في الثالثة التى هي حد الكثرة هذا فراق بيني وبينك فكان موسى في مقام التعليم فان الخضر في علوم الباطن أعلم من موسى بشهادة الله تعالى وتزكيته ﴿ ومن آدابه ﴾ مع شيخه أنه لا يلبس له ثوبا ولا يطأله على سجادة ولا ينام على وسادته ولا يسبح بسبحته لا في غيبته ولا في حضوره واذا وهب له شيخه قميصاً أو نعلا

أو رداء فليظهر توقير ذلك الشيء وليجتهد في نفسه أن يكون على أخلاق الشيخ من الاحوال والدين والنظافة الظاهرة والباطنة لئلا يسيء الادب مع ذلك الشيء الذي كان من ملبوس شيخه ولا يفعل معصية وهو لابسه ولا يعطيه لاحد غيره ولو أعطاه ماأعطي فربما يكون شيخه طوى له فيه سرا من أسرار الفقراء مما يغنيه في الدارين ويقربه إلى حضرة الله عز وجل وربما جمع له فيه جملة من أخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة ثوبا وضمه اليه فما نسي بعد ذلك شيئا والاشياخ ليس فعلهم سدى لان مقامهم يعلو عن اللعب ولايمشي بنعل أعطاه له الا في مواطن الفرح (قال الشعراني) في مدارج السالكين وقد وهب بعض الاشياخ لمريده رداء فرأى ذلك المريد قد بسط ذلك الرداء على رجليه فقال له ياولدي احفظ الادب مع أثر الفقراء وعظمه وقال في الكتاب المذكور قلت وقد رآني شيخي رضي الله عنه يوما وضعت رداء على رجلي فقال لي يا أخي الزم الادب مع من خالطته من ناطق وصامت فان الله عز وجل ماجعل الرداء للرجلين وانما جعله للكتفين قال ووقع لي مرة أني استحييت أن أمشي في حارته بنعل فخلعت نعلي ومشيت حافيا فاعجبه ذلك مني وقال لمن هو بمجالسه بخفض صوت اذا كان هذا أدبه مع مخلوق لايملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يكون مع الخالق وسر بذلك رضي الله عنه (وكان) سيدي أبو السعود أبو العشائر شيخ السيد داود الاعزب يقول المريد الصادق هو الذي لا يتعب شيخه فيه وكان يقول ليس المريد من يتشرف بشيخه انما المريد من تشرف شيخه ﴿ ومن آدابه ﴾ أن لا يجلس قط بين يدي شيخه الا وهو مستوفز كجلوس العبد بين يدي سيده وليحذر كل الحذر من الاكثار من مجالسته له فيهون عليه وتذهب

حرمته من قلبه فيحرم بركته ولا ينتفع به كما هو شأن نقباء الاشياخ فلا ينتفع به الخادم ولا الولد ولا الزوجة لاطلاعهم على مساوى الشيخ (ومن آدابه) اذا قام من بين يديه لا يواليه ظهره بل يقوم مواجهاً له حتى يتوارى بجدار أو غيره فان المريد لا يترقى الا ان لزم حرمة الشيخ فان تأدبه مع شيخه يرقيه الى الأدب مع الله تعالى فمن لم يتأدب مع شيخه فهو فى حضرة الدواب ﴿ ومنها ﴾ أنه إذا دخل مكان الشيخ ولم يره جلس متأدبا كأنه بين يديه وعليه اكرام أولاده وأصحابه واصدقائه وعشيرته حتى ما لا يعقل فى حياته وبعد مماته ويدخل السرور عليه ما أمكنه كتبليغ سلام محب اوثناء معتقد إن قيل ذلك وان سمع من أحد شيئاً يكره في حق استاذه لا يبلغه اليه وعليه رده ما استطاع والجواب بالاجوبة الحسنة واقامة الدليل والحجة ان قدر وإن لم يرجع هـذا المنكر لزمه البعد عنه وعدم مجالسته له واذا شاوره شيخه فى شي رده اليه فان ألح الشيخ عليه قال له لعل الأمر كذا وكذا ورأيكم أتم وأكمل وأن يكون عنده فى شيخه من المحبة والاعتقاد ما لا يوازيه أحد من أهل عصره حتى ينتفع به (واعلم) ان عمدة الادب مع الشيخ هو المحبة له فمن لم يبالغ فى محبة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهوات نفسه لا يفلح فى الطريق واجمع الاشياخ أن شرط المحب لشيخه أن يصم اذنيه عن سماع كلام كل أحد يحط فى شيخه فلا يقبل عذل عاذل حتى لو قام أهل مصر كلهم فى صعيد واحد لم يقدروا ان ينفروه من شيخه ولو غاب عنه الطعام والشراب لاستغني عنهما بالنظر الى شيخه لتخيله في باله وبلغنا عن بعضهم أنه لما دخل هذا المقام سمن وعبل من نظره الى استاذه (وقال) سيدى عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه قواعد الصوفيه سمعت سيدى عليا الخواص يقول الطف ما في المحب ما وجدته في

نفسك من العشق والشوق المفرط والعشق المقلق حتى منعك ذلك النوم ولذة الطعام ولا يدرى ذلك الحب فيمن ولا يتعين لك محبوب فان من ذلك تترقى الى محبة الله عز وجل المطلقة (قالوا) من أصعب ما فى الحب أن يصير المريد يحب الهجر من حيث كونه محبوبا لشيخه لا من حيثية اخرى لأن الحب للشيخ عمدة الوصلة لا الهجر فافهم ﴿ ومن آدابه ﴾ أنه اذا حصل منه جناية على أحد بغير حق وجب عليه أن يقر بين يديه بالجناية على الفور ثم يسلم لما يحكم به عليه شيخه من العقوبات التى تنفس على تلك الجناية من سفر بكلفة له أو خدمة شديدة أو جوع أو هجر أو نحو ذلك (وأجمعوا) أنه لا يجوز للشيخ التجاوز عن زلات المريد لان ذلك تضييع لحقوق الله وحقوق عباده ﴿ ومن آدابه ﴾ أنه لا يفعل مع شيخه شيئاً يوحش قلبه منه فان الله يغضب لغضب الشيخ ويرضى لرضاه كوالد الجسم بل اعظم لان الشيخ لا يأمر المريد الا بما أمر الله فمن خالفه فقد خالف الشارع وحرم ووقع فى غضب الله تعالى بحسب تلك المعصية من كبيرة أو صغيرة فيا شقاوة من تغير قلب شيخه عليه وقتا من الاوقات فلهذا كان غضبه أصعب من غضب والد الجسم وبه تعلم أن حقه مقدم على حق والد الجسم ولله در القائل:

أقدم استاذى على حق والدى * وان نالني من والدى العز والشرف
فذاك مربي القلب والقلب جوهر * وهذا مربى الجسم والجسم من صدف

(ويجب على المريد) اذا لم يجد من يتأدب به فى بلده ويعظم فى عينه ويعتقده أن يسافر الى من هو منصوب للارشاد والسلوك والترقى فى المقامات عدى ماهو من ارباب الرئاسة والامارات والمائرات السائرين تحت الاشارات وهو المطلوبية ثم ان قابلك الشيخ المسلك بالجفا اصبر لأن طريق الله عزيزة فربما

فمل ممك ذلك ايريك عزية الطريق اتدخل اليها بالتعظيم والتبجيل لأن الشيخ قد يمتحن المريد كما وقع لسيدى أبي السعود الجارحي مع الشيخ محي الدين اللقاني لما جاءه يطلب منه الطريق فقال الشيخ :

يظن الناس بي خيرا واني * أشر الناس ان لم تعف عني

بنصب الناس واشر ففارقه ساكتا وقال هـذا لا يعرف الفاعل من المفعول فرأى رؤيا تدل على مقام الشيخ فجاءه يقصها عليه فلما رآه الشيخ قال الصواب رفع الناس وخفض الناس فقال الشيخ محي الدين الله أكبر فقال له الشيخ على كل مخالف كيف تطلب الطريق وتفر من نصبة وتأتي برفعة فتاب واستغفر (وقال القشيري) يجب على كل من زار شيخا أن يدخل عليه بالحشمة والحرمة فضلا عن الشيخ ثم إن أهله الشيخ لشيء من الخدمة عد ذلك من جزيل النعم وليحذر من أن يقيم ميزان عقله الجائر الناقص على من يدخل عليه من الاشياخ فربما مقته ذلك الشيخ فلا يفلح أبداً بعد ذلك بل بعضهم تنصر ومات على دين النصرانيه لان من لم يتأدب مع الاشياخ سلب منه الايمان (وقد حكى) عن سيدي محمد الشناوى أنه قال مما من الله على به أني ما دخلت قط على شيخ أو جالسته إلا وميزان عقلي مكسورة وأرى نفسي تحت نعاله ولا أخرج من عنده إلا بمدد وفائدة ﴿ومن آدابه﴾ أن لا يطلب من شيخه رد الجواب من رؤيا رآها أو حادثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت فان أجابه شيخه كان والا قبل يده وانصرف واعرض بقلبه عن الجواب لئلا يصير شيخه محكوماً بالزام الجواب له وهذه طريق تخالف طريق الفقراء لان طريق الفقراء مواجيد يجدونها فاذا قال مريد أنا ما فهمت هذا الكلام يقول له الاستاذ أحسن مرآة قلبك تفهم ومنه قول الامام (شكوت الى وكيع سوء حفظي الخ)

فاعمل على طلب الجلاء لا غير وطريق الفقهاء أقوال يعقلونها فقط ومن قال من المريدين لشيخه لم على طريق الاستفهام لم يفلح قط في طريقهم ومن قال من الفقهاء لشيخه لم كان الامر كذا افلح ولكل طريق طالب يناسبها ويلازم مطالعة تآليف شيخه ويقدمها على غيرها من الكتب ولا يعدل عنها إلا لضرورة طلب ماهو أبسط منه أو كتاب أحاله هو في تأليفه عليه ولكن لا بد من استئذانه والوقوف عند أمره ولا يطالب علما على أحد وشيخه يعرف ذلك العلم فان لم يعرف أو كان غير متصدر للتعليم شاوره على من يقرأ عليه فان أشار عليه لاحد لازمه على أي حالة كانت وان قال له اقرأ على من شئت فيختار لنفسه العالم العامل الصالح المنكسر الحليم المتواضع المعتقد فى طريق القوم ويكون طلب علمه بعد سلوكه في الطريق لا قبل فانك اذا وضعت العسل فى قشر الحنظل تمرر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر وكان السلف الصالح اذا قدم لهم انسان بدءوه بالطريق وتعلم اخلاق الفقراء ثم يتعلم العلم ﴿ومنها﴾ ان سأل شيخه عن مسألة ولم يرد عليه جوابا فلا يعيد عليه السؤال فى ذلك الوقت بل يسكت به الى وقت آخر ويرغب في الاجتماع عليه ويؤلف القلوب اليه ولكن إن امره الشيخ أن يجانب أحداً من أصدقائه أو غيره وجب اجتنابه ولا يغتر هو باظهار شيخه محبة ذلك الصديق لان من شأن الشيخ الاقبال على كل الناس حتى لا يصير له عدو قط الا من المجرمين الجهال لسمة ماهو عليه من الاخلاق المحمدية واذا أقامه الشيخ فى خدمة الفقراء سفرا أو حضراً دون أن يجلس مجالس الذكر والعلم لا يتكدر من ذلك فان الشيخ انما يستعمله فيما يراه خيراً له من سائر الوجوه كلها ومتى تكدر المريد من تلك الاقامة أو رأى أن اشتغاله بغير ذلك أفضل فقد نقض عهد شيخه فان الشيخ أمين من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته

بأن يفعل بهم ما يرى فيهم أنه يقدمهم وينهاهم عن ما يؤخرهم فى المقامات فقد يكون ما يطلبه المريدون يورث عجبا ورياء وشهرة ومدحا بين الناس فيحشر مع الخاسرين (وروى) عن بعضهم أن شيخه أمره بخدمة البغل فى الاصطبل حتى دنت وفاة الشيخ فتطاول أكابر أصحابه الاذن لهم بالخلافة بعده فقال الشيخ ائتونى بفلان فأتوه به من الاصطبل ففرش له سجادة وقال له تكلم مع اخوانك فى الطريق فابدي لهم العجائب والغرائب نظما ونثرا وسجعا حتى انبهرت عقول الحاضرين فرجعوا الذين كانو يتطاولون الاذن وتعجبوا من ذلك وكان هو الخليفة بعد الشيخ فعلم أن الامور التي يقع فيها النفع راجعة الى الشيخ لا الى المريد ﴿ ومن آدابه ﴾ أن يكون فطنا لما يأمره به الشيخ أو ينهاه لا سيما بحضرة من ليس من القوم بل يفهم بالاشارة والرمز بان لا يقنع بمجرد اعتقاده فى استاذه ويتساهل فيما يأمره به أو ينهاه عنه ويقول نظر سيدي يكفني فان ذلك جهل فى الطريق وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك مرافقتك فى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فلم يجبه صلى الله عليه وسلم إلا بالعمل لا بالاتكال على دونه (وفى الخبر) من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان سيدى على وفا يقول لا تطلب من شيخك أن يمنحك العلم والاسرار والترقي وأنت لم تطهر من الخبث وأعمال الفجار فانك اذا وضعت العسل كما هو فى قشر الحنظل تمرر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر ﴿ ومن آدابه ﴾ أن لا يتساهل بهجر شيخه له فقد قال أهل الطريق كل مريد هجره استاذه فلم يتأثر من ذلك ولم يشق عليه ولم يبادر لتطييب خاطره مقته الله ومكر به وطرده عن بابه وقال بعضهم كل مريد خاف أحدا من الخلق مع وجود حب أستاذه فهو كذاب فى استناده

الى الشيخ لان المريد مع شيخه كولد اللبوة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله لا والله (وقال بعضهم) اذا صحت نسبتك من شيخك وهي حبك فيه والعمل بمقتضى أمره كان تأثيره بالامداد فيك أعظم من تأثير أذكارك وجميع أعمالك وقال بعضهم لا تطالبوا الشيخ بأن يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم بأن يكون الشيخ فى خاطركم فعلى مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونون عنده لان همته مصروفة الى حضرة الحق لا اليكم فالمريد هو الذى يتعلق به وينبغى لك أن لا تفارق شيخك ولا خدمته حتى تعاين الطريق حالا ومقالا وعلما وتكثر من شكر الله الذى جمعك عليه فان كل مريد لم يصادف رجلا يربيه يخرج من الدنيا وهو ملوث بالذنوب ولو عبد الله عبادة الثقلين لان الشيخ يخرجه من الضيق الى السعة ومن الظلمة الى النور ومن الجهل الى العلم ﴿ ومن آدابه ﴾ أن يرى كل خير أصابه من الله كرامة وبركة لشيخه ورسوله فان نور كل مريد من نور شيخه وما تراه أيها المريد فيك من السرور والمدد فهو من فيض أستاذك وجميع ما تراه من النقص والفواحش فهو من صفاتك فان رأيت شيخك زنديقا فى عينك فانت زنديق وان رأيته صديقا فى عينك فانت صديق فى علم الله وأما حقيقة الشيخ فلا يعرفها الا من أشرف على مقامه أو كان أعلا مقاما منه فان شيخك مرآة وجودك التى تصلح بها نفسك قال أمر المريد حينئذ أن تجلى له طويته بصفات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف ابصيرته عن قلب أستاذه رأى المريد صورة صلاحه وولايته فى صفاء مرآة استاذه فيظن أن استاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظاته المتوالية وهممه العالية ثم لا يزال يطلب من أستاذه الدعوات المنيفة والخواطر الشريفة ويتودد اليه تودد المستأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية فى صورة قلبه

روح التخصيص الآدمي فهناك يشهد أستاذه هو آدمي الزمان وملك أزمة الازمان بحكم الارث لصاحب هذا المقام فيعظمه تعظيم الشباب لابيه المهاب ﴿ ومن آدابه ﴾ أن يصبر تحت مناقشة شيخه له ومخالفته لاغراضه فان ذلك دليل على أن الشيخ شم منه رائحة الصدق ولولا أنه شم منه ذلك ما ناقشه وكان عامله معاملة الاحباب من الملاطفة والترحيب والتأليف بل يثبت هذا المريد على مناقشة شيخه فان طريق الله لا تكون الا بعد أن يموت مريدها كذا كذا ألف موتة فان كل مخالفة للهوى موتة والاهوية لا تنحصر ﴿ومن آدابه ﴾ أن لا يبدأ شيخه بالسؤال عن شيء مطلقا إلا لضرورة كأن يسأله عن بيان شيء من الاحكام الشرعية أورؤيا أوواقعة (وبيان ذلك) أنه اذا بدأ شيخه بالسؤال فقد أحوجه إلى رد الجواب فيورث المريد زهواً وعجباً على الاخوان ولا ينفتر بحلاوة كلام الشيخ له ويظن أنه صار يمدح في أعلا مقام فان من سياسة الدعى الى الله أن يؤلف الضعفاء بالكلام الحلو والاحسان وتخفيف الاوامر فاذا رسخوا في الطريق فله التحكم فيهم كيف شاء فيزجرهم بمر الكلام ويمنعهم من لذيذ الطعام والمنام من إشارة قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ويحذر المريد من مجالسة شيخه على الدوام واذا سأله استاذه عن شيء من أحواله الباطنة أجابه عن الفور من غير تفكر فان الشيخ إنما يريد أن يعلم مقامه (ومن أعظم) ما يقع المريد فيه من سوء الأدب عدم حضور مجلس الذكر فان تخلف عنه لعذر فليذكره للشيخ فان ظهر له صدق عذره والا ناقشه ويبين له عدم صدقه ليتوب ومن علامة صدقه الندم على فوات ذلك المجلس حتى تضيق عليه الدنيا بما رحبت ويترك عشاءه وغداءه من شدة الاسف كالذي مات له ولد عزيز ولا يزال في تشويش حتى

يرضى عنه شيخه وافيح ما يكون من الناس الذين يسمعون مجالس الذكر في يومهم ولا يحضرونها وينبغي ان يوبخ نفسه بحضرة إخوانه ويقول يا فوزكم حضرتم مجلس الذكر وجالستم ربكم وذكرتموه ويا شقاوتي حيث حرمت ذلك لان ذكر الله ومجالسته لا يعدلها شئ ﴿ ومن آدابه ﴾ ان يتجرد بالكلية الى خدمة شيخه إذا سافر معه ولا يفارقه طرفة عين الا لضرورة ويتعفف من اطعمة الناس الذين يعزمون على الشيخ ولا يأكل في السفر الا سد الرمق لأن ذلك نافع له من وجوه كثيرة (منها) قلة حاجته للبول والغائط والريح لا سيما في المركب والطريق القليل الماء واذا نام الفقراء فليكن تقيبهم سهرانا لا ينام وان تناوب النوم بالنوبة فلا بأس واذا اراد الشيخ بعض المريدين للسفر او منعهم أو من الذهاب لبيت من عزم عليه لا يتكدر بل يفرح لكون الشيخ اعتنى به دون إخوانه ونيزه عنهم لان ذلك دليل على أن الشيخ غير غافل عن تربيته وكذا لو مشاه طول الطريق وأركب غيره لا يتكدر بل يفرح ويمشي في ركابه ويفوز بخدمته وكل هذه الامور اذا فرح بها رقته الى مراقي الكمال والله غني حميد ﴿ ومن آدابه ﴾ ان لا يفشي سر شيخه ولو نشر بالمناشير ولا يجوز للمريد ان يتجسس على مقدار نوم شيخه أو اكله أو كم يتوضأ في اليوم والليلة مرات أو هل يأتي النساء كثير أو قليلا فكل ذلك من عقوق الوالدين وكشف لسوءتهم والعاق لا يرفع له الى السماء عمل وربما كان اطلاع ذلك المريد على تلك الاحوال نقص مقام شيخه في قلبه لجهله باحوال الكمل فيهلك كما مر وينبغي أن لا يسافر الا باذنه مطلقا ولو لسفر الحج لكن لا يخفى أن سفر الحج هو المحتاج للاذن لا نفس الحج ﴿ ومن آدابه ﴾ أن لا يتزوج امرأة طلقها شيخه أو مات عنها واذا حصل منه هفوة في حضرة

شيخه رجع وتاب ولو تغافل عنها الشيخ خصوصا ودأب المشايخ الاغضاء عن بعض هفوات من المريد سيما اذا كان قريب عهد باجتماعه عليه يريد بذلك تأليفه واذا أمره بخدمة أحد خدمه وقبل يده ولو كان أنفس قدراً منه فيما يزعم واذا منعه شيخه شيئا من المباح امتثله لان الشيخ انما قصده للمريد الترقى والمباح لا يترقى فيه ولاثواب ولاعقاب والمباحات ليس فيها سبيل للمريدين جملة واحدة بخلاف الاشياخ لانهم فى مرتبة ورثة الشارع وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتى المباح توسعا على أمته وكذا المشايخ يأتون ذلك توسعة على مريديهم لو وقعوا فيه وذلك لان فعل المباح تنفيس للنفوس من مشقة التكاليف والمريد الصادق لاعمل من العبادة الا نادرا نحو كل شهر مرة بخلاف المريد الكاذب فانه غالب أوقاته فى المباح ﴿واعلم﴾ أن كل مريد متى احتج على شيخه باقاويل العلماء أو اعتل عليه بكتاب أو سنة فى جواز فعل المباح أو غيره لم يفلح أبدا كما اذا رآه شيخه يجمع دراهم لنائبات الدهر مثلا فنهاه عن ذلك فقال الشارع جوز ذلك فهذا فى طريق وشيخه فى طريق فان الشيخ أعلم بالمريد من نفسه كالبيطار فى أمور الدواب أعرف بامراضها من أصحابها ونفس المريد الضعيف لا تميل الا للرخص فتنفر ضرورة ممن يأمرها بما يشق عليها ومن الدسائس التى تدخل على المريد أنه يطالب من شيخه دليلا على قوله فان فعل ذلك فقد نقض عهده الذى بايعه عليه وهو العمل بكل ما قاله ببادئ الرأى فاذا بين له الدليل فالمراد انما عمل بالدليل لابقول شيخه ومن هنا طلب الغزالى من يسلكه ولم يكتف بمعرفته فالذى ينبغى للشيخ اذا رأى نفس المريد قويت عليه فى الاستدلال والمجادلة معه أن يطرده لكن بحسن عبارة كأن يقول له يا أخى قد صرت بحمد الله من أهل

الطريق وأهل العلم فاستفد على من هو أعلم منى أنفع لك لان الشيخ اذا ترك مثل هذا مقيما عنده أفسد عليه بقية أصحابه فان كان به خير رجع وتاب واستغفر والا فقد استراح منه ﴿ومن آدابه﴾ اذا أراد حضوره مع الشيخ أن يلبس أحسن ثيابه لان حضرة الشيخ ملحقة بحضرة الله وينبغي قبل أن يحضر عنده أن يتوب من كل ذنب جناه قديما أو جديدا ليدخل حضرة شيخه على طهارة كاملة واذا كان محله بعيدا عن الشيخ لا يجتمع عليه الا بنية الزيارة دون غيرها (وبالجملة) فاقل ما يلزم المريد من الادب مع شيخه أعظم ما يلزمه مع ملوك الدنيا فمن لم يعرف الادب مع ملوك الدنيا لم يعرف الادب مع الشيخ فالمشائخ باب المريد ﴿ومن آدابه﴾ وهو من أهم الامور أن لا يزور أحدا من المشائخ الاحياء والاموات الا باذن شيخه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه وكذا لا يزور أحدا من المشائخ من جماعة غير شيخه ولا يزيده على قوله السلام عليكم وذلك لان المريد ضيق لا يسع طريق غير شيخه ومن شأن كل ضعيف من المريدين أن يمدح شيخه وطريقته فقط ولا ينقص غير طريق شيخه ويسكت عنها فربما يكلم بعضهم بعضا فى الطريق فيتجادلون فتقع بينهم الضغائن أى وذلك خلاف المطلوب من أهل الانتساب على الله ﴿واعلم﴾ أن منعهم أى المريدين من الزيارة واجب على الشيخ ماداموا لم يبلغوا درجة الكمل من الرجال فاذا علم من المريد أنه بلغ الغاية فى الترقى وأشرف على الام التي تفرعت منها كل طريق ورأى الطرق كلها تدور وتجمع فى بحر واحد فهناك له الزيارة للناس (قال سيدى محى الدين بن العربى) كم أفسدت الزيارة أناسا وذلك لان الشيخ انما يأتى مريده من الباب الذى يخالف هوى نفسه فربما زار بعض المريدين غير شيخه فوجده قد أمر تلميذه بما نهاه

عنه شيخه هو فتميل نفسه الى ذلك الشيخ فيسقط الشيخ الاول الذى هو شيخه من قلبه واذا سقط من قلبه وصحبه بعد ذلك ولو نفسا واحداً فقد نافق ونقض العهد مع الله عز وجل من أنه لا يميل لأحد غير شيخه وإياك ثم إياك أن تظن ان شيخك إنما نهاك عن زيارة غيره حباً للرئاسة والحسد لأقرانه بكثرة المريدين كما يظن ذلك ضعفاء المريدين ومن لا علم له بالطريق فان ذلك من سوء الظن وهو نقض للعهد الذى بينك وبينه ولا تحمل حالك على حاله فتحكم بالمساواة فتخرج إلى حد الخيانة والقطيعة فلو كان حال شيخك مثل حالك ما كان شيخك فافهم واعكف على شيخك وحده وعلى جماعته وإن طردوك فلازم الباب فان طردوك عنه فابعد يسيراً ولا تفارقه فانك لا تفلح على يد أحد غيره أبداً كما جرب وإذا طردوك وأراد الله بك خيراً جمعك على من يحب شيخك فيحببه لك ويشوقك اليه ويقوي عزمك على الرجوع اليه وينبغى للمريد إذا أسقط حرمة أستاذه أن يخبره بذلك ليداويه من هذا المرض العظيم إما بطرده عن صحبته وإما باستعمال ما يزيل عنه الحجب التي طرأت عليه بواسطة وقوعه في معصية أو نحوها وإذا طرده فليكن ذلك بالقلب دون اللفظ إلا بسياسة تامة فإن المنكر على الشيخ من أكبر الأعداء وليس للشيخ أن يعمله خوفاً من افساد الفقراء وأكثر ما يقع هذا المرض فى قلوب الذين يكثرون من مجالسة الشيخ ولذا قالوا لا بد للشيخ من ثلاثة مجالس مجلس للعامة ومجلس للخاصة ومجلس يعاتب فيه كل مريد على انفراده ثم لا يجالس كل نوع إلا غباً يوماً بعد يوم أو بعد أيام مصلحة للمريد لا تكبراً وقياماً للناموس الطبيعي (وشروطه) فى العامة أن لا يترك أحداً من المريدين يحضر معه فيه ومتى ساعهم فى الحضور فقد

غشهم ويكون مجلس العامة فى ذكر ما يعينهم على الصلاة والصوم والصدقة وبيان ثمرة ذلك ولا يخرج بهم الى ذكر شئ من الأحوال والكرامات وما كان عليه الأكابر لأنهم لا يقدرون على المشى عليه (وشروطه) في مجلس الخاصة أن لا يخرج عن نتائج الأذكار والخلوات والرياضة وبيان الطريق الموصل الي الله (وشروطه) فى مجلس الانفراد مع الواحد من أصحابه زجره وتقريعه وتوبيخه وتصغير أعماله الصالحة فى عينه ويقول حالك ناقص عن مقام الصادقين وينهاه عن دناءة همته ﴿ ومن آدابه ﴾ أن يحذر من العجلة فلا يبادر لفعل مأمور به حتى يكون يعلم شروط صحة ذلك الأمر كما أنه لا يدخل الصلاة إلا بعد معرفة شروطها ومعرفة كيفية أفعالها فلا تكون المبادرة إلا بعد معرفة أركان ذلك الأمر وشروطه (قالوا) واذا أرسله شيخه في حاجته وكان مكاناً بعيدا فمن الأدب أن لا يطلب له شيئاً يركبه الا اذا كان عاجزاً عن المشى عادة وكذا لا يطلب للحاجة حملاً إلا ان عجز عن حملها فإن أقل المراتب للأدب مع الشيخ أن يكون الحكم معه فى تلك الحاجة كحاجة نفسه وزوجته وأولاده إذا بكوا عليه وطلبوها منه فان مراعاة خاطر شيخه مقدم على مراعاة زوجته وأولاده فقد كان سيدي محمد الشناوى يرسله شيخه الى طندتا للحاجة ماشياً يذهب ويأتيه بها وبعضهم يرسله بقفص الفراخ على رأسه ماشياً الى مصر فرضى الله عن أهل المروآت فإقامته وخدمته شيخه ساعة أفضل من خمسين حجة على الجهل بآداب الحج وشروطه ﴿ومن آدابه﴾ أن لا يكلف شيخه قط المشى ليسلم عليه إذا قدم من سفره أو ليعوده اذا مرض أو ليعزيه فى موت أحد بل يذهب هو الى شيخه فيسلم عليه ويعزيه ومتى تغير قلبه من شيخه اذا لم يأته فقد أساء الأدب معه فيجب عليه تجديد

المهد وينبغي أن يكون معه بالاذن باطناً كما هو منه ظاهراً ولا يتكلم في حق شيخه كلمة من ورائه يستحي أن يقولها في وجهه فإن ذلك أكبر خيانة يقع فيها المريد كأن يقول هل كان شيخي يقع في المعاصي قبل دخوله في الطريق أو كان يجامع زوجته في كل ليلة فذلك من فضول الكلام ويلزم أن يعتقد أن كل ذرة من اعمال شيخه أفضل من عبادته الف سنة قال أبو سعيد الخراز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين ﴿ ومن آدابه ﴾ اذا جلس مع شيخه أن يلزم السكوت ولا يتلفظ بحضرته الا اذا وجد امارة على إذن الشيخ له في الكلام وآداب المريد كثيرة وفي هذا القدر كفاية ومن عمل بالقليل جره ذلك الى العمل بالكثير اه هذا بعض ما يتعلق بمهمات آداب المريد مع شيخه في الجملة

وأما آدابه مع اخوانه فكثيرة ايضاً

(منها) كما في تحفة السالكين أن يكون محبا لهم جميعاً كبيرهم وصغيرهم ويكون ذلك لله تعالى وأن لا ينظرلهم الى عورة ظهرت ولا إلى زلة سبقت إذ هو لا يؤمن من الوقوع في مثلها فاذا وقع في مثلها يجب من إخوانه أن يرحموه ويعتذروا عنه ويقولوا بأن ابليس هو الذي اوقعه بإرادة الله وأنه أوقع من هو أعظم منه فلذلك ينبغي له ان يعاملهم بعدم الازدراء واقامة العذر (وقد اجمعوا) أن كل فقير اطلع على شيء من عيوب الناس ولو من طريق الكشف فهو في حضرة الشيطان لا في حضرة الرحمن ولا في حضرة ملائكته وكل كشف اطلع صاحبه على شيء من عيوب الناس فهو كشف شيطاني يجب عليك التوبة منه فالواجب عليه أن لا يتعدي النظر الى عورة نفسه لسترها وأما عورة غيره فان قدر على سترها والاغض عنها فلا يطلع على

عورات المسلمين الا الشياطين فمن تعرض للوقوع في ذلك فقد تعرض فى حق شيخه فان شيخه ربما كان له صبوة قبل دخوله فى الطريق كما هو الغالب عن أكابر الطريق فقد كان الفضيل من أكبر قطاع الطريق وكان الشبلى وليا بالبصرة (وفي الحديث) من تتبع عورات أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فقد فضحه ولو كان فى جوف رحله فمن لم يستر إخوانه فى جميع ما يراه من عوراتهم فضحه الله فاذا بلغه شئ عنهم كذب الناقل وإن أبي التكذيب فيعلم المنقول عنه فتقام عليه حدود الله ثم يخرج من الفقراء لئلا يفعل غيره ذلك والواجب على كل أن يفر من مواطن التهم فمن سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء الظن به فيجب عليه أن يفر من الامرد الشاب والنساء ما أمكن ﴿ ومنها ﴾ أن لا يعود نفسه التخصيص بما فتح الله عليه من الحلال ولو كانت خيارة فان من آثر نفسه على إخوانه فى الشهوات لم يفلح أبداً وما ساد الناس رؤساء فى الطريق الا بكرمهم وإيثارهم وسلامة صدورهم من الحقد والحسد والضغائن وأن المريد متى أخر نصفاً واحداً على اسم حوائجه المستقبلة مع حاجة أحد من إخوانه اليه خرج من وظيفة الفقراء والكلام فى الحلال أما ما فيه شبهة فلا يمسكه بحال ومتى ترخص في الادخار ربي عنده الحرص والبخل فيحتاج بعد ذلك الى علاج شديد ومن شك فليجرب وما اتخذ الله من ولى بخيل ﴿ومن آدابه﴾ أن يكون عنده شفقة على دين اخوانه ويحب لهم من الخير مثل ما يحب لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت ليدخل وقت الصلاة وهم على أهبة فلا تفوتهم تكبيرة الاحرام مع الامام ولا تفوتهم السنة الراتبة قبل الفريضة كما عليه الموسوسون ويقولون الوقت متسع وكثيرا ما تفوت أحدهم صلاة الجماعة كلها وكان السلف اذا فاته صلاة الجماعة

يعيدها سبعاً وعشرين مرة مجاهداً لنفسه وان كان جمهور العلماء على المنع من ذلك ومن السلف الامام المزني صاحب الشافعي كان يعيدها خمساً وعشرين مرة اذا فاتته الجماعة وأن ينبه اخوانه في الاسحار ويكون ذلك برفق ويرى أن نومهم خير من عبادته هو الا لا يغتر بحاله فمن رأى نفسه مساوياً لجليسه فمدده واقف لا يجري عليه أو أعلا من جليسه فلا يصعد اليه ذرة من مدده فلا يغتر بحاله ولا يطلب الرئاسة قبل حينها فيتأخر الى وراء لان كل جليس اذا رأى نفسه خيراً من اصحابه فقد فسق في طريق القوم ولعن كما لعن ابليس بسبب قوله انا خير منه وقال بعضهم لا يصير الفقير فقيرا حتى يصير نفسه دون كل جليس من المسلمين فاذا صار كذلك صار الوجود كله بعده كما ان الذي يرى نفسه خيراً من جليسه المسلم يصير كل الوجود يامنه (ومن وصية سيدى أحمد الرفاعي لأصحابه وهو محتضر من تمشيخ عليكم فتلمذوا له فان مد لكم يده اتقباوها فقبلوا رجليه وكونوا آخر شعرة من الذنب ولا تكونوا رؤوساً فان اول ضربة تقع في الرأس وقال له يعقوب الخادم يا سيدى أوصنى فقال له كن خادماً لإخوانك موزراً على نفسك متحملا اذاهم بعد ذلك واحذر أن ترى نفسك اعلا منهم فتقع في حفرة لا يساعدك منهم أحد ثم قال يا يعقوب انظر الى النخلة لما قامت بصدرها وتعالت على جيرانها جعل الله حملها فوق رأسها ولو حملت ما حملت لم يساعدها أحد وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت خدها في التراب وتواضعت جعل الله حملها على غيرها ولو حملت ما حملت لا تحس بثقله (قال صلى الله عليه وسلم) من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه وقد امر الله ورسوله بالتواضع لعباده فليكن تواضعك امتثالا لامره فتأمل يا اخي واعتبر ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب ﴿ومنها﴾ ان لا يزاحم على امامة

لما في ذلك من تحمل سهو المأمومين مع ضعف باله بل هيهات أن يقدر على تحمل سهو نفسه وغفلته عن ربه وايضاً فربما جره ذلك الى حب الرئاسة وتكدر الاذائل ﴿ ومن آدابه ﴾ ان لا يكون مقدما لاخوانه في سوء الادب مع الشيخ أو يطالب الدنيا بالوظائف والخرف أو يتزوج بغير اذنه أو يصير يوسع على نفسه ويأكل الشهوات ويمنع اخوانه من ذلك حتى لو قال له الشيخ انفق على اخوانك نصفاً واحداً لا يجيب وذلك اساءة أدب مع الشيخ ومع اخوانه لان جميع الفقراء تصير تحتج بفعله ﴿ ومنها ﴾ أن يكون رأس ماله مسامحة إخوانه في كل شيء آذوه به من فعل أو قول أو سوء ظن وأن يعتذر لاخوانه إذا خدمهم بانه لم يقم بواجب حقهم وأن يرى خدمتهم هي الشرف ويعامل اخوانه بالكرم والايثار بحقوقه ولا يكون له التفات الى الدنيا وزخارفها والاقامة فيها ولا الى مطالبة ناظر أو جابي بمعلوم وظيفة الا اذا كان مضطرا ﴿ ومنها ﴾ أن لا يصدق في اخوانه تماماً وان نقل اليه اخوانه يكرهونه ويقولون فيه كذا وكذا ويقول له يا فلان أنا من محبة اخواني على يقين وكلامك هذا ظن وأنا لا أترك اليقين بالظن ﴿ ومنها ﴾ أن لا يكون مقدما على اخوانه في التكاسل عن حضور مجالس الذكر بالكلية والحضور في أول المجلس أو عن الحضور لصلاة الجماعة أو مجالس العلم والادب فمن كان مقدما لاخوانه في ذلك فقد أساء الادب معهم وكان عليه وزر كل من يتبعه وينبغي اذا تخلف عن المجلس لعذر وجاء في أثنائه ولو في الدعاء يحضر مع اخوانه فيه ولا يستحي أبدا كالحكم فيمن أتى الجماعة في التشهد الاخير ويستحب له الاحرام ليحصل له جزء من فضل الجماعة واذا وبخه أحد اخوانه على التخلف لا يقيم الحجج على اخوانه بل ينبغي المبادرة والاستغفار وقوله جزاكم الله عني خيرا فهذا دليل على شدة

محبتكم لى ﴿ومنها﴾ أن لا يكون مقدما لاخوانه في الخروج من مجلس الذكر قبل الفراغ منه لا سيما اذا احتبك المجلس من شدة الذكر فان ذلك يضعف قلوب الذاكرين وليستعد للذكر بخفة الاكل والشرب حتى لا يحتاج الى تجديد طهارة عن الحدث من حين يجلس الى حين يفرغ لا سيما مجالس الذكر بعد صلاة الجمعة الى العصر (فقد ورد) من صلى الجمعة وجلس يذكر الله تعالى الى العصر كان في عليين وقد ورد أيضاً المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً فالعاقل من تنبه لنفسه وأكرهها على الخير حتى تمرن ولا تعمل الا نادرا ويتأكد أن لا ينصرف من مجلس الذكر الذي فيه الشيخ ولو كان لحاجة ضرورية الا بعد استئذانه سيما مفارقة من علت رتبته من اصحاب الشيخ فانه يتعين المشاورة جزماً لئلا يقتدي به غيره فتضعف حلقة الذكر لأن المجالس انما جعلت ليتقوى بعض الناس بعضاً فاذا كل واحد وكان جاره نشيطاً تبعه في الكسل بخلاف ما اذا عظم المجلس جاء له الفقراء واحبوا حضوره واعتنوا به ثم اذا استأذنوا الشيخ وذهبوا للضرورة ينبغي أن لا يقوموا دفعة واحدة فيضعف قلب الباقين عن القيام بل يقوموا مترسلين واحداً بعد واحد ثم اذا فرغ أهل المجلس من الذكر وارادوا الجلوس فليرجعوا الى اماكنهم التي كانوا فيها وينبغي أن يقرب على اخوانه طريق الوصول الى مراتب الكمال وذلك بالاشتغال بالذكر على الدوام فان الله جعل لكل مريد مناهل وعقبات لا يصل الى مقامات الكمال الا بقطعها كلها ﴿ومنها﴾ أن يراعي مواطن غفلة اخوانه عن الذكر فيذكر الله في مواطن غفلتهم لتنزل الرحمة على اخوانه فيحسن اليهم بذلك ويكتب له أجرا عظيما وربما كان ذكر الواحد في وقت غفلة اخوانه في الاجر والثواب بعدد من غفل منهم والله يحب من عباده من يحب ذكره وان

يرغب اخوانه في ذكر الله مع الفقراء صباحا ومساء ولا يدعهم يجلسون للهو والغفلة فيكون رحمة على اخوانه ويحب كثرة الاخوان فى الذكر محبة في الله عز وجل ويتعين كثرة الحث على الحضور ان كان الورد طويلا ﴿ومنها﴾ أن يرشد إخوانه ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية من غير أن يرى نفسه عليهم بذلك فقد يكون أحدهم أكثر اخلاصا منه لله وأحسن معاملة له فلا يلزم من كونه أعلم من المريدين أن يكون أفضل عند الله منهم وهذا أمر يغفل عنه كثير من الناس ﴿ ومنها ﴾ أن يكون مقدما لاخوانه في كل عمل شاق من أعمال الدنيا والآخرة كحمل الحطب وكسهر الليالى الكاملة وكل من ادعى أنه أقدم هجرة عند الشيخ فهو أحق بذلك من الحادث القريب العهد ويكون بعيداً من مواطن التهم فلا يأمر اخوانه بقيام الليل وهو ينام ولا يزهدهم فى الدنيا وهو يجمعها ولا يأمرهم بالصيام وهو يفطر ونحو ذلك ﴿ ومنها ﴾ أن يتظاهر بعداوة من عادى اخوانه بغير حق قياما بواجب حقوقهم ولا يجوز له عداوته باطناً الا ان كان من أهل الكشف وكشف له عن شقاوته والعياذ بالله ﴿ ومنها ﴾ أن يرشد اخوانه الى ترك البغى عليهم ولا يأمرهم قط بمقابلة الباغي بالبغى (وفى الحديث) أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وفى زبور داود لا تبغ على من بغي عليك إن أردت أن أنصرك فن بغي على من بغي عليه تخلفت عن نصرتي له ﴿ ومنها ﴾ أن لا يغفل عن خدمة من مرض من اخوانه لا سيما فى الليل حتى ينام الناس ويتركوه وليس له أهل ولا أولاد ولا أصحاب فانه يتعين عليه خدمته (وقد ورد) أن العبد يسأل يوم القيامة عن حقوق جميع اخوانه وأصحابه ثم ان كان الفقير المريض ليس معه شئ ينفقه فى الارض فينبغي لاخوانه أن ينفقوا

عليه من ما لهم أو يقترضوا أى ان لم يكن لهم مال والله في عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ﴿ ومنها ﴾ أن لا يدخل على اخوانه مايشوش قلوبهم كما اذا أرسله الشيخ في حاجة الى شخص من الحكام أو غيرهم ممن لا يعتقد في الشيخ فان سب الشيخ أو لم يقض حاجته فمن الادب أن يقلب ذلك الكلام بسياسة ولا يدخل على الشيخ والاخوان بذلك الكلام الجافي تشويشاً وترويعاً بل يكون حسن اللفظ ولا يبلغ الشيخ الاخيرا وان كان هذا الشخص الذى يشفع فيه الشيخ لا يستحق شفاعة لقبح ذنبه فيصبر الشيخ حتى يستوفى العقوبة منه ثم إن لقى الرجل الذى سب الشيخ يبلغه السلام من الشيخ ويلاطفه ولا يعاتبه على شيء مما كان وقع منه فى حق الشيخ فان ذلك مما يؤلف القلوب على الشيخ ويقلل أعداءه ويكثر الفقراء ﴿ومنها﴾ أن لا ينسى اخوانه من الدعاء بالمغفرة والرحمة والعفو كلما وجد الوقت صافياً مع ربه عز وجل سواء كان ذلك ليلا أو نهاراً فى سجود أو غيره ومن فوائد ذلك الوفاء بحقوقهم وقول الملك الموكل بالدعاء ولك مثل ذلك ودعاء الملك لا يرد وقال سيدى على الخواص اذا وجد أحدكم الوقت رائقا من الكدورات فليسأل الله المغفرة لجميع المسلمين من أهل عصره وهذا من أعظم حقوق المسلمين (وفى الحديث) لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه (وقال تعالى) ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية ويقاس من تأخر عنا بالايمان أو ساوانا (ثم) ان طلب المغفرة لهم يكون على نوعين اما ان الله يحول بينهم وبين الوقوع فيما لا ينبغي واما أن لا يؤاخذهم اذا عصوا ويكون استغفار أحدهم اذا وقع فى حق صاحبه بكشف الرأس والوقوف في صف القتال واضعاً يده اليمني على اليسري نادما على ماوقع منه فى حق أخيه أو غيره فان لم يقبل أخوه استغفاره لا يقعد بل يبقى قائما الى

أن يرحمه الله ويجب على أخيه أن يرجع باللوم على نفسه حينئذ ويقول أنا الظالم على أخي حيث اعتذر لي ولم أقبل عذره فاذا فعل ذلك صفت القلوب ﴿ ومنها ﴾ إكرام كل وارد عليه من اخوانه ولا يأكل شيئاً وحده ما استطاع ولا يذكر أخاه بسوء أيام غيظه فاذا اصطلحا يصير ذلك يكدر صفاء المودة وهذا من أقبح ما يكون بين الفقراء سيما اذا كانوا في مكان واحد وكل وقت يقع الوجه في الوجه ﴿ ومنها ﴾ أن يقدم حوائج اخوانه الضرورية على عبادته من سائر النوافل لان الخير المتعدي نفعه أفضل من القاصر على فاعله ويؤنس أخاه المستوحش ويؤمله ان كان خائفا ﴿ ومنها ﴾ أن يتخذ عنده الموسى والمقص والابرة والخرز والخيط والزناد والكبريت والمشط والخلالة والسواك والسجادة من فوطة أو خرقة على كتفه لاجل الصلاة عليها حيث أدركته في سفره واقامته وربما يكون عليه قميص واحد والارض متنجسة فيقف والقصد نفع اخوانه بذلك بالصلاة عليها ﴿ ومنها ﴾ المبادرة لتنظيف المستراح من القذر وليكن ذلك الوقت الذي لا يراه فيه أحد منهم كالاسحار وفي أوقات الغفلات ثم لا يحدث بما رأى من القذورات المؤلمات ونحو ذلك اعانة لاخوانه واذا رأى المطهرة ناقصة كملها من البئر فان السنة للعبد أن يتولى ماء الطهارة بنفسه وأن على أكثر من الذي يتطهر به وأجره على الله الى غير ذلك من مهمات آداب المريد مع اخوانه (واعلم) أن المريد لا يجب عليه التخلق بجميع آدابه مع اخوانه لانه مشغول بحقوق الله عن حقوقهم فلا يقدر على الجمع بين حق الله وحق عباده وانما يؤمر ببعض أخلاق منها في طريق الخلطة والمجاورة والعشرة ثم اذا انتهى سيره وبلغ مبلغ الرجال فهناك يطالب بالتخلق بأخلاق الكمل كلها ﴿ وإيضاح ذلك ﴾ أن الاخلاق المحمدية لا تخلع على

أحد الا اذا دخل حضرة الله تعالى الخاصة التي يدخلها السالك عند كمال سلوكه في العبادة وتلك الحضرة يحرم دخولها على من بقيت فيه بقية من رعونات النفس بدليل عدم صحة الوضوء لمن ترك لمعة من أعضاء الطهارة لم يصبها ماء ثم اذا استقر في تلك الحضرة خلع عليه من الاخلاق المحمدية ما قسم له فيرجع متخلقا بها من غير كلفة عليه في ذلك وأمر أن يعطي كل ذى حق حقه على الكمال من والد وزوجة وولد وصاحب وجار ونحوهم ولو أمر في بدايته بذلك لما قدر على السير في الطريق لضعفه عن الجمع بين حق الله وحق عباده والله ولي التوفيق

﴿ وأما آداب المريد في نفسه فكثيرة أيضاً ﴾

﴿ منها ﴾ كما في تحفة السالكين أيضاً أن يكون ورعا عن الحرام والشبهات في مأكله ومشربه ومنطقه وسمعه وبصره ويده ورجله وقلبه وفرجه وعمدة ذلك كله الورع في اللقمة لان الاعمال تنشأ من جوارح العبد على صورة اللقمة في الحل والحرمة فلو أراد من يأكل الحلال أن يعصي تعسر عليه ذلك (قال ابراهيم) ابن ادهم اطلب مطعمك حلالا ولا عليك بعد ذلك أن لا تصوم في النهار ولا تقوم في الليل يعني نفلا وليحذر المريد من الورع رياء وسمعة للناس فانه يزداد بذلك مقتاً وبعداً ﴿ ومنها ﴾ إذا تعسر رزقه وقست عليه قلوب العباد فليصبر ولا يضجر فكثيراً ما تحول الدنيا عن المريد عند دخوله الطريق فربما قال ما كان لي حاجة بالطريق فينقض عهده فلا يفلح أبداً بعد ذلك فاذا وقع له العسر فيها فليعلم أن الله يريد أن يواليه ويفتح عين بصيرته وأنه لا تجتمع محبة الله مع محبة الدنيا فينبغي ان يرفضها وراء ظهره *(ومنها)* اذا

دخل الطريق وهو أعزب لا يتزوج حتي يأذن له شيخه كما تقدم أو متزوج لا يطلق لان طريق القوم ليست بالرهبانية وأكمل التشمير انما الطريق أن يحفظ المريد أوقاته عن الضياع فى اللهو والغفلة وعدم المال من العبادة *(ومنها)* أن يكون ناهض الهمة خفيفاً فى فعل الطهارة فلا يزد على الغسلات الثلاث وأن يرفع همته عن طلب الاجر على أعماله وعبادته وان تكون أعماله على وفق الشريعة المطهرة فان الشريعة هي الحد القاطع والسيف اللازم لعصمتها *(ومنها)* أن يقلل النوم ما أمكن لا سيما وقت الاسحار فانه وقت الاجابة والعطاء والتجليات والنوم ليس فيه فائدة دنيوية ولا أخروية وانما هو خسران لأنه أخو الموت فلا ينام الثلث الاخير وقال سيدى ابراهيم الدسوقى كيف يدعي المريد الصادق فى الحب للطريق وهو ينام وقت فتح الغنائم وفتح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار المكتوم *(ومنها)* أن لا يشبع اذا أكل ولا يأكل الا اذا جاع (قال سيدى ابراهيم) الدسوقى قوت المريد الصادق الجوع ومطره الدموع ووطره الخشوع يصوم حتى يرق قلبه ويلين واما من شبع ونام ولغى فى الكلام وترخص وقال ما علي فاعل ذلك ملام لا يجئ منه شئ في الطريق والسلام *(ومنها)* أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعه ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماقة ولا مكاذبة ولا مصافقة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى مجالس ولا رؤية نفس علي أحد من المسلمين ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص لأحد من أهل الطريق وتقدم بعض ذلك *(ومنها)* أن يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت لأحد من المخلوقين أقبل عليه أو أدبر عنه لأن من شروط المريد الصادق أن يحب العزلة عن الناس ولا يطلب له مقاما ولا قيمة عند أحد منهم كماله وطهم

فلا ينبغي له حضور المجلس الذي فيه اللهو فعليك بالوحدة الا في حضور الجماعات ومجالس العلم السالمة من ذلك ﴿ ومنها ﴾ أن يوبخ نفسه ويحثها على السير في الطريق كلما وقفت مع حظوظها ويقدم حذف العلائق على كل عمل فانهم قالوا مثال من خزن عنده درهما مثال من ربط نفسه بحبل الفيل ومثال من خزن ديناراً مثال من ربط نفسه بحبل البعير ومن زاد في الدنيا زاد في الحبال وينبغي له كلما تعب من عبادة يقول لنفسه اصبري فان الراحة أمامك غداً وانا أزيد بتعبك راحتك في الآخرة ﴿ ومنها ﴾ ان يغض بصره عن الصور الحسان المستحسنة ما امكن فان النظر اليها كالسم القاتل والسهم الصائب في قلبه فيقتله لاسيما اذا نظر بشهوة قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد من أكبر القواطع على المريد مصاحبة الاحداث والنسوان والمعاشرة لهم وقال الواسطي اذا أراد الله هوان عبد القاه الى هؤلاء الانتان والجيف يريد الشباب المرد التي تميل النفوس الغوية اليهم وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخاً وكلهم أوصوني عند فراقي لهم ان اتق معاشرة الأحداث فينبغي للمريد أن لا يجالس الامرد الجميل قط ولا يسكن واياه في خلوة واحدة ما أمكنه (وقد صنف) سيدي محمد الغمري كتاباً سماه العنوان في تحريم معاشرة الشباب والنسوان وحط فيه على المطاوعة أشد الحط وكذلك الفقراء الذين يأخذون العهد على النسوان ويصير أحدهم يختلي بهن في غيبة أزواجهن وتقول احداهن له يا أبي ويقول لها يابنتي فهذا خارج عن قواعد الشريعة المحمدية ومن خرج عن الشريعة ضل وهلك (قال تعالى) واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وقد أجاز أهل طريقنا تلقينهن وأخذ العهد عليهن لكن مع عدم المس وعدم الخلوة بهن ﴿ ومنها ﴾ مادام أمرد يجالس

خلف الناس ولا يزاحم الرجال في الجلوس الى أن يلتحي وقال بعضهم لا ينبغي للمريد إذا كان جميل الوجه لا لحية له أن يجلس قط مع الرجال الا في حلقة الشيخ ولا يكتحل بالكحل الاسود ولا يتطيب ولا يلبس الملابس الفاخرة وإنما الأدب أن يلبس الملابس الخشنة ﴿ ومنها ﴾ أن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه وينفي الغفلة عن قلبه بمداومة كثرة الذكر والفكر وأما المريد فانما عمله الدائم في تنظيف ظاهره وباطنه من الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله عز وجل كالغضب وغم النفس والعجب والحسد والكبر ونحو ذلك فاذا تطهر المريد من الصفات فهناك يصلح لتلاوة القرآن ومجالسة الحق جل وعلا في الوقوف بين يديه في الصلاة هذا مادرج عليه السلف الصالح وقال المرصفي قد عجز الاشياخ فلم يجدوا أسرع لجلاء القلب من مداومة الذكر كما مر ﴿ ومنها ﴾ أنه لا يستبطئ الفتح عليه بل يعبد الله لوجهه سواء فتح عين قلبه ورفع عنه الحجاب ام لا فان العبادة من شروط العبودية (وقال سيدي محي الدين) بن العربي اياك أن تترك المجاهدة اذا لم تر امارة الفتح بعدها وهذا الامر لازم لابد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه فلا تتهم ربك فانه لابد لأعمالك من الثمرة ان كنت مخلصا لله في عملك وقال احذر أيها المريد أن يكون قصدك من ذكرك وعبادتك الاجر والثواب فان ذلك حاصل لك لا محالة كله وانما ينبغي أن تكون همتك التلذذ بمناجاته تعالى والفوز بمجالسته فان من عزم على مجالسة السلطان ينبغي أن لا يهتم بمأكله ولا بمشربه ولا بملبسه مادام في خدمته ﴿ ومنها ﴾ أن لا يمد يده للطعام الا عند الضرورة ولو كان بين يديه الطعام كأمثال الجبال واذا أكل لا يأكل الا بقدر سد الرمق (وقال بعضهم) فترة المريد بعد المجاهدة من فساد الابتداء وكل مريد صادق لابد أن يترك الدنيا

مرتين الاولى يترك مطاعمها ونعيمها وجميع شهواتها الثانية أن يترك جاهها وتبجيل الناس له وقيمته عندهم لاجل تركها لانه اذا عرف بالزهد فى الدنيا عظمه الناس حتى الملوك ضرورة فيكون تركه لذلك أعظم من تركه الاول لكن اذا أذن له شيخه فى أخذ الدنيا بعد رميها بقصد الستر لنفسه ولعفته وغناه عن المسألة فحينئذ لا بأس بذلك بتوفيق الله وبركة الاذن وسره ﴿ومنها﴾ أن يأخذ بالاحوط في دينه ويخرج من خلاف العلماء الى وفاقهم ما أمكن طالبا وقوع عبادته صحيحة على جميع المذاهب وأكثرها فرخص الشريعة انما جعلت للضعفاء وأصحاب الضرورات والاشغال وأما القوم فليس لهم شغل الا مؤاخذة نفوسهم بالعزائم ولذا قالوا اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخص الشريعة فقد فسخ عهده مع الله ونقضه ﴿ومنها﴾ أن يخفي أعماله وأحواله التي تكون بينه وبين الله ما أمكن حتى يرسخ فى مقامات مراعاة الله وحده دون غيره من خلق الله فلا يكاد أحد يأخذ من الفقير الصادق مقاما ولا يعرف له حالا من شدة كتمانه (وقد أجمع) أهل الطريق على ان المريد اذا كان ملاحظا للخلق في أعماله لا يجيء منه شئ فى الطريق وكما اجمعوا أيضاً ان كل مريد أحب الظهور وأن يطلع الناس على كما لاته فهو مقطوع لا سيما إذا صار الناس يتبركون به فانه يهلك بالكلية نسأل الله السلامة والعافية في الدين والدنيا وفى الآخره

﴿ وأما الامور التى يستحق بها المريد الطرد ﴾

﴿ من حضرة شيخه عياذاً بالله فكثيرة ﴾

﴿ منها ﴾ كما في تحفة السالكين أيضاً إذا اشتكى الفقراء منه سوء الخلق أو

الكبر عليهم ونهاه شيخه عن ذلك فلم ينته أو أمره بأمر فلم يأتمر وامتنع وتكرر ذلك منه مرارا أو كان ممن يراجع الشيخ في الامور التي يفعلها مظهرا بذلك كمال عقله وحسن رأيه على شيخه أو يعتزل مجلس ذكر الشيخ أو مجلس وعظه لغير ضرورة أو يحضر لكن يشتغل في مجالسهم بغير ما هم فيه أو لم يحضر صلاة الجماعة لغير ضرورة أو يتهاون بالصلاة أو يلقي على شيخه المسائل العلمية مظهرا عليه العلم ومثبتا لنفسه الفضل أو يفعل مثل ذلك مع إخوانه من الفقراء على طريق الازدراء بهم أو كان كثير اللهو والضحك بحضرة الشيخ أو كان غير محترم له أو يستفتح عليه في المجلس بغير إذنه بحضوره أو في غيبته ولم يأذن له أو يتكاسل بالعبادة اللازمة كاداء الفرائض أو يمدح أحدا من مشايخ العصر عند بقية المريدين أو يستحسن طريقا غير طريق شيخه أو يستعمل وردا غير ما أعطاه له الشيخ بعد انتهائه أو يكثر الجلوس في موضع التهم أو يستمع الملاهي قبل كماله أو يتجسس على شيخه وهو في خلوته أو عند عياله أو يستكشف حقيقة حاله بالبحث والسؤال عنه من الغير بعد الاخذ عنه أو يأكل كثيرا والشيخ يربي بالجوع أو كان كثير المخالطة والشيخ يربي بالعزلة أو منهمكا على جمع الدنيا لغير حاجة ونحو ذلك ويتعبه هنا صلاح باقي الفقراء اللذين عنده الى غير ذلك من المفاسد والمضار التي توجب طرد سيء الادب من حضرة المشايخ السادات الاخيار • وقد تقدم أن الادب روح الطريق • وبقاء المسيء بين الفقراء وخصوصا المبتدئين أعظم القواطع والمضرات باجماع أهل التحقيق • إذ من المقرر أيضا عند الاعيان • أن الواحد قد يفسد المائة بالمشاهدة والعيان • فشدوا أيديكم يافقراء على الادب بجميع وجوهه • تفوزوا بفضل الله ورضوانه وكرمه وجوده •

(والشيخ الامام) الجهبذ الهمام • شيخ الطريق • ومعدن السلوك والتحقيق •

العارف الرباني . والولي الصمداني . النجم الواضح والزهر الفائح . أبي عبد الله (سيدنا ومولانا محمد المدعو بالصالح) العمري البجعدي رضي الله عنه نظم عجيب . مفيد مؤدب مذكر مصيب . جمع فيه أيضاً بعض مواعظ ربانية وآداب مرضية مؤيدة لما قدمناه . ومقررة لما من جميل الاخلاق أسلفناه ويلزم الفقراء التخلق بها خصوصاً في بداياتهم لتثبت لهم النسبة وتصح لهم الصحبة . وتحصل لهم الوصلة والقربة . ويبلغوا مراتب شيوخهم . بفضل الله تعالى وعطفة أصل مددهم وعنصر مشربهم . مولانا محمد صلى الله عليه وسلم * وقد عن لي * إن أثبته هنا رحمة بالاخوان . ورجاء تحصيل رضي الرحيم الرحمن في السر والاعلان . وتبركا بناظمه رضي الله عنه وتيمنا بنفاسته نفعنا الله بسره ورزقنا العمل بمقتضاه بجاه روح أهل عنايته وولايته (ونصه) :

الحمد لله على الانعام * بنعمة الايمان والاسلام
نحمده حمداً كثيراً مستدام * ثم صلاته تقارن السلام
* على النبي سيد الانام * مبين الحلال والحرام
محمد البدر المنير المنتقى * والآل والاصحاب معدن التقى
سبحان من أفردهم لخدمته * سبحان من خصصهم لحضرته
سبحان من جعلهم من حزبه * سبحان من آنسهم بقربه
ففارقوا الأوطان والبلدانا * وباينوا البنين والاخوانا
وآثروا الأخرى ولم يبالوا * بهذه الدار الى أن نالوا
وجاهدوا النفس وجدوا في الطلب * وبلغوا الغاية في فعل القرب
(وبعد) فاعلم أيها الفقير * أن الطريق كوكب منير
* بينها السادة للجهال * خوف الغرور والفادح الاهوال

فهى لكل ناعق معيار * وأهلها لهم بها اختبار *
والحب للمنقوش والكنبوش * يبدى عيوب المدعي المغشوش
وأصل فقد الدين فقد التوبة * فالدين من فقد انها في غربه
يا حسرتا لحفي فأين الناس * إن هم بوصفي فهم نسناس
ان قيل مالنا فقل نحاس * لسنا نروج خاننا الاساس
والله لو سرنا بسير من مضي * لم يبد منا غير سير مرتضى
فسيرة الهادى لنا مرآة * فانتماهدها بها نقتات *
لافوت الارواح فاعلم مثلها * لا يسع الطالب جداً جهلها
آه وحق لى أقول آه * عن مثل ما به الثقات فاهو
الله أكبر بساط الفقر * طوى علينا ماله من نشر
اذ أحدث الناس بهذه الطريق * فعلا عظيما بانفاق لا يليق
حتي ادعاها اليوم كل مفلس * وصار شين النمل صدر المجلس
* والتبس الجلى بالخفى * واشتبه الوضيع بالعلى
وصار فقر الوقت بالمقلوب * للضعف في الطالب والمطلوب
فآن أن أشير فى قول مفيد * لبعض ما يكفي وينفع المريد
فالنصح مطلوب لامة النبي * فاسمعه من عبد مسيء مذنب
والوعظ من غيرى لقبحى ينفع * والآن فيه للفقير أشرع
أستغفر الله العلى الاعلى * لانني لست لذاك أهلا
الموت يامسكين حقا تاتي * فما تزودت من الخيرات
آثرت دنياك على أخراك * ولم تخف ياصاح من مولاك
لاقوت تقتنيه من حلال * تأكل ما شئت ولا تبالي

لاقوت ترعاه اذا ما أقبلا * والله ما هذى طريق الفضلا
تبادر الاسواق بالاتيان * حرصا على جمع الحطام الفانى
تفرح بالذى استفدت منها * ولا تريد أن تحيد عنها
وتهجر المسجد لاتزره * ويلك ما هـذا التأنى عنه
تجلس لا تبالى بالاذان * للبيع والشراء فى الدكان
تظهر أنك من أهل الدين * ولست منهم على اليقين
تسخط ربك وترضى زوجتك * تبا وسخطا ما أخس همتك
لا ترتضى الاقدار إن أتتك * بل تتسلى أن تتاءت عنك
تخالف الشرع وتبغي تسمو * هيهات هـذا غلط ووهم
أين الفوائت من الصلاة * مالك من فور بها لا تأتى
أين النحول والذبول فى الشفاه * أين أمارة السجود فى الجباه
أين التحبب فى سواد الليل * أين العكوف فى زمان الفضل
أين القناعة وأين الزهـد * أين التهجد وأين الجد *
أين التواضع وأين الحلم * مافيك من سيما الصلاح وسم
أين التردد لاهل العلم * أين الفرار من قرار الاثم
اعلم وحقق ياطويل النوم * أنك ناء عن طريق القوم
عفت طريق القوم من أمثالنا * يارب أين حالهم من حالنا
فحال أهل الله غير خاف * شتان بين زائف وصاف
شتان بين مؤثر مولاه * وبين من ملكه هواه
شتان بين كاره للعسر * وبين من يسره مس العسر
شتان بين طائع وعاص * وبين دان مقبل وقاص

أعرض عن الدعوى فهي قبيحة * فبالنفاق أنها فضيحة *
واقض الديون فقضاها حتم * مطل الغني في الحديث ظلم
وذكر النفس بما قد فاتا * وصار صاح أعظما رفاتا
ونغص العيش بذكر الموت * وما تلاقيه في ذاك الوقت
ستعلم النوم على الفراش * يوم تكون فيه كالفراش
أعرضت عن كفارة الايمان * خوفا على الدنيا من النقصان
ماثقت بالوعد من الخلاق * سبحانه الضامن للارزاق
ليس الفقير هكذا يا لاهي * إن الفقير أنسه بالله
ان الفقير من يظل صائما * ومن يبيت قائما لانائما
ومن اذا مسه ضر صبرا * وحمد الله على ماقدرا
إن الفقير نفسه كالازبل * ما إن يري لنفسه من فضل
لامن تخلق بخلق الكبر * فالكبر وزر ماله من وزر
تفكر الموت ودع عنك الكسل * واغتنم العمر وجد في العمل
اندم على مافات من أوقات * ضيعتها في اللهو واللذات
نق فؤادك من الاغيار * فالسر في الساكن لا في الدار
والله لا ينظر للظواهر * كما أتانا في الحديث الزاهر
واصمت ففي الصمت فلاح ونجاح * واعتزل الناس سوى أهل الصلاح
لاتكثر الاكل اذا أكلت * ولا الشراب صاح إن شربت
واحرص على الاخلاص في الاعمال * واقبل عليه غاية الاقبال
وحسن الظن فحسن الظن * فضل من الله العظيم المن
ولا تثق بغير أهل السنة * فاتخذنهم إسوة وجنة

هم الرجال ورثوا الطريقا * لا تاف عند غيرهم تحقيقا
وهم أحق الناس بالدلاله * على الاله غيرهم بطاله
اياك والعجب فان المعجب * يكسوا فؤادك القبيح حجبا
لا تغتب الناس ودع عنك الحسد * ذم النميمة بلا شك ورد
لا تفتخر بما عملت من عمل * فالفخر بالاعمال شؤم وزلل
واخمل وحاذر أن ترى مشهوراً * إن الظهور يقطع الظهور
هذي مشارب الذين سعدوا * هذي الموارد فردها تحمد
هذي الاصول وبها الوصول * كما عليها نبه الفحول
هذي الطريق أين نحن منها * لا شك أنا قد عدلنا عنها
يارب ذكرت بهذي التذكره * فاعف وسامح ياعظيم المغفره
وامنن بتوبة تهد ذنبي * وتكثر الخوف الكثير قلبي
يا رب ما ذكرت فى وازيد * يارب ما فى الناس مني أبعد
يارب لا أسوأ حالا مني * فاستر عيوبي وتجاوز عني
يارب ثبتني على الايمان * عند خروج الروح من جثماني
يارب لا تفضحني يوم العرض * ولا تذدني عن ورود الحوض
يارب ياذا الجود والاحسان * يا فرد يا من ماله من ثاني
إنا توسلنا بحق المصطفي * والآل والصحب الصباح الشرفا
نق قلوبنا من الادناس * وارزقنا غيبة عن الاحساس
في هذه الدار التي تمر * وما من البلا بنا يمر
وحبب الاخرى لنا يا باقي * واجعلنا ممن مات بالاشواق
وصل يارب على البشير * مجلي الدياجي القمر المنير

محمد والآل والاصحاب * أولى الهدى والحق والصواب
ما هبت الارياح بالاسحار * وغرد الورق على الاشجار

﴿ خاتمة نسأل الله تعالى حسنها بجاه روح الكائنات بأسرها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ماانقاد موفق لبيب لاوامر الله ورسوله ولأحكامه سلم ﴾

قد تقدم لنا غير مرة ذكر لفظ الفقير والمريد والسالك وغير ذلك من الالفاظ المستعملة عند القوم رضي الله عنهم وجملنا على أثرهم وسلك بنا بمحبتهم وكمال عطفهم أقوم المسالك وقد رسموا كل واحد منها بحد يمتاز به عن غيره من الالقاب . وبسطوا الكلام على ذلك في غير ما كتاب . ونبهوا على معانيها المعتبرة الفائقة . وحرضوا على كمال التخلق بها والتحقق باسرارها لتكون الاسماء للمسميات موافقة . ويظهر على أربابها ما يشهد ويؤذن بأن الاحوال نورانية ربانية والدعاوى صادقة ﴿ وقد أحببت ﴾ أن أذكر بعض ماهم في ذلك . تقريبا على اخوان الصدق والوفاء بفضل الله الواحد المالك . فأقول مستعينا بالله . اذ لا حول ولا قوة الا بالله (ذكر) سيدنا ومولانا وولي نعمتنا ووالدنا قدس الله روحه في الفتوحات القدسية . شرح القصيدة النقشبندية لدى قول الناظم

وللفقير وجوه ليس يحصرها * حد وكل وجود فهو واديه

(مانصه) ان القوم رضي الله عنهم لما قرروا قواعد مذهبهم وأسسوها اصطلحوا على تسمية المتأدب بآداب العبودية المجاهد لنفسه المحتفل بتهذيبها فقيراً ومريدا وسالكا ورسموا كل واحد منها بحد يمتاز به عن غيره (فالفقير) عندهم من

افتقر فى كل أحواله الى ربه وسكن قلبه اليه وانجمع بكليته عليه وان كانت الخواطر تلدغه فلا يلتفت اليها ويفتقر الى ربه عزوجل ويعول عليه (والمريد) عندهم من أراد ربه دون من سواه وكان غاية طلبه ومناه وسلم من لدغات الخواطر لارادته مولاه وايثاره له على من عداه اه ﴿ وفى نعت البدايات ﴾ للشيخ مولانا محمد مصطفى ماء العينين رضى الله عنه مانصه المريد مشتق من الارادة وهي لوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمني وهى منه وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسانى وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص وهذه هي التي تشتق للمريد منها اسمه عندهم لانه المتجرد عن ارادته لما أراد الله منه وهو العبادة قال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ويطلق عندهم على شخصين واحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه والآخر من تنفذ إرادته فى الاشياء وهذا هو المتحقق بالارادة اه ﴿ ثم قال مولانا الوالد ﴾ فى التأليف المذكور عقب ماتقدم بلصقه (والسالك) عندهم من هذب أخلاقه بالآداب . وقطع بينه وبين الاغيار عرى الاسباب . واستعمل في مجاهدة نفسه عوامل التداب . محبة وشوقا إلى رب الارباب وهذه الالفاظ بهذا الاعتبار متفاوتة الرتب وعندنا أنها بمعنى واحد يستعمل كل واحد منها بدل الآخر (وقال) أعني مولانا الوالد فى المبحث المذكور قبل هذا ﴿ والفقر ﴾ فى الاصطلاح مطلق ومقيد فالمطلق هو احتياج العبد الى موجد يوجده وبقاء بعد إيجاده وهداية وهو محض الافتقار اليه تعالى وحالة الناشئ عن هذا العلم شهود هذا الافتقار على الدوام فهو مقصود لذاته لتعلقه بالله تعالى والفقر المقيد هو حاجة العبد الى الوسائل فهو مقصود لغيره وهو التبتل والانقطاع توسلا لمقام التجريد

(قال الامام) أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في الاحياء . اعلم أن الفقر هو عبارة عن عدم ماهو محتاج اليه أما فقد مالا حاجة اليه فلا يسمي فقرا وان كان المحتاج اليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيراً قال وان فهمت هذا لم تشك في أن كل موجود سوى الله تعالى هو فقير لانه محتاج الى دوام الوجود في ثاني الحال ودوام الوجود مستفاد من فضل الله تعالى فان كان في الوجود موجود ليس وجوده مستفاداً له من غيره فهو الغني المطلق ولا يتصور أن يكون مثل هذا الوجود الا واحداً فليس في الوجود الا غني واحد وكل من عداه فانهم محتاجون اليه ليمد وجودهم بالدوام والى هذا الحصر الاشارة بقوله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء هذا معني الفقر مطلقا اه ﴿ثم قال بعد﴾ وقد اختلف القوم رضي الله عنهم هل الفقر والتصوف شئ واحد أو متغايران وعلى صحة تغايرهما هل الفقر أعلا أم التصوف فالذي عليه صوفية الشام أنه لافرق بين التصوف والفقر قالوا لأن الله تعالى قال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وهذا وصف الصوفية والله سماهم فقراء والذي عليه صاحب العوارف وجماعة أن التصوف أعلا والصوفي أسمى لأن التصوف عندهم اسم جامع لمعاني الفقر والزهد مع مزيد واضافة لايكون العبد بدونها صوفيا وان كان زاهداً وفقيراً فالفقر يطلق عموما على من افتقر من المال وخصوصاً على من افتقر بالكلية الى الله في جميع الاحوال والتصوف يطلق على الفقر مع زيادة أوصاف أخر (فالفقير) مؤثر الفقر في فقره متمسك به متحقق بفضله يؤثره على الغني متطلع الى ماتحقق من العوض عند الله فكلما لا حظ العوض الباقي أمسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتلال في

طريق الصوفى لأنه تطلع الى الأعواض وترك لأجلها والصوفى يترك الاشياء لا للأعواض الموعودة بل للأحوال الموجودة فانه ابن وقته ﴿وأيضاً﴾ تركه الحظ العاجل واعتناقه الفقر اختيار منه وذلك علة في حال الصوفي لانه قائم في الاشياء بارادة الله لا بارادة نفسه فلا يري فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غني وانما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه والذى عليه جماعة أن الفقر أعلا (قال الشيخ) أبو العباس زروق رضي الله عنه اختلاف النسب قد يكون لاختلاف الحقائق وقد يكون لاختلاف المراتب في الحقيقة الواحدة فقيل إن التصوف والفقر والملامتية والتقريب من الأول وقيل من الثانى وهو الصحيح على أن الصوفى هو العامل في تصفية وقته عما سوي الحق فاذا سقط ماسوى الحق من يده فهو الفقير (والملامتى) منهم هو الذي لا يظهر خيراً ويضمر شراً كأصحاب الحرف والأسباب ونحوهم من أهل الطريق (والمقرب) من كملت أحواله فكان بربه لربه ليس له عن سوى الحق إخبار ولا مع غير الله قرار فافهم اهـ بواسطة إزالة الخفا وكشف الاستار وقد علمت من نص زروق هذا ان الخلاف لفظي وهو ظاهر ﴿ثم قال﴾ يقول والله اعلم إن الفقير الصديق . ومريد الحق بالتحقيق . هو الذى جمع همه على مولاه . وافتقر من كل ماسواه . وعمل في تصفية أوقاته . واجتهد في تخليص أنانه . فشاهد الزهر عين الماء . وإن اختلفت الألوان . وجميع المعلومات كأس تمده وان تعددت أسامي الأكوان . فسائر الوجود يمده بالأمدادات . ويعرفه ماتقتضيه النسب والاعتبارات . لا يقف مع شوراق الأحوال والمقامات . فعناصر الممكنات تمده كما أنه عدها . وهي جدول اقتباسه كما أنه بحرها . فتقلباته لا تعد ولا تحصي لعدم استقصاء التقلبات وضبط التلونات إذ هو طالب المطلق والمطلق لا يدرك بالمقيد فكل من تقيد

بوجهة فقد عطل سيره فالسلوك في جميع المراتب والمقامات والمنازل والحالات . والوجهة الى شيء معين أو طريق معينة تقييد بل الطريق بجميع وجوهها تقييد . إذ ليس المراد من جميع ماذكر إلا السلوك فيه والخروج عنه لا الوقوف معه لأنه مقيد والمقيد انما ينتج مقيدا مثله فالفقير الحقيقي هو كما قيل الفقير ابن وقته وهذه الاوصاف الشريفة . والأحوال المنيفة . لاتكون إلا لمن شرفت أوصافه وصفت أحواله وخلصت أعماله وصدقت أقواله وقصرت آماله . وقام بعاعليه وترك ماله . ولا يتشوف الى ذلك ولا يستدعيه ولا يتعاطاه ولا يدعيه . ولا يظهر من الخير ماليس فيه . ولا يكتم في حاله ماالله مبديه . فإن المعالي لا تثبت بالدعاوى . والأماني لا تنال بالتوانى . وانما المعالى تحصل بالتقوى . والصبر على البلوى . والتوكل على الله في السر والنجوى . فمن اتقى ارتقى . وإلا هبط في مهاوى الشقاء . ﴿ وأما ﴾ من ظهر من جهال الطريق . وبرز بالعدول عن التحقيق . وتقشف تقشف أهل التجريد والتمزيق حتى أوقعوا عقول الناس في الحرج والضيق . وهووا باهوائهم في مكان سحيق . فأولئك والله هم الاخسرون حالا . الأخسرون أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (وهذه) أوصاف نفسي أعربت عنها خوف فضيحتي ولاحول ولا قوة الا بالله ﴿ ولقد أنصف ﴾ عز الدين بن عبد السلام المقدسي رضي الله عنه حين سئل عن الفقير وصفته فقال أيها المرائي في اللباس . المسوى بين الحق والباطل بالالتباس . أتظن أن التكحل كالكحل في القياس . وتعتقد أن من أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان كمن بني بلا أساس . تبا لقوم صرفتهم النفوس عن النفوس . وقلبهم الحسوس الى الرأى المعكوس . ورضوا من الفقر بحلق الرؤس

وترقيع الملبوس • واقتصروا فى العبادة • على حبل السجادة • وفى الزهادة • على تخشين الوسادة • أقروا بالتوبة • وأصروا على الحوبة • حملوا السبحة المدحة • ولبسوا الطاقية البقية • واعتمدوا على العكاز • ليقال فاز • سبحوا ليمدحوا • وذكروا ليذكروا (ثم قال) بعد كلام وانما المراد من المريد صدق الطلب وحسن الأدب • وصحة التربية • ولو لبس الأقبية • والقيام بالاوامر • ولو أنه أمير آمر • وتمزيق النفوس • قبل تمزيق الملبوس • وتصفية القلوب • قبل تصفية الجيوب • والشروع فى الشريعة • قبل الشروع مع الشيعة • ﴿ ثم قال مولانا الوالد ﴾ بعد كلام منظوم للشيخ عز الدين في هذا المعنى ﴿ فائدة ﴾ إنما عبر المؤلف بلفظ الفقير دون ماعداه من الالفاظ المستعملة عند القوم كالمريد والطالب والسالك وغير ذلك لما فى هذا اللفظ من الاشارة التى لاتخفي على ذي مسكة من العقل وهي أن طالب الحضرة الحقيقي هو الذى افتقر مما سواه • وأفلس من رؤية الكون وما حواه • لانه بقدر افتقار العبد الى الله • يكون غناه بالله • وكلما ازداد افتقاراً ازدادا غني قال الله العظيم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله (حكى) أن شيخ شيخنا مولانا العربي الدرقوى نفعنا الله به قال له يوما بعض الفقهاء وقد رآه يتكلم بأفصح عبارة هل قرأت النحو فقال له قرأت إن حرف شرط إشارة منه رضى الله عنه الى أن الفقر مما سوى الله شرط في الوصول اليه ولا يخفى على ذي بصيرة استنارة قلب هذا الشيخ فى هذه التورية مع أنه ماقرأ علم بيان ولا منطق فاذاصح افتقار العبد الى الله صح له الغني بالله لانهما حالان لايتم أحدهما الا بالآخر فافتقار المريد مما سوى مطلوبه شرط في الوصول اليه إذ محال أن تشهده وتشهد معه سواه (قال الشيخ) أبو عبد الرحمن السلمى سمعت

محمد بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول الفقير أن لا يرى في الدارين مع الله غير الله ﴿ الخامس ﴾ أن المريد الصادق لا يتحقق بالغني الحقيقي الا بالفقر الحقيقي اذ الغنى العرفي فقر لان صاحبه مفتقر الى الاشياء التي استغنى بها فهي غناه وبزوالها عنه يعد نفسه فقيراً بخلاف الفقر الحقيقي فهو غني اذ حلول الانسان الحقيق في الحقيقة الاحدية الغيبية المستغنية عن السوى موجب لافتقاره من السوى وغناه بنفسه عنه لاستهلاك السوى فيها وعدم ظهور عينه وهذا هو الفقر الحقيقي الذي لا يكون الا للانسان الكامل فهو من حيث السوي فقير ومن حيث العين الحقيقة غني بها فهو أفقر الخلق يجوع يوما ويشبع يوما ويموت ودرعه مرهونة عند يهودي وأغناهم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني بالغني الحقيقي المذكور ثم المجازي إن شاء في بعض أوقاته من أطعمة الجنة الحسية والمراد بالسوي الذي هو فقير منه جميع أجناس المخلوقات من أعلا مراتبها في ظهورها الي أقصاها التي من جملتها المعدن فلذلك تجده لا استعداد له في قبول الدينار والدرهم مثلا فلا يجد ما يقوت به نفسه وأهله وهو أغني العالمين ولذلك عرضت عليه صلى الله عليه وسلم جبال تهامة من ذهب وأعرض عنها لغناه بنفسه وافتقارها اليه اذ بحقيقته قامت الاشياء ألا ترى المستعدين لقبول الدينار والدرهم والطالبين له بانواع الاسباب يدركون منه ما اقتضاه استعدادهم بخلاف المنتسبين الى الحق سبحانه المتوجهين لحضرته لا يجدون قوت يومهم مع عدم شعور غالبهم بهذا وعدم معرفته بما هو متوجه اليه وطالب له فضلا عن تحققه بالمرتبة المذكورة بل بمجرد انتسابه لاعلاها من المراتب صدق في ذلك بدوامه عليه أم لا فهذا هو الفقر الحقيقي الذي يشبه الغنى الحقيقي فصاحبه فقير منها لغناه عنها وليس هذا هو الذي تأتيه الدنيا راغمة بسبب

زهده فيها واعراضه عنها فان ذلك زهد فيها بقصد أن يعوض منها ما هو خير منها ولو محبة الله ومعرفته ورضاه ونحو ذلك يجوزى على ذلك باقبالها عليه وخدمتها اياه كما ورد في الخبر الصحيح أو أقيم فيها نائبا وخليفة يصرفها في مستحقها مع انالته مطلوبه من المعرفة والمحبة مثلا والوصول الذى قدر له بل هذا اقتضى حلوله في المرتبة المذكورة أو ما فوقها مما لا تمين له غناه الذاتي فلا تحوم حوله ولا تحل حماه فهو غني بذاته عن جميع ماذكر بربه سبحانه وهـذا هو المحمدي الحقيق اهـ كلام مولانا الوالد متعنا الله برضاه في الدارين آمين ﴿ وفي القانون الثامن ﴾ من قوانين حكم الاشراق . الى كافة الصوفية في جميع الآفاق . لابي المواهب الشاذلي رضي الله عنه مانصه القانون الثامن قانون الفقر ﴿ قال الله تعالى ﴾ يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله (تحقيق) حقيقة الفقر في ظاهر الطريقة . غير ماهو في باطن الحقيقة . فالظاهر فقر الزهاد من الاعراض الدنيوية . والباطن فقر الافراد من الاغراض الأخروية . شغلا بالله عما سواه . لمن شهد ذلك ورآه (تدقيق) تفاخر الغني مع الفقر فقال الغني أنا وصف الرب الكبير . فما أنت أيها الحقير . فقال الفقر لولا وصفي لما تميز وصفك . ولولا تواضعي ما ارتفع قدرك . فأنا وصفي رسم بذل العبودية . وأنت وصفك نازع الربوبية . ومن نازع قصم . ومن سلم سلم (تحقيق) التبس حال الفقير على غير النبيه . فقال الفقير غير الفقيه وما علم أن الراء هي الهاء

ان الفقير هو الفقيه وانما ٭ راء الفقير تجمعت أطرافها

(تدقيق) الفقير الفقيه من حط حل الرحال . على أعتاب الرجال . حتى أرضعته طري لبن الصدور . وأغنته عن قديد ميت السطور فأتضح بافقيه القال

واسمع يافقير الحال ٠ وافن بالله الرسوم ٠ واخرج عن كل معلوم ٠ يافقيه الجدال هذا الجد آل ٠ ادخل حان أخيارنا ٠ نصيرك من أحبارنا ٠ ونسقك صافي الشراب ٠ بعد تقييم السراب ٠ يافقيه النقل ٠ يامعقول العقل ٠ ستر عنك نور الكشف حجاب أنيتك العقليه ٠ والذوق غير طعمه عندك مرارة العلوم النقليه ٠ يافقيه الاسم دون المسمي ٠ الغالط أوجبه تشابه الاسما ٠ لو عرفت معنى الفقير والفقيه ٠ كنت الحاذق النبيه ٠ الفقيه من فقه عن الله ٠ وفني به عمن سواه ٠ فلو كنت بهذا الوصف كنت الفقير صدقا ٠ والفقيه عند الله حقا (تحقيق) فضل قوم الغني على الفقر ٠ وعكس آخرون الامر ٠ والحق ان غني النفس بالاعراض البشرية ٠ لايخرجها عن افتقار صفاتها الذاتية (تدقيق) من ادعي الغني ٠ وقع في العنا ٠ بخلاف من أظهر الفقر ٠ فانه خلص من الامر ٠ (تحقيق) الفقير من اتصف بحقيقة الافتقار ٠ عن ارادة منه واختيار لا عن ضرورة ردته لمركز الاضطرار (تدقيق) من استكبر بوصف الغني على الفقير ٠ استوجب حكم العكس من القدير :

ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى ٭ وأن الغنى يخشي عليه من الفقر

(تحقيق) سمة الفقر سمة الاحباب ٠ وحليته حلية الفقير الاواب ٠ من لبس اسماله كان ذلك اسماله في وجوه أهل القبول ٠ ولهم من الله نيل المسؤول :

وجوه عليها للقبول علامة ٭ وليس على كل الوجوه قبول

(تدقيق) من افتخر على الفقراء بماله ٠ أو تباهى عليهم بجماله ٠ افتقر وعاد وقد انكسر :

لا تفخرن بما أوتيت من نعم ٭ على سواك وخف من كسر جبار

فانت في الارض بالفخار مشتبه ٭ ما اسرع الكسر في الدنيا لفخار

(تحقيق) جواهر معانى الزمان ، أنفس من أن يضيعها في الهذيان فيالله العجب ، ممن عمره انقضى وذهب ، في جمع الفضة والذهب ، وهو بما جمع فقير ، ليس له نصير :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

(تدقيق) من افتقر الى الله استغني به عن كل شئ ، ومن استغني عنه افتقر الى كل شئ ، ومن افتقر الى كل شئ فقد أوحشه كل شئ ، ولم يتعوض عن الله بشئ من كل شي :

لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

(تحقيق) خاصية مغناطيس فقر الذات ، هي الجاذبة للعطايا والهبات ، فمن كان وصف افتقاره أكثر ، كان نصيبه أجزل وأكبر (تدقيق) اختصاص الفقراء بالسؤال ، خصوصية لهم في الحال والمآل ، يعرفها من وجد ثمر المطالب ، وقضيت له الحاجات والمآرب ، (تحقيق) اتصاف الرب سبحانه بوجود الغنى المطلق ، هو الذى أوجب لنا الفقر المحقق ، وبهذا الاتصاف ، حصلت الالطاف ، لان من رحمة الغنى أن يجود على الفقير ، ويجبر المسكين الكسير ، (تدقيق) ما أتى باب الغنى الكريم فقير فخاب ، ولا قصد حماه فغلق دونه الباب ،

على بابك الاعلى مددت يد الرجى * ومن جاء هذا الباب لا يختشي الردى

اه ﴿ وفى التعريفات الجرجانيه ﴾ السالك هو الذى مشي على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره فكان العلم الحاصل له عيناً يأبى من ورود الشبهة المضلة له ﴿ ثم قال ﴾ المريد هو المجرد عن الارادة ، قال الشيخ محى الدين بن العربى قدس سره فى الفتح المكى المريد من انقطع الى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن ارادته اذا علم أنه ما يقع فى الوجود إلا ما يريده الله تعالى لا ما يريده غيره

فيمحوا ارادته في ارادته فلا يريد الا مايريده الحق (المرشد) هو الذي يدل على الصراط المستقيم قبل الضلالة (المراد) عبارة عن المجذوب عن إرادته والمراد من المجذوب عن ارادته المحبوب . ومن خصائص المحبوب أن لا يبتلى بالشدائد والمشاق في أحواله فان ابتلى فذلك يكون محباً لا غيراه ﴿ وفي رسالة الاصطلاح ﴾ لامام أهل الفضل والصلاح . الشيخ الأكبر . محيي الدين سيدى ابن عربي الحاتمي قدس سره الأطهر (الأدب) يريدون به أدب الشريعة ووقتاً أدب الخدمة ووقتاً أدب الحق فادب الشريعة الوقوف عند رسومها وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها وأدب الحق أن تعرف مالك وماله والأديب من أهل البساط (المريد) هو المتجرد عن إرادته وقال أبو حامد هو الذي فتح له باب الأسماء ودخل في جملة المتوصلين الى الله بالاسم (المراد) عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تهيئ الامور له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة (السالك) هو الذي مشي على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عيناً (الطريق) عبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها (المقام) عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام (الحال) هو مايرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل وأن يبقي ولا يعقبه المثل فن أعقبه المثل قال بدوامه ومن لم يعقبه المثل قال بعدم دوامه وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد (التواجد) استدعاء الوجد وقيل إظهار حالة الوجد من غير وجد (الوجد) ما يصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده (الجمع) اشارة الى حق بلا خلق (جمع الجمع) الاستهلاك بالكلية في الله (الفرق) اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية (البقاء) رؤية العبد قيام الله على كل شيء (الفناء) عدم رؤية العبد لفعله بقيام

الله على ذلك (الغيبة) غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه (الحضور) حضور القلب بالحق عند الغيبة عن الخلق (الصحو) رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى (السكر) غيبة بوارد قوي (الذوق) أول مبادئ التجليات الالهية (الشرب) أوسط التجليات التي غاياتها في كل مقام (المحو) رفع أوصاف العادة . وقيل ازالة العلة (الاثبات) اقامة أحكام العبادة وقيل اثبات المواصلات (القرب) القيام بالطاعة وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين (البعد) الاقامة على المخالفة وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على مايراد به قرائن الاحوال وكذلك القرب (الحقيقة) سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها (النفس) ما كان معلولا من أوصاف العبد (الروح) يطلق بازاء الملقي الى القلب من علم الغيب على وجه مخصوص (الرياضة) رياضة أدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة طلب وهو صحة المراد له وبالجملة هي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية (المجاهدة) حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوي علي كل حال (الزاجر) واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي إلى الله (التجلي) ماينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (التخلي) اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق (المشاهدة) تطلق على رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتطلق بازاء رؤية الحق في الاشياء وتطلق بازاء حقيقة اليقين من غير شك (التلوين) تنقل العبد في احواله وهو عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات وحال العبد فيه حال قوله تعالى كل يوم هو في شان (التمكين) عندنا هو التمكين في التلوين وقيل حال أهل الوصول (العارف والمعرفة) من

أشهده الرب عليه فظهرت الاحوال على نفسه والمعرفة حاله (العالم والعلم) من أشهده الله ألوهية ذاته ولم يظهر على حال والعلم حاله (العبودة) من شاهد نفسه فى مقام العبودية لربه (الانتباه) زجر الحق للعبد على طريق العناية (اليقظة) الفهم عن الله فى زجره (التصوف) الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الاخلاق الالهية وقد يقال بازاء اتيان المكارم الأخلاق وتجنب سفسافها التجلى الصفات الالهية وعندنا الاتصاف بأخلاق العبودية وهو الصحيح فانه أتم اه ﴿ وفى نتائج الافكار القدسية ﴾ للشيخ مولانا المصطفى العروسى نفعنا الله به ما نصه (اعلم هداك الله) أنه قد تداول بين الناس من أهل هذا الشأن التفرقة بين المريد والعابد والمراد والفقير والصوفي والشيخ المرشد وغير ذلك وذلك يرجع الى اختلاف أحوال السالكين (فالمريد) هو من اشتغل بتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وطلب الاكمل في أوقاته السعيدة (والعابد) هو من لم يلتفت الى ذلك بل عول على فضائل الاعمال وأحسن المسالك فدام على امتثال الاوامر واجتناب النواهي وأخلاقه بحالها كما هي (والمراد) فهو كالمريد في الاخلاق الا أنه ممان محمول حتي أدرك قصب السبق ﴿ وأما الفرق ﴾ بين الفقير والصوفي فدقيق . على ماثبت من اشارات أهل التحقيق . اذ لكل منهما صفات خاصة . ومقاماتهم وأحوالهم للكل عامة . غير أن اسم المريد باعتبار معناه يشمل الجميع اذ كل فاعل غير غافل مريد فالاختصاص لما اتضح لهم من المعاني ولاح . هذا وقد يقولون صالح . ومنهم من يعبر عن هذا بولى ناجح . فالصالح اذا صلح للحضرة . وقع عليه من الله الغيرة غير أن صالح الاعمال الزكية . غير صالح الحضرة القدسية . فالاول من الابرار . والثاني من المقربين الكبار . (والانسان الكامل) هو الموصل الواصل (والمحقق)

من لا وصف له ولا ذات . ولا حيطة تحوطه من الكائنات (والمدقق) هو من أبرز الحقائق الخفيات من التجليات (والراسخ) هو راسخ القدم في إدراك المعلومات . المزيح بعلمه غاشة المشكلات (والعالم الربانى) هو من ألحق الاصاغر بالاكابر . وفتح مقفلات جميع الاسفار والدفاتر (وصاحب العلم اللدنى) هو من تلق منه القلب . أسرار تجليات الرب (وعالم النهاية) هو من جمع بين الرواية والدرايه : شعر

وما السيف الا استعار لزينة ۞ اذا لم يكن امضى من السيف حامله

(والمربى) هو من انكشفت له طرق النجاة فسلك عليها ثم أذن له بالتسليك والدعاء اليها (والشيخ) هو من علمك بقاله ونهضك بحاله (والاستاذ) هو من وهب المواهب . وأراح من تعب المكاسب ﴿ وصاحب الوقت ﴾ هو رحمة لكل العباد . وسحابة ماطرة فى كافة البلاد . وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية . وتنفس نفسه يمد الله تعالى به العلوية والسفلية . ذاته مرآة مجردة يشهد كل قاصد فيها مقصده . مشاهدته فيه خلعه عليك . وما نسبته اليه صيره اليك فالكمال صفة لا تحتمل الزيادة ولا تمكن فيها النقصان . المتصف به محبوب . مبرأ من العيوب . فصاحب الزمان . موجود بالعين فى الاعيان . وأصحاب دائرته من الرجال . مفرقون في المدن والاودية والجبال (وهذا الرجل) يسمى الفرد والقطب والغوث وفوقه القطبية الكبرى وهي مرتبة قطب الاقطاب فرجاله الامامان واحد عن يمينه والآخر عن شماله والأوتاد أربعة واحد في المشرق وآخر فى المغرب وآخر فى الشمال والرابع فى الجنوب والبدلاء وهم سبعة والنجباء وهم أربعون والنقباء وهم ثلاثمائة والافراد وهم الخارجون عن نظر القطب والأعراف وهم أصحاب الاطلاع والاشراف على المقامات ﴿ وخاتم الاولياء ﴾

وهو الذى يختم به الله دائرة الولاية . كما ختم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دائرة الرسالة (وقد قرب) له ظهور الحركة . فعليه منا السلام والرحمة والبركة انتهى وبانتهائه انتهي ماتيسر جمعه في هذا التقييد المبارك بفضل الله وعطفة النبي المختار . وورثته السادات الكبار . جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم . كل من قرأه أو سمعه أو سعي فى تحصيل شئ منه بقلب سليم . وما توفيق الا بالله عليه توكلت في كل الامور . واليه أنيب فى الورود والصدور . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . وهو حسبي ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وصلى الله على سيدنا وسندنا ومولانا محمد وآله ما هبت نسمات القبول على أهل الفتح والاعتقاد والتسليم . آمين والحمد لله رب العالمين

انتهي بحمد الله تعالى وعونه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يقول من من فيض مولاه وفتحه استمد . تلميذ المؤلف وكاتبه محمد ﴾
﴿ بن أحمد . احمد الله عاقبته في الدارين . وحفظه عنه من أسباب البين ﴾
أحمد الله حمد من وحده بوصف الصدق والتصديق . وأشكره شكر معترف بمزيد النعم والتوفيق . حمداً وشكراً يليقان بجلاله وجماله الذى من كشف له عن مثقال ذرة منه سعد سعادة الابد ومن سكرته يفيق . وأصلى وأسلم على عنصر المعارف بالاطلاق . الدامغ لجيشات أباطيل أهل النكر والشقاق . سيدنا وسندنا ومولانا (محمد) وآله وكل من آمن به بفضل الكريم الخلاق ﴿ وأما بعد ﴾ فلا يخفى على كل نبيه نبيل . أن الله سبحانه جعل

علماء هذه الامة كانبياء بني اسرائيل • وأنه متى مضى واحد خلفه آخر • فقام بأعباء ما كلف به والى بذل النصائح بادر • وقد أتحفنا جل جلاله فى عصرنا هذا بحبر فاق نوره • وارتفع صيته وظهوره • وسري سره فى الآفاق • ووقع على جلالته الاتفاق • عالم بالله وبامر الله • جدير بتسميته بمولانا (فتح الله)

لكل زمان واحد يقتدى به * وهذا زمان أنت لاشك واحده

وقد بادر رضي الله عنه ونصح • وبين معالم الطريق وشرح • منتهجا فى ذلك المرام • نهج اسلافه الكرام • ومن ذلك مارقمه فى هذه التحفة السنية القضية الطرية • التى أعلنت بسر الطريق اعلانا • وأوضحت الحجة إيضاحا وبينتها تبيانا • يستعذبها كل محب صادق • ويستبعدها كل متعنت مارق • فناهيك بها كفاية للمعتقدين • ونكاية للمنتقدين • ﴿ ولما أهلني ﴾ شيخي رضى الله عنه ونفعني بنظرته لتخريجها • وشرفنى بخدمتها وتدبيجها • هزتنى أريحية الشكر لذلك • فاستعنت الواحد المالك • (وقلت) مقرظا لها بهذه الابيات • مؤملا بها نيل المني والمرتجى في الماضي والآت • بفضل عالم الخفيات والطاويات

هذه تحفة أنها الاذواق * فاقت البدر فى ضياء الاشراق

تنهض الراغبين فى سبل الحق * ومن هو فى المفاخر راق

وعدها صادق لمن جاء يسعى * صادقا فى وصالها والتلاق

فتحلى بحلى ماجمعته * * والسوى دعه فى جحيم الفراق

وتقلد عقود در حوتها * فى جياد الاغانى كالاطواق

كى بسلك الكرام تنظم فى الله * فقد أدلجوا له برفاق

غابوا عن كل ما سواه وساروا * بصحيح الوداد والاشتياق
فاستطاب الادلاج منهم فصيح * حيث جاؤا بحلبة السباق
كيف والمرشد المبين دعاهم * لطريق الهدى دعا الاشواق
أحسنوا أحسنوا التجنوا ثمار العـ * ـز من فضل ربنا الخلاق
ساد والله في الورى بفتوحا * ت تفيض عليه كالارزاق
وغدا يتحف العباد ويهدى * فهو حبر بدا جميل الوفاق
هذا صنعه فى المعالي وأعلا * منه صنعا في الجود والانفاق
وافق اسمه بالعيان مسمى * فهو (فتح الله) بالاطباق
زانه الله بالاناة وبالحـ * ـلم وبالعلم عنه والاطراق
زاده سؤددا ورفعة قدر * هديه بالاغضاء والاشفاق
حاز مجداً مؤثلا عن جدود * طيبي الاصل ماجدي الاعراق
يا محباً لجدهم وعلاهم * زدت حباً بلوعة واحتراق
فصن الود بازدياد ولا تخـ * ـش عذولا وكن على الميثاق
فلعمري يكفى المحب سروراً * تحفة قد حوت منى المشتاق
حق أهل الاذواق أن يكتبوها * بسواد العيون والآماق
فهي للمنكرين مثل سهام * وهي للسالكين كالترياق
فاغتنم سالكا سبيل امام * فاق أقرانه من الحذاق
آخذاً في كل الأمور بجد * لا يغر بزخرف الأشداق
رضي الله عنه طوداً نصوحا * سره سار بالاطلاق
فجزاه الاله فضلا عميما * وادام علاه فى الآفاق
وأصلى على النبي صلاة * تملأ الارض عرفها كالطباق

وعلى الآل ماترنم صب * بحـلا مجـده على العشاق

﴿ وقال أيضا حفظه الله مؤرخا ﴾

بدت شمس هذا الفن ضاحية تهدى * لسبل الهدى والحق ناجحة السعد
فقد أيها الاذواق ان كنت صادقا * فقد أوضحت عين المحجة عن رشد
فما بعد هـذا من بيان لسالك * فذى تحفة بالنصح واسعة الرفد
وأرختها والبشر داعي الى الهدى * ألا إن (فتح الله) واسطة العقد

٨٥ ١٢٣٩

١٣٢٤

﴿ ولما وقف عليها الفقيه الامجد * الأديب الموفق الأرشد * أخونا ﴾
﴿ في الله سيدى مصطفى ماين حفظه الله قرظها بهذه الابيات ﴾

أتحفت ياذا المعالى أهل أذواق * بتحفـة أفقها يزهو باشراق
طوقتها خرز بهجة جواهرها * زاهرة فوق أعناق وأطواق
لله ما أبدت بسيف نصرتها * من سادة مجدهم فوق السما راق
قصدهم الله لا غير الاله فهم * أهل وداد وأحوال وأشواق
جئت بها في لباس العز رافلة * تحدو بوجد كوى القلب باحراق
تقول في وجدها والشوق ولهها * فائقة في ارتقا فضل على ساق
هذى لوائح (فتح الله) لائحة * كالشمس أنوارها في كل الآفاق
فاز الذى يهتـدى بهديها رشدا * ونابذ رشدها في غيه باق
هى الطريقة من سمت ضمائره * يسلك سبيلا بها يظفر بترياق

جزى الاله باحسان موضحها * شيخ مشايخ أمجاد باطلاق
ذاك الحلاحل (فتح الله) ذومدد * أسرار عرفانه بها النهى راق
لازال في رفعة يسمو وعافية * على الدوام في حفظ المالك الباقي
بجاه خير الوري المختار من كملت * فيه المدائح والتذب بعشاق
صلى عليه إله العرش ماشرقت * شمس المعارف في ضوء وابراق
والآل والصحب والاتباع قاطبة * ماانحفت بكمال أهل أذواق

﴿ انتهي بحمد الله تعالى ﴾

﴿ أما بعد ﴾ فقد تم بعون الله تعالى طبع هذا الكتاب المستطاب . الجامع لما افترق في غيره من العلوم والآداب . تأليف شيخنا علامة زمانه . وفريد نعته وأوانه . العارف بالله الدال بحاله ومقاله على الله . الصوفي الرباني . (سيدنا ومولانا فتح الله البناني) أبقى الله بركته ونفعنا به في هذه الدار وفي دار التهاني . بمطبعة التقدم بمصر المحروسة لصاحبها ومديرها راجي عفو ربه المجيب . حضرة أحمد افندي نجيب . بلغه الله مناه وأناله من خير الدارين ما تمناه آمين . وقد تم طبعه . وراق شكله ووضعه . في أوائل شهر ربيع الثاني الذي هو أحد شهور سنة ١٣٢٤ أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف من هجرة النبي العدناني صلى الله عليه وآله وسلم . وشرف وكرم . ومجد وعظم آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

جدول الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٠٩	٠٨	ويهاية	ونهاية
١١	٠٣	فدخلو	فدخلوا
٠٠	٠٩	الطرتق	الطريق
١٥	١٢	سماة	سماه
١٦	٠٧	يحفظه ويدل	يحفظه في يده ويدل
٢٠	١٠	والاجارات	والاجارات
٠٠	١١	الاعظ	الاعظم
٢٢	٠٤	ياابراهيم	ياابراهيم
٠٠	١٩	قال	قال
٢٣	٠٢	اذا	اذ
٠٠	٠٤	سقطت لفظة عن عقب قوله كيفية	
٠٠	٢٠	المجاهد	المجاهدة
٢٤	١٢	نظزت	نظرت
٢٦	٢٠	لامنافا	لامنافاة
٢٧	١٨	وأظهار	وإظهار
٢٨	٠٣	ياأخواني	ياإخواني
٠٠	١٨	بالصد	بالصدق
٣١	١٤	عاقبتها	وعاقبتها

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٦	١٧	غايرهم	غيرهم
٣٨	٢٠	الصابروان	الصابرون
٥٣	٠٩	يفغله	يفعله
٥٩	٠١	حصرت	حضرة
٧٥	١٤	الحسن	الحس
٧٦	٨	الخاتمة	التميم
٧٦	٩	خطب	قطب
٧٦	١٦	لله	الله
٠٠	١٩	رضي عنه	رضي الله عنه
٧٧	١٥	مسجد	مسجداً
٨٣	٢٠	على	عن
٨٤	٠١	صعف	ضعف
٠٠	٠٧	حضر	حضرت
٩٣	٠٩	ظاهرة	ظاهره
٩٦	١١	اذا	اذ
١٠٢	٠٣	اعتراف	اعتراض
١٠٣	١٧	السعودأبو	السعود بن سيدى أبى
١٠٤	٠٣	لا يواليه	لايوليه
١٠٩	١٢	السرور	السر
١١٠	١١	الدعي	الداعي

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١١	٠٩	سهرنا	سهران
١١٨	٠٤	ويرى أن نومهم	ويري نومهم
٠٠٠	٠٠	عبادته هو ليلا	عبادته ليلا
١٢٦	١٢	التي	الذين
١٢٧	٠٥	وأما المريد فانما	لان المريد انما
١٢٨	٠١	الثانية أن يترك	الثانية يترك
١٣٠	٠٨	إن	أن
١٣٨	١٠	ويضمر	ولا يضمر
٠٠٠	١٨	بالأمدادات	بالإمدادات
١٣٩	٠٦	وضفت	وصفت
١٤٠	٠٢	يخشين	تخشين
١٤١	٠٨	الحقيقة	لحقيقية
١٤٤	١٥	يخاب	تخاب